منحة الكبير المتعالي

في سير وأخبار

محمد تقي الدين الهلالي

تصنيف

العلامة المغربي السلفي المصلح

أبي سليم محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي

(١٣١٣-١٤٠٧ هـ / الموافق ١٨٩٣-١٩٨٧ م)

قرأه وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره واستدرك عليه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

دار الإمام البخاري
عمان - الأردن

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م

رقم الايداع:٢٠١٠/٣٠٠٤

دار الجيل للنشر والتوزيع

هاتف: ٠٥٢٢٤٥١٠٨٢ - فاكس: ٠٥٢٢٤٥٠٩٣٥ - جوال: ٠٦٦١١٧٣٥٤٥

حي الدخلة / زنقة بومدين الغوثي / رقم ٩-١١

الأحباس - الدار البيضاء

الدار الأثرية للنشر والتوزيع

تلفاكس: ٥٦٥٨٠٤٥ ٦ ٠٠٩٦٢ - خلوي: ٥٩٤٣٤٥٦ ٧٩ ٠٠٩٦٢

البريد الإلكتروني: alatharya1423@yahoo.com

ص.ب. ٩٢٥٥٩٥ - الرمز البريدي ١١١٩٠

عمّان - الأردن

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

منحة الكبير المتعالي

في شعر وأخبار

محمد تقي الدين الهلالي

تصنيف

العلامة المغربي السلفي المصلح

أبي شعيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي

١٣١١ - ١٤٠٧ هـ الموافق ١٨٩٣ - ١٩٨٧م

قرأه وضبط نصه وعلق عليه ووثق شعره واستدرك عليه

أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بسم الله الرحمن الرحيم

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

تصديـــر

هذا «ديوانُ» شيخنا، العلامة الدَّاعية السلفي، الرَّحالة البَاقِعَة، الأديب الشاعر الناثر؛ أبي شكيب محمد التقي -هكذا سمَّاه أبوه؛ كما أخبرني بذلك شقيقُهُ الأستاذ محمد رحمه الله- ابن عبد القادر الهلالي الحسَيني السِّجِلماسي المغربي، وهو يَضم من عيون شِعره الكثير، ولا شك أنه قد ضاع منه الكثير -أيضًا- بسبب مُواصلة الأسفار، وعدم الاستقرار، مع معاناة الأمراض والشدائد.

أُلْهِمَ جمعَهُ في آخر عُمره بالمغرب، وبعد وفاته أَلْهَمَ الله أخانا العلامة الباحث الدائب الشيخ مشهور آل سلمان العنايةَ بآثار الدكتور وخدمتَهَا وتحقيقَهَا وإعدادَها للطبع، وكان من ذلك شعره؛ فبحث عنه ونقَّبَ فعثر على كثير من نظمه مُفرقًا في الصحف والمجلات؛ فكان من ذلك هذا «الديوان» العجيب، الذي يستفيد منه القارئ أدبًا، ولُغةً، وبلاغةً، وتاريخًا، ودعوةً، وحقائق إيمانية، وتوحيدًا سلفيًّا صافيًا، ودعوة صريحة إلى اتِّباع السنة، ونبذ التقليد، إلى تجاربِ حياة، ونظرات اجتماعية صائبة؛ اكتسبها الدكتور من تقلُّبه في الحياة، ومُساكنته لأقوام من جنسيات شتَّى، ومطالعاته لآداب أمم مختلفة بما كان يتقنه من لُغاتهم؛ كالألمانية، والإنجليزية، والأُردية والعبرية -القديمة والجديدة- وغيرها، مع ما أُوتيه من ذكاءٍ قويٍّ، وإدراكٍ وَاعٍ، وحِرصٍ على العلم.

وكنتُ أعجب من صبره على التزود من العلم على جميع الحالات، على عاهته

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(العَمَى) وشيخوخته، وسألني مرَّةً عن قصيدة (الديك) قائلاً: إنها ضاعت منه ولا يَدري أين؟ كان ذلك بمنزله بمدينة مكناس قبل انتقاله إلى سكنَى الدار البيضاء؛ فأخبرتُه بوجودها عندي؛ فتهلَّلَ وجهُهُ، وسُرَّ سُرورًا كبيرًا، وقال بأنه عَثَرَ الآن على بنتٍ له أضَلَّها مدَّةً طويلةً، ورجاني أن أبعث بها إليه فورَ وصولي إلى تطوان؛ ففعلتُ.

وكنتُ ممن يتردد على مَجالسه بتطوان، وقد ساء ما بينه وبين فقهاء وصوفية تطوان وطنجة وشفشاون بما كان ينشره في جريدة «الحرية» عن دخوله في الطريقة التجانية وكيف تاب إلى الله منها على يد شيخنا محمد بن العربي العَلَوي؛ كما شرح ذلك في كتابه «الهدية الهادية»، وما كان يبثُّه في دروسه العامة بالجامع الكبير بتطوان؛ فكان إذا بَلَغَه عن أحدهم أنه نال منه أو جهَّله أو نبزَهُ بالوَهَّابي سارع إلى هجوه هجاءً مُرًّا؛ فأملى علينا ذلك من حفظه وكتبناه وانتشر، وهكذا أمضى الدكتور -طيَّب الله ثراه، وأجزل ثوابَهُ- بين أظهرنا سنوات ستًّا بين تطوان وطنجة وشفشاون انتفعنا به أيما انتفاع بمعرفة العقيدة السلفية، وتحقيق اتباع السنة، ونبذ التقليد، والبحث عن كتب قيمة لم نكن نسمع بها فضلاً عن اقتنائها وقراءتها؛ كـ«المحلَّى» و«المُغني» و«الاعتصام» و«جامع بيان العلم» إلخ، علاوةً على عجائب الأخبار، وغرائب الأسفار مما كان يُمليه على مَن يغشَى منزلَهُ؛ فرحم الله شيخنا الدكتور، وأكرم نُزُلَهُ، ورفع درجتَهُ في عليين، آمين.

والسلام.

محمد بوخبزة

تطوان - في شعبان ١٤٣٠هـ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

تقديم

هذا ديوان شيخنا العلامة الزاعية الرحالة البارعة الأديب الشاعر الباذل مكتب محمد التقي (بكاء) سماه أبوه كما أخبرني بذلك صديقنا الأستاذ محمد رحمه الله بن عبد القادر الهلالي السيباعي الجلماسي الدرعي، وهو يحرم من عيون شعره الكثير، ولا شك أنه قد ضاع منه الكثير أيضا بسبب مواصلة الأسفار وعدم الاستقرار، مع معاناة الأمراض والشدائد ألهم جمعه في آخر عمره بالغرب، بعد وفاته ألهم الله أعانا العلامة الباحث الأديب الشيخ مشهور آل سلمان العناية بآثار الدكتور وخزنها وتحقيقها وإيداعها المطبع، وكان من ذلك شعره، فبحث عنه وتتبع فعثر على كثير من طي مغرة الأضبط، الجلات، فكان من ذلك هذا الديوان العجيب الذي يستفيد منه القارئ أدبا ولغة وبلاغة وتاريخا وعبرة وحقائق إسلامية، ويرى أسلافنا العظام وهم يحرصون كل الحرص على اتباع السنة وجهاد البدع والخرافات، بطرق اجتماعية فائقة، لا تشعر الكثير من أهل هذه الأيام، فما أكثر ما تهكم لأقوام من هنيهات شتى، مطالعاته الآداب أم مختلفة، ما كان قد من تعاليم الأديان، ومن الأخلاق به والأدبية والعبرية القديمة والحديثة وغيرها، مع ما أوتيه من ذكاء قوي، وإدراك تام، وحرص على العلم وكنت أجد من قبره على التزود من العلم على جميع الحالات، في إقامته (الغني) وشخوصه، وسألني مرة عن قصيدة (الديك) قائلا: إنها ضاعت منه ولا أظنني أني كنت أنشدته إياها بمدينة وكناس قبل انتقاله إلى سكنى الدار البيضاء، فأخبرته بوجودها عندي، فتهلل وجهه، وسر سرورا كبيرا وقال: إنه عمر على بقائه أكثر من مدة طويلة، وعاهدني أن أبعث إليها إليه فورا وحوالها، فطوان، فعلت، وكنت ما يترد على إليه تطوان، وتدوم ما بينه وبين قبرها، صوفية تطوان وطبجة وشفشاون بما كان ينشره في جريدة (الحرية) من دعوته إلى الطريقة المحمدية، وكيف تابعه الأدباء على ذلك شيخنا محمد بن العربي العلوي كما شرح ذلك في كتابه (الهدية الزيدانية)، وما كان يقفه في دروسه العامة بالجامع الكبير بتطوان، فكان إذا بلغه عن أحدهم أنه نال منه أو جهله أو نبزه بالوهابي، تمارع إلى هجوه هجاء مرا، فأملى علينا ذلك من حفظه وكتبناه وانتشر، وهكذا أمضى الدكتور طيب الله ثراه، أجزل مثوبته بين أظهرنا سنوات ستا بين تطوان وطبجة وشفشاون نستفيد منه أيما انتفاع بمعرفة العقيدة السلفية، وتحقيق اتباع السنة ونبذ التقليد، والبحث عن كتب مضية لم نكن نسمع بها فضلا عن امتلاكها وقراءتها كالمحلى والناسخ والمنسوخ (والوشتام) وجامع بيان العلم، علاوة على عجائب الآثار وغرائب الأخبار، مما كان تحليه على من يعتني منزله، رحمه الله شيخنا الدكتور وأكرم نزله، ورفع درجته في عليين آمين، والسلام

تطوان في شعبان ١٤٠٩ هـ محمد بن عبد

مصورة تصدير العلامة الشيخ بوخبزة

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إنَّ الحمد لله، نحمدُهُ، ونستعينُهُ، ونستغفرُهُ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيّئات أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضِلّ له، ومَن يُضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله -وحده لا شريك له-.

وأشهد أن محمداً عبدُهُ ورسولُهُ؛ أما بعد:

❁ قصتي مع «الديوان»:

فقد طال تطلبي وتتبعي لـ«ديوان الهلالي»، ومرَّت عليَّ فترة طويلة وأنا في يأس من الحصول عليه؛ لسماعي من المقربين للهلالي -على لسانه- أنه فَقَدَه في العراق، لكن سرعان ما يؤكد آخرون منهم أنه محفوظ!

نمي إليَّ أنه عند بعضهم في المغرب، وقيل: هو موجود عند (فلان) في (الكويت)، أو (الإمارات)، ومن ضمن ما قيل: إنه عند بعض تلاميذ الهلالي في المدينة النبويَّة، وقيل: بقي في العراق!

وبذلتُ ما بوسعي؛ إذ اتَّصلتُ ببعض من أومأت إليهم، وطلبتُ من بعض الأحبَّة متابعة بعضٍ آخر من هؤلاء، وتمَّ ذلك بالفعل، ولكن رجعتُ في ذلك كله بـ(خُفَّيْ حُنَين)؛ إذ اعتذر بعض هؤلاء بحجة أنه يعمل على إصداره، وهذا الخبر يردده منذ أكثر من عشرين سنة! ومنهم من وعد وماطل على وجهٍ لم يبقَ معه احتمال استجابة!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وفي هذه الأثناء كنتُ مُنشغلاً بجمع «مقالات العلامة المغربي السلفي محمد تقي الدين الهلالي» -صاحب «الديوان»-، ووجدتُ في كثير من المقالات (أشعارًا)، بل بعضها ليس فيه إلَّا (شعر) له!

فخطر في بالي، وسنح في خيالي جمع أشعاره، وترتيبها وتوثيقها وعنونتها، لتسدَّ مسدَّ «الديوان»! ولو على وجهٍ يفي بشيء من الغرض[1]!

وتأكَّد ذلك عندي لما ظفرتُ بدعوات من بعض الفضلاء ممن عايش الهلالي يدعو فيها لجمع أشعاره، مثل: المستشار عبد الله عقيل العقيل، قال في كتابه «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة» (٤٩٦):

«والدكتور الهلالي له قصائد كثيرة في مناسبات عدَّة، لكنها تحتاج إلى جمع وتوثيق للزمان والمكان والمناسبة التي قيلت فيها، ونرجو أن يضطلع بذلك ابنه الأخ شكيب الهلالي، وتلامذته، وأحبابه في المغرب».

وقال الأستاذ مخلص السبتي في كتابه «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٢٣):

«وتبقى أشعار تقي الدين الهلالي محتاجة إلى مَن يجمعها، وينشر ما لم ينشر منها، ويعاد نشر ما قد نفذت طبعاته».

قال أبو عبيدة: اتَّصلتُ بالأخ شكيب الهلالي، وبأُخته خولة الهلالي -حفظهما الله تعالى-، وهي أُستاذة في الأدب العربي في بعض الجامعات العراقية؛ ولم أظفر عندهم بشيء، بل أخبرتني الدكتورة خولة أن العثور على شيء لوالدها في العراق أمر أشبه ما يكون بالمستحيل، ولا سيَّما في هذه الحقبة التي يعاني العراق فيها من الاحتلال، وكاد أن

---

(١) كان في عزمي أن أضعها في آخر ترجمتي المطولة له، ولذا قلتُ في تقديمي لـ«سبيل الرشاد» (ص ٤٢/ هامش ١): «جمعتُ شعره من جميع كتبه ومقالاته، وألحقته بالترجمة المفردة التي كتبتُها له، يسر الله إتمامها ونشرها»، ثم تبيَّن لي أنها كثيرة؛ فبعد تنضيدها قلتُ: أجمعها في (سفر) مفرد، ثم لما عرضتها على «الديوان» وجدتُ جلَّها فيه؛ فعملتُ على عرضها عليه، والحمد لله وحده.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يفقد الأمن والأمان فيه[١]!

❊ أول وثوقي بوجود ديوان شعر الهلالي:

على الرغم من ذيوع وانتشار خبر «ديوان الهلالي» إلَّا أنني لم أكن متيقنًا على بقاء (شعر الهلالي) محفوظًا في «ديوان»! أو مجموعًا في كتاب! بسبب الوعود الكثيرة! والمماطلة الشديدة من قِبَلِ مَن قيل إن «الديوان» في حوزتهم!

ولكني بعد قراءتي لكتاب الأستاذ مخلص السبتي «السلفية الوهابية بالمغرب، تقي الدين الهلالي رائدًا» تيقنتُ أن «الديوان» محفوظ؛ إذ وجدته يقول في كتابه (ص ١٠٩):

«له ديوان؛ عنونه بـ«الهاديات»، وآخر بـ«قرة العين في مدح الملكين»، وآخر بـ«منحة الكبير المتعالي في شعر وأخبار محمد تقي الدين الهلالي».»، وقال عن الأخير: «وهو محفوظ».

قال أبو عبيدة:

أما «الهاديات»؛ فقد نشره الهلالي قديمًا في الهند، وهو عبارة عن (أربع قصائد) فحسب!

عرَّف الهلالي في كتابه «الدعوة إلى الله» (ص ١٣٧) بـ«الهاديات»؛ فقال:

«وكنتُ قد طبعتُ (أربع قصائد) في دهلي، سميتُها: «الهاديات»، تقدَّمت إحداها، وهي (الميمية) التي مطلعها: (مَن فاته المصطفى المختار من مضر)، وسأدرج هنا قصيدة أُخرى منها»، ثم قال:

«فنقل شيخنا المذكور -يريد المباركفوري- في مقدمة «تحفة الأحوذي» إحدى (القصائد الأربع)، وهي (تخميس قصيدة حميد القرطبي) التي أنشدها القسطلاني...».

---

(١) في ظلِّ هذه الظروف الصعبة جدًّا حصَّلتُ مقالات عديدة مفيدة من صحف وجرائد عراقية، ستظهر في «مقالات الهلالي»، والحمد لله وحده.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وهذه القصائد الثلاثة موجودة في كتبه، ومنها هذا «الديوان»؛ فانظر -على الترتيب- المقاطع: (١٣٤، ٢٢، ١٠٤)، وتعلم من التعليق عليها وجودها في غير كتاب من كتبه، وأفاد الأستاذ المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (١/ ٢٠٩) تحديد القصائد المذكورة، وقال: «وهذه القصائد من أوائل شعر الهلالي».

وأما «قرة العين في مدح الملكين»؛ فهو كُتيِّب صغير، مطبوع في (١٥) صفحة، وفيه (أربع قصائد) أيضًا:

الأولى: في مدح الملك محمد الثاني -رحمه الله تعالى-.

والثانية: في رثائه.

والثالثة: في المدرسة الحسنية.

والرابعة: في المسيرة الخضراء.

وجميع هذه القصائد موجودة في «ديواننا» هذا؛ انظر -على الترتيب- المقاطع: (٨٢، ٤٨، ٨٣، ١٨).

ففي هذين الكتابين -أعني: «الهاديات» و«قرة العين»- (ثمانية قصائد) فقط، وهي كلها ضمن «منحة الكبير المتعالي».

❊ التعريف بـ«منحة الكبير المتعالي»:

هذا الديوان ثابت النسبة للعلامة تقي الدين الهلالي[1]، وكثير من القصائد التي فيه مبثوثة في سائر كتبه ومقالاته، كما ستراه في التوثيق في محاله من التعليق عليه.

ولا أعلم الهلالي قد سمَّاه باسم فيما وقفتُ عليه من تراثه، ولم يذكره تلاميذه وجُلُّ مترجميه إلا باسم «ديوان شعر»، هكذا يقولون! إلَّا أنَّ مخلصًا السبتيَّ سمَّاه في غير موطن

---

(١) ذكره الهلالي في غير ما مناسبة، وسيأتي بيان ذلك في (مراسلاته) مع بعض العلماء.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

من كتابه «السلفية الوهابية بالمغرب»[(١)]: «منحة[(٢)] **الكبير المتعالي [في] شعر وأخبار محمد تقي الدين الهلالي**»، وصرَّح بأنه ظفر به مخطوطًا بهذا العنوان، ولم يذكر مكان وجوده! ثم تبيَّن لي أنَّ بحوزة الأستاذ أحمد بن عبد السلام هارون (تلميذ الهلالي) نسخة من «الديوان» تحمل هذا العنوان، وقد حصَّلتُها -ولله الحمد- بعد تنضيد «الديوان»، وسيأتي التعريف بها.

رتب الهلالي أشعاره وقصائده في «الديوان» على حروف المعجم على الطريقة الشرقية الموجودة في أوائل كلمات الأبيات التالية:

أَبَــدْرَ بَنِــي تَــيْمٍ ثَنَايَــاكَ جَــوْهَرٌ ... حَــوَتْ خَنْدَرِيــسًا دَائِــمًا ذَفْــرَ رَيَّــاهُ

زُهِيــتَ سَــنَاءً شَــاقَ صَــدْرِي ضِــيَاؤُهُ ... طُبِعْــتَ ظَلُومًــا عَــذَّبَتْنِي غَوَايَــاهُ

فَــدَيْتُكَ قَلْبِــي كُلُّــهُ لَــكَ مَرْتَــعٌ ... نَــهَارًا وَلَــيْلاً هَــائِمًا يَتَمَنَّــاهُ

ومع هذا؛ فهناك أبيات قليلة أثبتها الهلالي في غير حروفها؛ فذكر -مثلاً- في حرف (الراء): مقطع (٦٠) ترجمة شعر فارسي يتضمن تشبيهًا استجاده التفتازاني في «شرح التلخيص» (٤/ ١٤٠)، قال الهلالي: «ونظمته في بيت مفرد»، وأورده في حرفه، وقال قبله:

«وقلتُ في المعنى نفسه:

وَظَبْــيٍّ قَــصِيرُ الــشَّعْرِ أَمَّــا فَرُوعُــهُ ... فَلَيْــلٌ وَأَمَّــا وَجْهُــهُ فَرَبِيــعُ

---

(١) انظر: (ص ٤٧، ١٠٩، ١٣٩).

(٢) سمَّاه عبد العزيز بن صالح العسكر في كتابه «من أعلامنا تراجم لبعض أعلام المسلمين ممن توفي في عامي ١٣٩٥هـ-١٤١٩هـ أو ما بينهما» (٢/ ١٩١)، وعبد الله بن العباس الجراري في كتابه «التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين» (١٢٤) هكذا: «فضل الكبير المتعالي ديوان شعر محمد تقي الدين الهلالي»، وكذلك هو في «صحيفة الإصلاح» المغربية، بتأريخ ٧/ غشت/ ١٩٨٧م.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فجاء هذا استطرادًا، ولم يعده في روي (العين).

وهكذا في آخر (مقطع ٣٧) -وهو من روي (الدال)-؛ فإنه استطرد في التعليق عليه طويلاً، ومما ذكر فيه قصته مع الأستاذ محمد العقيل، وأنه توجه إلى البصرة -وكان الهلالي آنذاك في بغداد- ليلقاه، ونظم وهو في القطار بيتين هما:

أَبَا قَاسِمٍ قَدْ جِئْتُ أَسْتَنْجِزُ الَّذِي ... وَعَدْتَ بِهِ قِدْمًا وَأَنْتَ كَرِيمُ

أُعِيذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ شَرِّ مَارِدٍ ... يَزِينُ لَكَ الإِخْلَافَ وَهْوَ ذَمِيمُ

فهذان بيتان من روي (الميم)، ولكنهما في «الديوان» في حرف (الدال).

❊ أول وقوفي على «الديوان»:

تيقَّنْتُ على وجود هذا «الديوان» لما وجدتُ الأستاذ مخلصًا السبتي يكثر من النقل منه في كتابه «السلفية الوهابية بالمغرب» تحت عنوان: (قضايا إبداعية: الشعر) (ص ١٠٩-١٢٣)، بل جعل (الملحق الثاني) من (الملاحق) آخر الكتاب (ص ١٣٨-١٥٥) بعنوان: (نصٌّ من «ديوان تقي الدين»: «منحة الكبير المتعالي شعر وأخبار محمد تقي الدين الهلالي»، وهو مخطوط).

ووجدتُ الأستاذ مخلصًا يقول في كتابه المذكور (ص ١٢٣):

«وقد كنتُ أنوي أن أقوم بتحقيق «ديوانه»: «منحة الكبير المتعالي»، أو على الأقل مراجعته والتعليق عليه؛ فوجدتُ أن الأمر سيكلفني من الوقت والمال ما لا طاقة لي به؛ فاكتفيتُ بنسخ جزء من مخطوطه، جعلته ملحقًا لبحثي».

ولم يذكر السبتي مكان وجود هذا الديوان[1]! ولكنني -ولله الحمد- علمتُ أن

---

(١) ثم تيقّنتُ أنه اعتمد على النسخة التي بحوزة الأستاذ أحمد هارون، وسيأتي التعريف بها.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

نسخةً مصححة منه في مكتبة مجيزنا الشيخ العلامة البحاثة محمد الأمين بوخبزة -حفظه الله تعالى، ومتَّع الله به-.

وقمتُ بالاتصال ببعض المحبين، وأرسل لي «الديوان» في فترة شرّتي وحماسي في جمع مقالات الهلالي؛ فركنتُه فترة من الزمن! ثم استنفدتُ طرق تحصيل ما تبقى من المقالات؛ فأخذتُ بمقابلة ما جمعتُ من شعر من كتب ومقالات الهلالي على ما في «منحة الكبير المتعالي»؛ فوجدتُ أن هذا (الجمع) خيرُ معينٍ لقراءة النص الذي في «المنحة» على وجهٍ سليمٍ! إذ «المنحة» مرقوم على الآلة الكاتبة (الستانسل) بالحرف القديم الذي لا يكاد يبين، وترسُّم كلمات أو أبيات بعض القصائد عسر جدًّا؛ فحمدتُ الله -تعالى- إذ يسَّر الجمع المذكور قبل الوقوف على هذا الديوان.

❊ سبب المطابقة وضياع «ديوان» شِعْرٍ له في العراق:

مادة الهلالي في «ديوانه» هذا: كتبه ومقالاته؛ إذ عمد قديمًا -وهو في العراق- إلى جمع شِعْرِه في ديوان مفرد، وتركه عند بعض محبيه، وضاع منه، صرَّح بذلك في (مطلع) «منحة الكبير المتعالي»؛ قال:

«وقد ضاع كلُّ ما نظمتُهُ إلَّا ما بقي في الصحف والمجلات المختلفة الأزمان والأوطان، وقد جمعتُ منه «ديوانًا» لا بأس به، ولكنني أودعتُه الشيخ سليمان الباروشي[1] في بغداد سنة ١٣٥٥هـ حين أردتُ السفر إلى أوربا بطريق دمشق -وكانت حينئذٍ تحت الاستعمار الفرنسي-؛ فخِفتُ من التفتيش فتركتُ «الديوان» في بغداد، فكان ذلك سببَ ضياعه!».

وقال فيما أودعه الأستاذ المجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (٢١٠) من مكاتبته له: «أما النظم -بل الشعر-؛ فقد جُلتُ فيه جولات كثيرة، وضاع أكثره، وفي السنين

---

(١) انظر ترجمته في التعليق على «الديوان».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

الأخيرة جمعتُ ما أمكنني جمعه منه، وهو غيض من فيض».

وقال في رسالة مؤرخة بـ (١٨/ ٥/ ١٣٨٦هـ - ٣/ ٩/ ١٩٦٦م) وجهها للأستاذ محمود مهدي الاستانبولي -رحمه الله تعالى-: «فأخبرك أني قلتُ كثيرًا من الشعر منذ أوائل الشباب، فمنه ما نشر في المجلات والصحف المختلفة الأوطان، ومنه ما ضاع قبل أن ينشر، ومنه ما يزال محفوظًا عندي».

وقال في رسالة إلى أخيه الأستاذ زهير الشاويش -حفظه الله تعالى- مؤرخة بـ (٢٢/ ١٠/ ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م) بعد كلام: «وراجعتُ في هذه الأيام «الديوان» الذي أثبتُّ فيه ما أفلت من أيدي الضياع؛ فوجدتُ قصيدةً قلتُها...»[(١)].

فمادة الهلالي في جمعه هذا -أصالةً- ما نشر في الصحف والمجلات، وما وجد عند بعض الأصحاب والأحباب، ممن لهم صلة ببعض الأشعار، أو بأشخاص لهم صلة بهؤلاء، وقد وقع التصريح بذلك في غير موطن من «ديوانه» هذا، وهذه بعض الأمثلة:

١- قال في (مقطع ٥٢) لما ذكر شيخه أحمد سكيرج: «وقد ضاعت مني هذه القصيدة؛ فوجدتُها عند ابنه الأديب المفضال السيد عبد الكريم سكيرج».

٢- وقال في (مقطع ١١٦) عن (القصيدة الديكيَّة): «وضاعت مني هذه القصيدة، فلما تصدَّيْتُ لجمع هذا «الديوان» كتبتُ إليه -أي: إلى تلميذه محمد بن عبد السلام بناني، وحصلَتْ له قصةٌ طريفةٌ مذكورةٌ أوائل القصيدة-؛ فبعث لي بما يحفظه منها، وأخبرني أنها موجودة بأكملها عند تلميذي البار النجيب السيد محمد بن عودة التطواني، وهو اليوم سفير في أمريكا اللاتينة، وسأكتب إليه في طلبها».

وعلَّق هنا الأستاذ (بو خبزة) بخطه:

---

(١) انظر تتمة الكلام في التعليق على (مقطع ١٦١)، وقد أوردتُ هذه الرسالة والتي قبلها في كتابي: «رسائل العلامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي المغربي للعلماء والوجهاء».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

«ولا أدري ما فعل، وقد زرتُ الدكتور -يريد الهلالي، وكان يحب أن يُنادى هكذا- بمدينة مكناس، وسألني عن القصيدة، وأخبرتُه بوجودها كاملة عندي، وطلب مني بإلحاح أن أبعث إليه بها؛ ففعلتُ، ولكنه لم يثبتها هنا تامَّة، وقد ألحقتُ الأبيات الناقصة بعد».

٣- وقال الهلالي في (مقطع ١٥١) قبل ذكره قصيدةً فيها تحية لصديقه المجاهد أبي الحسن محمد علي الطاهر: «وضاعت مني مسوّدتها، لعدم استقراري، وكثرة أسفاري، وجاء ضعف البصر ضِغْثًا على إبَّالة! فكتبتُ إليه، والتمستُها منه؛ فبعث إليَّ نسخة منها مصوَّرة من صحيفة «السجل» التي نشرَتْها بعد إنشادها في ٦ نيسان سنة ١٩٥٣م».

٤- وقال في (مقطع ١٧٣): «وفيما يلي أثبتُ الأبيات والرد عليها؛ فقد وجدتُها ملحوظة عند السيد عبد الكريم سكيرج؛ فالتمستها منه، فنسخها وبعثها إليَّ؛ فإليه يرجع الفضل في إنقاذها من الضياع، كما كان الفضل لوالده لأنَّ اقتراحه كان السبب في إيجادها».

❊ هل يمكن استنقاذ بعض شعر الهلالي من أرشيف (إذاعة برلين) العربية؟

خطر في بالي -أثناء جمعي لمقالات الهلالي[1]- الوقوف على الشِّعْر والكلمات التي بثَّها الهلاليُّ في إذاعة برلين العربية، ولا سيما أنه صرَّح بذلك في بعض كتبه ومقالاته، وهذا يحتاج إلى زيارة ميدانية، أو مراسلة جهات جادة مُعيَّنة مَعنيَّة!

وبدأتُ بتقصِّي ودراسة إمكانات ذلك، ووجدتُ في كتاب «العرب في برلين» تأليف (فرانك كيزمن) و(جارهارد هوب) و(هارون سويس) -وهو منشور بالألمانية عن دائرة الأجانب في برلين- (ص ٤٢) تعريفًا حسنًا بتأريخ تأسيس محطة إذاعة راخ الثالث، وكان

---

(١) بدأتُ في الجمع، وظني أن (المقالات) قليلة، ومصدرها قريب، وانتهى بي المطاف أن الأمر يحتاج إلى إمكانيات دول لا أفراد، وبذلتُ ما في وسعي، وأرجو الله أن يتقبل مني ما أنفقتُ من مال، وبذلتُ من جهد، والله من وراء القصد.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ذلك في أيار سنة ١٩٣٩م، وأنه بدأ البثَّ عبر الموجة القصيرة الألمانية من مدينة سيزن (قريبة من ميونخ)، وكان البثُّ من قبل مذيعين عرب، أشهرهم يونس البحري، وتقي الدين الهلالي.

ثم بعد احتلال ألمانيا لباريس؛ انتقل البثُّ من باريس إلى المغرب العربي، وكان بالفصحى للشرق الأوسط، وبالعامية (الدارجة المغربية) إلى المغرب، في أحداث أخرى مذكورة فيه تخص الهلالي.

ثم طلبتُ من المستشرقة الألمانية الدكتورة أنابيل باتشير بتأريخ ٢٧/ ٥/ ٢٠٠٦م أن تتصل بالإذاعة الألمانية؛ ففعلَتْ مشكورة، وأخبرتني أنه لا يوجد أحد هناك يتكلم العربية، والأرشيف موجود هناك كما هو، وهو فوضى -أي: غير مرتب ولا (أرشيف) له-، ولا توجد آلات تكنية تساعد الذاهب إلى هناك على التصوير!! ويبقى هذا الأرشيف بحاجة إلى دراسة ونفض جَعبته، وإخراج ما فيه من مخبَّآت وعجائب، ولعل ذلك يتسنى لبعض الأكاديمين من الدارسين للإعلام أو التاريخ!

وعند قراءتي لـ«الديوان» وجدتُ فيه ما يُسوِّغ ما سنح في بالي؛ إذ ذكر فيه الهلالي عدَّة قصائد وأشعار بثَّها من إذاعة برلين العربية، انظر المقاطع: (١٢٣، ١٦٢، ١٧٩)، ولا أدري هل نجد في الأرشيف كلمات وقصائد لم يعمل الهلالي على وضعها في «الديوان»[(١)]؟ ولا يبعد ذلك عندي، بل هو احتمال راجح في نظري[(٢)]، والله أعلم.

وأخيرًا؛ أثبتُ بهذه المناسبة عنوان (الأرشيف الألماني) للإذاعة، ومواقع ذلك على الشبكة العنكبوتية (النت)؛ لعل الله ييسر باحثًا جادًّا مُلِمًّا بالألمانية يتابع ذلك على وجهٍ

---

(١) ومثله يقال في «المقالات» التي تعبتُ في تتبعها والبحث عنها، وستصدر قريبًا -إنْ شاء الله تعالى- في عِدَّة مجلدات.

(٢) ثم وجدتُ ما يؤكده، وحصَّلتُ -ولله الحمد- بعض ما ألقاه الهلالي في الإذاعة الألمانية، وسألحقه في «المقالات» إن شاء الله تعالى.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ينفع الباحثين، وما ذلك على الله بعزيز:

Gesendet: Donnerstag, 1. Juni 2006 10:31:43

Liebe Frau Böttcher,
Liebe Frau Böttcher,

ich habe mich noch einmal wegen der Tonaufnahmen von al-Hilali schlau gemacht. Aufzeichnungen der arabischen Sendungen aus den 30er/40er Jahren befinden im Deutschen Rundfunkarchiv (www.dra.de) am wiesbadener Standort:

Stiftung Deutsches Rundfunkarchiv
Standort Wiesbaden
Unter den Eichen 5, Haus C
D-65195 Wiesbaden
Tel.: (0611) 2283 - 0
Fax: (0611) 2383 - 100
E-Mail: [illegible]

Allerdings wurde mir die Auskunft gegeben, dass es nicht viel Material gibt und da dort keiner Arabisch kann, ist die Datensicherung noch nicht oder kaum vorangegangen. Das Problem ist, dass z.T. die Tonträger überspielt wurden und gar nicht die entsprechenden Sendungen enthalten, wie die Beschriftung angibt. Da ich schon der dritte sei, der nach den Aufnahmen gefragt hat, wollte sich die Mitarbeiterin, mit der ich gesprochen habe, noch einmal den Techniker bitten, die Aufnahmen zu sichern, da diese im augenblicklichen Zustand gar nicht abhörbar sind. Dies wird aber sicher noch eine Weile dauern, so dass die Chancen für Scheikh M. eher schlecht sind. Dafür gäbe es die Möglichkeit über das Schriftgutarchiv Informationen herauszufinden. Die e-mail Adresse der Kontaktperson Frau Favre ist mfavre@hr-online.de; Tel-Durchwahl 213. Sie könnte Informationen recherchieren, dazu sollte Scheikh M. ihr per e-mail skizzieren, welche Art Informationen er in etwa sucht, bzw. schon hat. Gezielt kann sie im Register nach Personen oder auch Sendungen gucken. Evtl. kann sie auch auffindig machen, ob es noch interessantes Material im Bundesarchiv gibt. Außerdem sollte er kurz für die Statistik angeben, worin sein Projekt besteht.

Dann könnte sich für Scheikh M. noch das Zentralinstitut Islam-Archiv-Deutschland (http://www.islamarchiv.de/index2.html) lohnen, das das islamische Leben in Deutschland seit seinen Anfängen dokumentiert.

Zentralinstitut Islam-Archiv-Deutschland Stiftung e.V.
Am Kalkofen 8
59494 Soest
Telefon: +49 (0)2921 – 669702 * Fax: +49 (0)2921 – 65417 *
[illegible]

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

❁ تغيير وتبديل، وزيادة أبيات في أشعار:

لم يثبت الهلالي في نظمه على شعره، بل غيَّر وبدَّل، وزاد ونقّص، على حسب المستجدات والظروف، ولا سيما في شعر الهجاء، أو الشعر الذي دوَّن فيه بعض الأحداث السياسية، أو التي تخص العقيدة، وموقفه من المبتدعة، كقوله في (مقطع ١١٢):

أَقْسَمْتُ بِالنُّورِ الَّذِي ... فِي وَجْهِهِ لَا يَخْتَفِي

نظمه قبل معرفته التوحيد الصحيح، وصرَّح بهذا عقب القصيدة؛ قال: «قولي: (أقسمتُ بالنور الذي)؛ البيت غفلة عظيمة، وجهالة وقعتُ فيها مع العلم بأن الحلف بغير الله جاء فيه وعيد شديد...»، إلى قوله: «ولذلك أقترح أن يبدَّل البيتُ فيصير هكذا:

أَوَ مَا تَرَى النُّورَ الَّذِي ... فِي وَجْهِهِ لَا يَخْتَفِي».

وقال في قصيدة (١٢٧) حصلها من السيد عبد الكريم سكيرج: «وأظن أن السيد عبد الكريم سكيرج حذف منها ما يتعلق بالطريقة والتصوف، لعلمه أنني لا أرغب فيه، وهذا من فرط ذكائه».

وصرَّح الهلالي في (مقطع ٤٩) أنه حذف من القصيدة بعض الأبيات، بل قال: «وقد حذفتُ من هذه القصيدة -ومن غيرها مما قلتُه قبل سنة ١٣٤٠هـ- كلَّ بيت فيه شرك، أو غلوّ تصوفي يتنافى مع عقيدة السلف الصالح...».

ولعله لهذا الملحظ غيَّر في بعض الأبيات شيئًا خفيًّا لم يصرح به، كما في تقريظه لكتاب «تحفة الأحوذي» في (مقطع ١٥٣) قال في مدح العلامة المباركفوري:

عَمَّتْهُمُ وَأُولِي الحَدِيثِ ذَوِي العُلَى ... خَصَّتْهُمُ بِزِيَادَةِ الإِحْسَانِ[1]

---

(١) هكذا اشتهر هذا البيت، وهو المثبت في مطبوع «تحفة الأحوذي»، وحقه أن يتغير على =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فغيَّر عجز البيت بطمسه، وإثبات فوقه ما صورته:

خَـــصَّتْهُمُ بِمَوَاهِـــبٍ وَأَمَانِـــي

وهذا التبديل في العجز له مغزًى لا يخفى على أصحاب البصيرة.

أما تغيير الكلمات في بعض الأبيات؛ فهو كثير ومنتشر في كثير من القصائد، وبعضه متقصَّد كتغيير اسم بعض الملوك أو الأمراء؛ فكان يُعمِّي تارةً، ويُسمِّي أُخرى، ولعل التعمية سببت له تبديل البيت أو معظمه.

ومن أسباب الزيادة أو التغيير أو التبديل أنه نظم بعض الأشعار أكثر من مرَّة، بسبب ضياع المسودات منه، قال -مثلاً- في (مقطع ١٤٥) -ونظم فيه قصيدة في هجو بريطانيا على حروف قوله -تعالى-: ﴿ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٩٣]-؛ قال: «وقد وجدت في المسودة سبعة أحرف بلا أبيات، وسأحاول نظم أبيات تملأ الفراغ، ولا أظنُّها تكون بليغة؛ لأني لا أشعر -الآن- بما كنتُ أشعر به في ذلك الوقت...».

بل صرَّح بذلك في (مقطع ٧)، (القصيدة الموسومة بـ(فاو) (٣))؛ قال عن (فاو) (١) و(فاو) (٢): «قد ضاعتا مني»!! وهما في «الديوان»، انظر مقطعَيْ (١٤٩، ١٧٧).

وشعر الهلالي غير متكلَّف، وهو يسير فيه على طبعه، ويسترسل مع قريحته وذوقه، مما سبب له التغيير أو التبديل أو الزيادة أحيانًا، قال عن بيت من (مقطع ١١٧) أنه أضافه بعد (٢٥) سنة، بينما صرَّح في (مقطع ١٥٢) أنه نوى أن يجعلها قصيدة طويلة، قال:

«غير إني شُغلتُ عن إتمامها، ولم يبقَ لإتمامها مجال؛ لأن الزمان قد تغيَّر بذهاب الاستعمار، ومجيء شرور أُخرى لم تكن في الحسبان».

الوجه الذي سيأتي، وهذه فائدة خفيَّة جيّدة لـ«الديوان» الذي بين أيدينا.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ومما ينبغي أن لا يُنْسَى في هذا المقام: أن اعتماد الهلالي في تدوينه شعره على ذاكرته وذهنه[١] وَلَّدَتْ عنده ظاهرة الزيادة والنقصان، والتغيير والتبديل، ولا سيما مع طول الزمن، وتقادم العهد، وأبرز مظهر لذلك: قوله عن (مقطع ٣٥):

«وجدتُ بخط يدي هذه الأرجوزة...، لا أدري أهي من نظمي أم من نظم غيري».

ولعله يُحيل على شيء ويقول: (تقدَّم)، وهو ليس كذلك؛ انظر (مقطع ١١٣)، ويَعِدُ أن ينظم شيئًا، ولم يفعل؛ قال في آخر (مقطع ١٣٢) عن خليل كنة: «ولعل الله ييسر مدحه؛ فأثبته في هذا «الديوان» نظمًا كما مدحته نثرًا»، ولم يفعل!

بل لعله يصرِّح في موطن أنه لم يتذكر إلَّا بيتين من قصيدةٍ، وهو قد سردها بكاملها في موطن آخر من «الديوان» نفسه؛ قارن (مقطع ١١٤) بـ(مقطع ١٧٣).

❊ هل اكتمل «الديوان»؟ وزيادات الأبيات ومصادرها:

مما لا شكَّ فيه أن شعر الهلالي أكثر بكثير مما في هذا «الديوان»[٢]، وكان من فضل الله ورحمته بي أَنْ جمعتُ الشِّعْر من مقالاته ومؤلفاته قبل الوقوف على «الديوان»، وظهر لي من خلال عرض ما جمعتُ على ما في «الديوان» الآتي:

أوَّلاً: وجود زيادة أبيات في كثير من المقاطع على ما في «الديوان»[٣]، وهذا البيان

---

(١) انظر مقطع (١٤٩).

(٢) صرَّح الهلالي بذلك فيما كتب للمجذوب في «علماء ومفكرون عرفتهم» (ص ٢١٠)، وسبق النصُّ بحروفه، ونمي إليَّ أن (بعض) شعر الهلالي الذي نظمه وهو (تيجاني) عند الأستاذ الراضي كنون، ووُعِدْتُ به، وطال انتظاري له، وهناك قصائد ذكرها الهلالي ولم نقف عليها؛ انظر التعليق على (ص ٢٦٤).

(٣) في المقابل؛ انفرد «الديوان» بكثير من (الأبيات) ليست في غيره، انظر -على سبيل المثال- (مقطع ١٨)، وانظر الهوامش الآتية، ومن اللطيف أن فضيلة الشيخ وصي الله عباس -حفظه الله تعالى- أسمعنا أبياتًا كان يحفظها إبَّان هجو الهلالي لمزور المغاربة بالمدينة المنورة، ليست في «الديوان»؛ انظر =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

من خلال أمثلة كثيرة:

أ- (مقطع ١٨) فيه (١١) بيتًا ليس في أصل «الديوان»، وأثبتناها من كتاب الهلالي «قرة العين» (ص ١٣-١٤)، وبعضها من «السلفية الوهابية» (ص ١١٠).

ب- (مقطع ٢٢) فيه (١٢) بيتًا ليس في أصل «الديوان»، وأثبتناها من كتابه «الدعوة إلى الله» (ص ١٣٨-١٤٠).

جـ- (مقطع ٤٥) فيه بيتان ليسا في «الديوان»، وأثبتهما من كتاب «السلفية الوهابية بالمغرب»[(١)] (ص ١١٨).

د- (مقطع ١٢٠) سقط منه (٢٥) بيتًا، أثبتها من كتاب الهلالي «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم»[(٢)] (ص ٣٤-٣٨).

هـ- (مقطع ١٤٠) سقط منه بيتان، هما ليسا في «الديوان»، وأثبتهما من كتاب «السلفية الوهابية بالمغرب»[(٣)] (ص ١١٢).

و- (مقطع ١٤٢) سقط منه ثلاثة أبيات، هي في كتاب الهلالي «القاضي العدل في حكم البناء على القبور» (ص ٤-٥).

ز- (مقطع ١٦٣) سقط منه بيت أثبتُّه من مجلة «دعوة الحق»[(٤)]، عدد (١٠)، السنة الثالثة، صفر الخير ١٣٨٠هـ، (ص ١١٠).

مقطع رقم (١٣٣).

(١) على الرغم من أن صاحبه لم يورد القصيدة كاملة؛ ففي «الديوان» زيادة (٣٩) بيتًا على ما عنده.

(٢) على الرغم أن (١٧) بيتًا ليس فيه، وهي مثبتة في «الديوان».

(٣) على الرغم من أن صاحبه لم يورد (١٥) بيتًا من القصيدة.

(٤) سقط من الشِّعْر المنشور في المجلة من هذه القصيدة ستة أبيات، وهي مثبتة في «الديوان».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

حـ- (مقطع ١٦٥) سقط منه بيت، أثبتناه من «السلفية الوهابية بالمغرب»[١] (ص ١١٦).

ط- (مقطع ١٨٣) سقط منه ثلاثة أبيات، أثبتها من كتابه «الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية» (ص ٣١).

ي- (مقطع ١٨٦) سقط منه (٤٠) بيتًا، أثبتها من مجلة «لسان الدين»، السنة الثانية، الجزء الثاني، شوال ١٣٦٦هـ الموافق أغسطس ١٩٤٧م، (ص ٧-١١)، ومن وثيقةٍ بخط الهلالي في خزانة تلميذه أحمد هارون، بواسطة «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ٣٠-٣٣) على فوت يسير فيه، ثم وقفتُ على الوثيقة، والحمد لله وحده.

فهذه المقاطع العشر سقط منها ما مجموعه (مئة) بيت من شعر العلامة الهلالي، هي ليست في «ديوانه»، ولكنها ضمن (قصائد) فيه، ذلك أنه كان يعتمد أحيانًا على ذاكرته، وجَمَعَهُ في فترة مرضه وضعف بصره، وحال استقراره في بلده، وكان كثير من المقالات التي نشرها في سائر البلدان بعيدة عنه[٢].

ثم قلتُ: وبعد تنضيد «الديوان»؛ وقفتُ على زيادات أُخَرُ على بعض القصائد المثبتة، من خلال عثوري على أصول خطية تارة، وعلى ما نشر من قصائد في بعض الجرائد والصحف قديمًا، أوصلت (الشعر) الزائد إلى ما يزيد على المئة و(الخمسين)؛

---

(١) سقط منه أربعة أبيات، انفرد «الديوان» بذكرها.

(٢) من لطيف ما سمعتُ من شيخنا بالإجازة -تلميذ الهلالي- أبي أويس محمد بو خبزة -حفظه الله تعالى- بعد عرضي عليه بإيجازٍ ما وقفتُ عليه من «مقالاتٍ للهلالي»: «لو اطلع عليها الدكتور الهلالي لعله يكون قد نسي بعضها».

قال أبو عبيدة: وهذا ما حصل لي مع شيخنا الألباني -رحمه الله تعالى-؛ فلما ناولته مقالةً له بعنوان: «اللحية في الدين»، وقد نُشِرَتْ قديمًا في العراق -وهي ضمن «مقالات الألباني» من جمعي-، قال لي: «ذكَّرتني بها يا أستاذ، وكنت ناسيًا لها بمرَّة».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

انظر -على سبيل المثال- آخر مقطع (١١٨)، وآخر مقطع (١٦١).

❋ زيادة قصائد وأشعار على ما في «الديوان» مع مصادرها:

استفدتُ -أيضًا- من عرضي لما جمعتُه من شعرٍ للهلالي على الموجود في ديوانه «منحة الكبير المتعالي»:

ثانيًا: وجود أشعار وقصائد ليست موجودة في «ديوانه» أصلاً، وضعتُها في (مستدرك) آخر هذا «الديوان».

استطعتُ -بحمد الله تعالى- العثور على (ثلاث وعشرين) قصيدة أو مقطعًا ليست في «الديوان»، وبعضها طويل جدًّا، وبعضه مقتصر على بيتين فقط، وغالب الظن أن الهلالي لم يذكر بعضها عن عمدٍ، وبعضها عن فوت،وهذه هي مع بيان مصادرها:

١- مدح الشيخ عبد الحي الكتاني:

ظفرتُ بأصلها الخطي في أوراق الأستاذ أحمد بن عبد السلام هارون، وهي قصيدة مكونة من (١٤) بيتًا من بحر الرمل، وأظن الهلالي أسقطها من جمعه لـ«الديوان» مُتعمِّدًا؛ لرأيٍ استجدَّ له في الشيخ عبد الحي الكتاني، والله أعلم.

٢- يا ليت شعري هل لها من عودة:

نشر بهذا العنوان قصيدةً مكونة من (٤٤) بيتًا في مجلته «الضياء» الهندية، شعبان، سنة ١٣٥٢هـ، (ص ٢٩٩-٣٠٠)، ومجلة «الفتح» المصرية، المجلد الثامن، عدد (٣٧٢)، بتأريخ ٥/ شعبان/ ١٣٥٢هـ، (ص ٨)، وهي في مدح (الملك فيصل) -ملك العراق آنذاك-.

والمجلتان المذكورتان لم تكن -في غالب ظني- تحت يد الهلالي إبَّان جمعه لقصائد «ديوانه»؛ فلعل هذه القصيدة من (الفوت) لا من (العمد)، إلَّا إنْ كان لموضوعها سبب -إبَّان الجمع- حال دون إدراجها في «الديوان».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٣- هجاء تلميذ من تلاميذه:

نشر الهلالي قصيدةً مكونة من (٥) أبيات في هجاء تلميذ له اسمه (أحمد هارون)، وفيها إقذاع وسُباب، بل دعاء عليه في جوف الليل، موجودة أصولها بمكتبة الأستاذ محمد بوخُبزة[1]، ولعل الهلالي أسقط هذه القصيدة عن (عمد) من «ديوانه»؛ جبرًا لكسر قلب تلميذه المهجو بها، أو لتغيُّر حاله معه.

٤- صورتي في سيرتي:

وقف العلامة بو خبزة على بيتين طريفين بخط الهلالي في دفتر قديم، وهما عبارة عن بيتين كتبهما الهلالي في إهداء صورته، وقد بعث بو خبزة بهما لي بعد أن اطلع على نسخة من «ديواننا» هذا أثناء مرحلة إعداده وتنسيقه؛ فتمكنتُ -بفضل الله تعالى- أن ألحقهما بمستدركنا على «الديوان»؛ فجزاه الله خيرًا.

٥- مدح شيخه محمد سيدي بن حبيب الله التندغي الشنقيطي:

ذكر هذه القصيدة أخونا الأستاذ أبو محمد الوهراني -حفظه الله- في تعليقه على «الطرائق القدد وعواقبها الوخيمة» (ص ٦١-٦٢/ غير منشور)، وذكر أنه وجده في جنوب الجزائر عند الحاج أحمد حسناوي (ممن له صلة بالشيخ محمد تقي الدين الهلالي)، وعليها إمضاؤه هكذا: (محمد بن عبد القادر الفلالي)، وهي في (ثمانية) أبيات، وعجز الرابع من الأبيات غير مكتمل، ونقل عن الحاج حسناوي أنها عرضت على الهلالي؛ فأنكرها؛ فالله أعلم حقيقة حالها، ومع هذا فملتُ إلى إثباتها، لئلا يقع الفوت، مع هذا التنويه، والله العاصم والواقي.

٦- قصيدة في هجو عدوٍّ لدُودٍ للسنة، سعى في منعه من الوعظ في مسجد الموحِّدين بطنجة:

نشرها الهلالي في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الثالث عشر، العدد

---

(١) نقلتها بواسطة «السلفية الوهابية بالمغرب».

السابع والثامن، رمضان وشوال ١٤٠١هـ الموافق يوليو وأغسطس ١٩٨١م، (ص ٨٣-٨٤)، وهي مكونة من (١٦) بيتًا، ولعل هذه القصيدة (فاتت) صاحبها لبُعد المجلة عنه عند جمع «الديوان»، والله أعلم.

٧- ردٌّ تحية:

نشر الهلالي في مجلة «الفتح» المصرية، عدد (٥٤٨)، بتأريخ ٢٥/ صفر/ ١٣٥٦هـ، (ص ١٦) بيتين على إثر تحيةٍ أرسلها له الشيخ مصطفى أحمد الرفاعي اللبان، وهي نثر، فيه مدح وثناء عطر على الهلالي؛ فما كان منه إلَّا أن ردَّ عليه بنثر مثله، ثم شفعه ببيتين على رَويِّ الدال، وكان الهلالي آنذاك في ألمانيا / بون، وهذان البيتان من (الفوت) الذي نسي الهلالي إدراجه في «الديوان».

٨- ردٌّ على مَن هجى الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى-:

أرسل لي فضيلة الشيخ وصي الله عباس[(١)] -حفظه الله تعالى- بخط يده مناسبة قول الهلالي لأبيات هذه القصيدة التي قد شهرها بنفسه، وذكر أن الشيخ الهلالي أملاها عليه وهو يكتب، ولكنه لم يذكر إلَّا ثلاثة أبيات فقط!

ثم ظفرتُ بـ(الأبيات الثلاثة) مع زيادة (تسعة) عليها في كتاب «محمد بن عبد الوهاب؛ مصلح مظلوم ومفترى عليه»، ونقل ذلك عنه صاحب كتاب «لآلئ الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر» (ص ٢٤٩).

ثم ظفرتُ -ولله الحمد- بالقصيدة كاملة، وهي في (٤٩) بيتًا ضمن مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، العدد (الثاني) من (السنة التاسعة)، تأريخ ربيع الأول ١٣٩٧هـ الموافق مارس ١٩٧٧م، (ص ٢٧-٣٢)، وهي فيها بعنوان: (قصيدة إصلاحية بليغة).

---

(١) من تلاميذ العلامة الهلالي وملازميه، ورفيقه في رحلته إلى مصر، وهو ممن أحبناه في الله، وأحبنا فيه، اللهم اجمعنا في ظل عرشك يوم لا ظل إلَّا ظلك.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٩- مدح العلامة الشيخ ابن باز وآله[(١)]:

نشرها الهلالي في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، (العدد التاسع) من (المجلد التاسع)، شوال ١٣٩٧هـ الموافق أكتوبر ١٩٧٧م، (ص ٥٧-٥٩)، وهي -بزيادة ونقصان، وتغيير وتبديل- في «الإنجاز في ترجمة الإمام عبد العزيز بن باز» (ص ٥٨٩-٥٩١) لعبد الرحمن الرحمة، و«جوانب من سيرة الإمام عبد العزيز بن باز» رواية الشيخ محمد بن موسى الموسى، إعداد محمد بن إبراهيم الحمد (ص ١٤٢-١٤٦)، و«الرسائل المتبادلة بين الشيخ ابن باز والعلماء» إعداد محمد الموسى ومحمد الحمد، وهذه القصيدة في (٤٦) بيتًا، ثم ظفرتُ بها ملحقة برسالة شخصية بعثها الهلالي إلى العلامة ابن باز، وهي مؤرخة بـ(٨/ شعبان/ ١٣٩٧هـ)، ثم وجدتُ بعض أبياتها في مقالة لتلميذ الشيخ ابن باز، وهو الأستاذ محمد بن سعد الشويعر، نشرها في صحيفة «الجزيرة» السعودية، بتأريخ ١٣ ربيع الأول ١٤٢٩هـ، وهي بعنوان: (الشيخ محمد تقي الدين الهلالي).

١٠- تذييل على جوابٍ لشيخ الإسلام ابن تيمية:

أنشأ الهلالي -وهو مسافر بالسيارة إلى الرياض- على إثر قراءة فتوى لشيخ الإسلام ابن تيمية مودعة في «مجموعه» (٢٦/ ١٠-١١) أبياتًا نظم فيها جوابه، وذيَّل عليه، وكان بعض ذلك بإشارة العلامة الشيخ عمر بن حسن -رحمه الله تعالى-، وهي في (٢١) بيتًا، وأملاها الهلالي بيتًا بيتًا، وكان تلميذه الشيخ وصي الله عباس -حفظه الله- يكتبها، وأرسلها لي مرقومة على الآلة الكاتبة؛ فجزاه الله عني وعن القُرَّاء خير الجزاء.

١١- قصيدة في رثاء الفقيه الحاج محمد المذكوري:

نشرها الهلالي في جريدة «الميثاق» المغربية، العدد (٢٦٩)، السنة (١٤)، بتأريخ ١ جمادى الأولى ١٣٩٨هـ الموافق ٩ إبريل ١٩٧٨م، (ص ٦)، وفي مجلة «السبيل» المغربية،

---

(١) خاطب العلامةُ الورعُ الزاهدُ ابنُ باز -رحمه الله تعالى- مديرَ المجلة معترضًا على الإطراء الذي في هذه القصيدة، انظر التعليق على (مقطع ١٩٦/ ٩).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

العدد (٣) بتأريخ ٢٩ شعبان ١٤٢٦هـ الموافق ٤ أكتوبر ٢٠٠٥م، (ص ٢٣)، وهي في (٢٣) بيتًا.

ولا أدري هل فاتته القصائد السابقة، ولم يتذكرها حال جمعه لـ«ديوانه»؟! والظاهر هذا، ولا سيما في «التذييل» السابق؛ فهو من البقايا المحفوظة عند التلاميذ، ولكن الرثاء الأخير نشر في صحيفتين مغربيتين، لكنه لم يكثر من النشر فيهما، ولعله كان بعد جمع «الديوان»! إذ بدأ فيه سنة ١٩٧٠، فيما سبق النقل عنه من رسالةٍ بعثها إلى أخيه الشيخ زهير الشاويش -حفظه الله تعالى-.

١٢- فرنسة العقور:

وجدتُها في أوراق الهلالي، ضمن كلمة مضروبة على الراقمة، بعنوان: «الظهير البربري»، وهذا اسم مقالٍ له نشر في أكثر من مجلة، والأبيات الثلاثة ليست فيه، وهي في المقال المرقوم، وقبلها: «قال فيهم قائل هذه الكلمة»، وسردها.

١٣- مدح أحمد التيجاني:

نشر الهلالي هذه القصيدة في جريدة «الميثاق» المغربية، عدد (٥٣٨)، السنة ١٤٢٤ الموافق يوليو ١٩٨٧م، (ص ٥)، وهي في (١٧) بيتًا،ولعله لم يذكرها في «الديوان» عمدًا لتوبته عن التجانية، فيما هو معروف عنه.

١٤- تمتعتُ عفوًا:

وهي في (بيتين)؛ ذكرهما مع مناسبتهما في الحلقة الأولى من مقالة (رحلتي إلى برلين)، ونشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، سنة ١٣٩٩هـ - فبراير ١٩٧٩م، (ص ٩-١٦).

١٥- مدح شيخه المباركفوري -شارح «الترمذي»-:

وهي في (١٧) بيتًا، وقفتُ عليها ملحقة برسالة شخصية أرسلها الهلالي إلى شيخه محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري، ثم وجدتُ مصورتها مثبتة في كتاب

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مطبوع بالأُردية[١] سنة ٢٠٠٩هـ عن إدارة العلوم الأثرية، فيصل آباد - الباكستان، وهو بعنوان: «مقالات محدث مباركفوري، لجمع الفضائل والفواضل، نخبة الأجلَّة والأماثل، مولانا محمد عبد الرحمن المباركفوري» (ص ٥٠٣-٥٠٤)، ثم بعد فترة يسيرة وجدتُها -مع فروق يسيرة- في كتاب الأخ الشيخ عبد الله بن رَفدان الشَّهْراني: «العلامة المحدث المباركفوري ومنهجه في كتابه «تحفة الأحوذي»» (ص ٦٠)، ولم يذكر المصدر الذي نقلها منه!

١٦- قصيدة في أسماء الله الحسنى:

ذكرها بتمامها في مجلة «صوت الأُمة» الهندية، العدد الخامس، المجلد (٢٦)، بتأريخ ذي القَعْدة ١٤١٤هـ الموافق مايو ١٩٩٤م، (ص ٢٣-٢٤)، وكان قد نشرها في كتيب يقع في (١٦) صفحة، وذكرها بتمامها في «سبيل الرشاد» (٦/ ٢٢٨-٢٣٠ / ط المغربية) أو (٦/ ٢٨١-٢٨٢ - بتحقيقي، نشر الدار الأثرية، الأردن)، وهي في (١١٢) بيتًا.

وقد حصَّل الهلالي هذه القصيدة وهو في بغداد؛ فكتب إلى تلميذه أحمد هارون بتطوان رسالةً يطلبها منه، وكان بعض الطلبة في أواخر حياة الهلالي يقرؤونها عليه بصوت جميل بعد كل درس؛ فهي كانت بين يديه، ولعله لم يذكرها في «الديوان» لطولها وشهرتها آنذاك، والله أعلم.

١٧- قصيدة في مدح أهل الحديث:

نشرها في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية في العدد الخامس، المجلد الثالث عشر، مايو ١٩٨١م الموافق رجب ١٤٠١هـ، (ص ٦٠)، وأعيد نشرها في المجلة نفسها -مع فوت فيها- في العدد الثاني، المجلد الرابع عشر، فبراير ١٩٨٢م الموافق ربيع الآخر

---

(١) رأيتُ الكتاب في مجلس ضيافة الشيخ العلامة وصي الله عباس -حفظه الله- إبَّان زيارتي له في بيته في مكة المكرمة بتأريخ ٧/ ٥/ ٢٠٠٩م؛ فصور لي بغيتي منه، جزاه الله خيرًا.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

١٤٠٢هـ، (ص ٥٩)، وهي في (١٢) بيتًا، وهي مما نظمه الهلالي، بعد جمعه لديوانه، والله أعلم.

١٨- بيتان في ذم علم الكلام:

قالهما معارضًا لبعض الشعراء ممن مدح علم الكلام، وظفرت بهما في كتابه «سبيل الرشاد» (١/ ٣٥١ - ط المغربية) أو (١/ ٥٩٤-٥٩٥ / ط الدار الأثرية)، ولعله لم يفطن لهما حال جمعه لشعره في «ديوان» مفرد.

١٩- رقِّي لحالي:

ذكر في (الدفتر الخاص) له (ق ١٢٨) بيتين، ولم يذكر قبلهما ولا بعدهما شيء، ولعلهما فاتاه عند الجمع، ولذا أهملت كلمة (نقل)، وهي توضع عادة عند الشعر الذي نقله منه إلى «ديوانه»، والله أعلم.

٢٠- لا تطلب من المخلوق نفعًا:

ذكر في كتابه «الزند الواري والبدر الساري في اختصار وشرح «صحيح البخاري»» (ق ١٠١) (ثلاثة) أبيات ذيَّلها على قصيدة بمناسبة وقعت له إبَّان نزوله في ضيافة الملك عبد العزيز بن سعود في الحج.

٢١- قصيدة النصيحة:

نظمها الهلالي في ٨/ ذي الحجة سنة ١٤٠١هـ، وهي من أواخر شعره، نظمها بعد جَمْعه «الديوان»، وأرسلها لي بعض المحبين من المغرب؛ فجزاه الله خيرًا.

٢٢- أرجوزة إرشادية؛ مترجمة بتصرف من الإسبانية؛ أرسلها إلى أبناء المدرسة الأهلية، فيها عظة للناشئين:

نظمها الهلالي وتصرَّف فيها، وصبغها بالصبغة الإسلامية؛ كي لا ينبو عنها الذوق المغربي، ونظمها لجميع أطفال المغرب، والبلاد العربية، قال: «ومهرها هو الدعاء الصالح

من تلك النفوس الطاهرة»، وأصلها قصيدة لطيفة قرأها في كتاب ابتدائي إسباني، ونشرها في جريدة «الحرية» المغربية، السنة السادسة، العدد (٧٩٢)، بتأريخ ١٧ جمادى الثانية ١٣٦١هـ - ١٢ يولية سنة ١٩٤٢م، (ص ١).

٢٣- أبيات لم تتم:

عثرتُ عليها بخط الهلالي في «رحلة من الزبير» (الجزء الثاني) (ق ٦٥)، وهي ليست في «ديوانه»، وهي طور الإنشاء، ولم يعمل على تهذيبها وتنقيحها، ولذا لمَّا أتى عليها إبَّان جمعه لـ«الديوان» تركها، ولم يكتب عليها «نقلت»؛ كعادته في القصائد الموجودة في «رحلة من الزبير»؛ فإنه نقلها إلى «الديوان» وأثبت فوقها أو تحتها أو جنبها كلمة «نقلت»، والله أعلم.

مجموع ما في هذه القصائد والأشعار نحو (أربع مئة) بيتًا؛ جمعناها -ولله الحمد والمنة- من مصادر متعددة، وهي ليست في «الديوان».

❁ «الديوان» الضائع:

لا ندري عن حجم «الديوان» الذي جمعه الهلالي -قبل- في بغداد سنة ١٣٥٥هـ، الذي تركه عند الشيخ سليمان الباروشي، وضاع هناك، إلَّا قوله: «لا بأس به»، ولكن المصادر والمجلات والجرائد التي كانت متوفرة له هناك لم تتوفر له بيقين في بلده المغرب! ومن المحتمل القوي وجود أشعار وقصائد فيه غير موجودة في جمعه اللاحق الذي هو بين أيدينا اليوم.

نعم؛ «ديوانه» هذا تام، لم ينقص منه شيء مما جمعه الهلالي فيه، لكن فاته شعر لا بأس به فيه، استطعنا -قدر ما بذلنا من جهد، وفيه شدة تتبع، ومحاولة استقصاء من خلال فَتْش مقالاته وكتبه ومراسالاته- العثور على نحو أربع مئة وخمسين بيت شعر ليست في هذا «الديوان» على النحو الذي بيَّنَّاه وفصَّلناه فيما تقدَّم قريبًا.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

❊ شعر في «الديوان» ليس للهلالي:

حوى «ديوان الهلالي» هذا قصائد كثيرة لغيره؛ ففيه -مثلاً- في (مقطع ١٢٧) -على إثر قصيدة له في مدح شيخه أحمد سكيرج[(١)]- قصيدة في معارضتها لشيخه نفسه، قال الهلالي: «ولما أنشدت الشيخ هذه القصيدة جادت قريحتُه بهذه الأبيات من بحرها ورويِّها...» وسرد (تسعة) أبيات.

وللشيخ سكيرج في هذا «الديوان» شعر عذب كثير، أورده الهلالي له بمناسبات عديدة، انظر المقاطع (٥٢، ١١٢، ١٢٦، ١٧٤).

وأورد الهلالي في «ديوانه» هذا شعرًا فيه ذم للنحاة وهجو لهم، وهو في (سبعة) أبيات، ثم كرَّ عليه بالجواب في قصيدة من بحره ورويِّه، تنظر في (مقطع ١٧٣).

بل يورد الهلالي شعرًا لبعض أهل البدع، ثم يعارضها بدفاعه عن التوحيد والسنة؛ فأورد -مثلاً- في (مقطع ١٨٣) (تسعة) أبيات لعبد الكريم بنِّيس في مدح شيخه التجاني، وأورد في (مقطع ١٠٢) لعلي اليوسي بيتين في ذم البربر، وعارضهما بمقطعين؛ الأول في (ستة) أبيات، والثاني في (تسعة) أبيات.

ولعل بعض محبيه يكتب إليه كتابًا يضمّنه شعرًا؛ فيورده، ثم يجيبه بشعر على رويِّه وبحره، انظر (مقطع ٣٤).

ومن عجيب ما في «الديوان» أنه نظم بعض قصائده مع غيره؛ كما فعل في (مقطع ١١٧)؛ فقد نظمه مع الأستاذ عبد الله بن سعيد، وفي (مقطع ١٢٦) ففيه بيتان، صَدْرُ كُلٍّ منهما للشيخ أحمد سكيرج، وعجزهُما للهلالي.

ولم يقتصر ذكر الهلالي على شعر معاصريه من محبيه أو مبغضيه، بل تعدَّاه لذكر

---

(١) ترجمته في التعليق على مقطع (١١٤).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

شعر الأقدمين؛ فهو كثير الامتثال به في كتبه، وفي «ديوانه» هذا قِسْم يسير منه؛ ففي (مقطع ٣٧) -مثلاً- أورد (ستة) أبيات من قصيدة للجرجاني في صيانة العلماء علمهم، وسبقه ببيت لحاتم الطائي في الكرم.

وأورد قبل (مقطع ٤٩) بيتًا لامرئ القيس، ويستشهد في المقطع نفسه ببيت لسالم ابن سعادة القسطني -ولم يسمِّه-، وذكر بمناسبة القصيدة التي في (مقطع ٦٤) بيتًا واحدًا لأبي الطيب المتنبي، وآخر لأبي تمام.

وأورد تحت المقطع نفسه (خمسة) أبيات من قصيدة نعتها بقوله: «طويلة»، ونقلها من «نصوص التهامي بن الطيب»! وهي تقع في (١٦) بيتًا، وهي لابن المجراد، كما بيَّنتُه في محلِّه، ولله الحمد.

وأورد مقطعين كلٌّ منهما من (ثلاثة) أبيات في نجاة أبوي النبي ﷺ، ونسب أحدهما للسيوطي! والنسبة غير صحيحة، والصواب أنها للحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي، وعارضها في (مقطع ٧٠) بـ(ثلاثة) أبيات من نظمه، دافع فيه عن الحديث الصحيح، ونبذ الضعيف، بله المطروح الواهي.

بل لعله رتَّب بعض قصائد هذا «الديوان» على حروف بعض أبيات فحول الشعراء، كما فعل في (مقطع ٧٩)؛ فرتبه على بيت المتنبي:

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ ... بِمَا مَضَى أَمْ لِأَمْرٍ فِيهِ تَجْدِيدُ

ونظم الهلالي بعض الأبيات لَمَّا خاطبه بعضهم ببيتين للحريري في «مقاماته» (المقامة الفرضية)، وذكرهما الهلالي في (مقطع ٨٧).

بل لعله يغيِّر نظم بعض العلماء؛ كما فعل ببيتين لابن الفارض في (مقطع ٥١)، ويصرح في (مقطع ١٠٣) بسرقة بيت للمتنبي، ويزعم أن نظمه -ولا سيما الشطر الأول- أجمل منه، ويذكر في غير مقطع أبياتٍ ولم يسمِّ صاحبها؛ انظر (مقطع ١٠١)، وأحيانًا يسمِّيهم؛ انظر (مقطع ١١٢، ١٢٦).

❁ الشواهد الشعرية في «الديوان»:

أورد الهلالي في «ديوانه» كثيرًا من الشواهد، وصرَّح في نظمه -نادرًا- بأسماء أصحابها، وغالبًا ما يلمح بذلك، ولعله يضع ذلك بين قوسين، وفاته القوسان في غير ما موطن، إلَّا أنه أُضيف على شعره ذلك، واعتنيتُ ببيان ذلك، ونصصتُ عليه في الهوامش.

وعملتُ على جمع شواهده الشعرية مع تخريجها في (ملحق) خاص آخر «الديوان» قبل (الفهارس)، ولله الحمد والمنَّة.

❁ المواد الأجنبية عن الشعر في «الديوان»:

من أساليب الهلالي في كتبه كلها الاسترسال والاستطراد، وإرخاء القلم، والخروج عن صلب الموضوع الذي هو بصدده[(١)]، ووقع له هذا كثيرًا في «الديوان»؛ فأورد فيه قصصًا وحكايات، جلها بمناسبة قول الأبيات، أو ما يتعلَّق بها من مناسبات، ولعله يشتمل أحيانًا على إفاضات وإضافات متنوعات، جلها تخصُّ ترجمته ومواقفه، أو تسجِّل بعض مواقفه من بعض الأحداث الجسام، أو القضايا الفخام، أو المسائل المهام.

وقد امتاز «ديواننا» بتسجيل مناسبات لبعض الأشعار الموجودة في مذكراته وسِجِلِّ أحداث حياته التي دوَّنها في كتابه «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» دون مناسباتها؛ فكان الهلالي في «ديوانه» هذا صريحًا وجريئًا، وصرَّح بما وقع له مع بعض الأمراء، بل مع بعض الملوك، ولا يخلو ذلك من إلماحة فيها بث النوى، ووقوع الجوى، والتصريح بالشكوى مما وقع له في بعض الأحداث، مع حفظ المقام للجميع.

---

(١) قال في كتابه «الدعوة إلى الله»: «وأظنُّ الأخ القارئ يعرف طبعي في الاستطراد؛ فأنا لا أحول عنه ولا أزول، كما قال المتنبي: (لكل امرئ من دهره ما تعوَّدا)».

قلتُ: أغلب استطرادات الهلالي في الحديث عن رحلاته ومواقفه ونفسه، ولا غرو في ذلك؛ فإنه سماه: «. . . في شعر (وأخبار) محمد تقي الدين الهلالي».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

❁ الأصول المعتمدة لـ«الديوان»، وتوصيفها:

* الأصل الأول:

ذكرتُ سابقًا بذل وسعي، واستفراغ طاقتي في جمع شعر الهلالي، ثم علمتُ -بعد ذلك-بيقين- أن «ديوان الهلالي» محفوظ، وليس بضائع ولا مفقود، وأن أصله[١] عند شيخنا بالإجازة العلامة الأديب المتفنن محمد بو خبزة -حفظه الله تعالى ورعاه-.

ولم يبخل عليَّ -حفظه الله تعالى- به، بل جاد -كعادته- في إرساله بواسطة بعض الإخوة المحبِّين، وفرحتُ كثيرًا بوقوفي عليه، ووجدتُ أنني من خلال جمعي المنوّه به سابقًا قد قطعت شوطًا كبيرًا في ضبط قصائده، وتوثيقها، والتعليق عليها، وأنَّ البقية المتبقية يسيرة، والعمل على ضبطها -ولله الحمد- سهل ميسور.

و«الديوان» مرقوم على الآلة الكاتبة بالبنط القديم، وفيه كلمات متداخلة، وحروف زائدة، أخطأ راقمها في إثباتها، ولعله زلَّ فأسقط بعض الحروف من كلمات، أو بعض الكلمات من البيت، أو بعض الأبيات من القصائد، وضرب في مواطن يسيرة على بعض الأبيات أو الكلمات.

يقع «الديوان» في (١٥٩) ورقة، في كل ورقة ما يزيد على الثلاثين سطرًا، والأسطر فيه متقاربة، والكلمات ببنط صغير، لعله بحرف (١٤)، وهو مصحح، ووُضِع بخط القلم على بعض كلماتها ضرب وتصحيح، وأثبت في هوامشه بعض الكلمات أو الأبيات، وسقطت منه ورقة واحدة[٢]، وهي (ورقة ٥١)، وأفاد أنها ساقطة من أصله، وليس من

---

(١) ثم وقفتُ على أصلٍ آخر، وفي آخره أصول خطية لغير قصيدة من قصائد «الديوان»، مع (دفتر خاص) بالهلالي فيه كثير من أشعاره، ووقفتُ -لله الحمد- أيضًا على (الجزء الأول) و(الثاني) و(بعض الثالث) من نسخه بخط الهلالي من كتابه «رحلة من الزبير إلى لا أدري، من الزبير إلى جنيف»، وفيها جميعًا أشعار كثيرة، وسيأتي بيان ذلك مُفصَّلاً، ولله الحمد.

(٢) هي لحسن حظنا في الأصل الآخر، وكذا آخر (أربعة) أسطر من (ق ٩).

التصوير المرسل إليَّ.

❊ تعليقات العلامة بو خبزة على «الديوان»:

من توفيق الله وفضله ومنِّه أَنْ يسَّر الله -تعالى- لي نسخة العلامة الشيخ (بو خبزة) من «الديوان»، وهي مُحلَّاة وموشَّاة بتعليقات نفيسة بخطه المعلوم لديَّ[1]، ويمكن إجمال موضوع هذه التعليقات بالأمور الآتية:

أوَّلاً: تعقَّب الشيخَ الهلالي في بعض ما قرَّره؛ كقوله (ق ٣): «لم تبقَ في قلبي عداوة لبريطانية ولا فرنسا»! فعلَّق (بو خبزة) في الهامش بقوله: «كأنهما أسلمتا لله ربِّ العالمين، وأعلنتا بالتوحيد والعدل».

ومثله عند قول الهلالي (ق ٤): «والتطير شرك بالله»؛ قاله بسياق تقريره أن سُكَّان النواحي الغربية من بلاد المغرب يُسمُّون النار بـ(العافية)، قال (بو خبزة) مُتعقِّبًا:

«ولِمَ لا تكن التسمية تفاؤلاً كما سموا اللديغ السليم، وكما يُسمي المغاربة الأعمى بالبصير»، وانظر التعليق على (مقطع ٢١).

ثانيًا: تصويب ما ندَّ به قلم الهلالي من ذكر بعض ما يخص الأشخاص، أو الأحداث، أو الأشعار، أو بعض المبالغات؛ قال الهلالي (ق ٥) عن قصيدتين: «قد ضاعتا مني»؛ فتعقبه (بو خبزة) فأثبت بخطه في الهامش: «بل وجدتا وستذكرهما بعد»، وانظر التعليق على (مقطع ٢١، ١١٧، ١٢٠، ١٧٣).

ثالثًا: تعريف ببعض من أبهمهم الهلالي، وهذه بعض الأمثلة:

قال الهلالي (ق ٤): «كان في شفشاون رجل عامي طُرقي يُلقَّب بـ(العافية)..»؛ فأثبت (بو خبزة) فوقه: «هو والد الأستاذ عبد القادر وأخيه عبد السلام».

---

(١) إذ سبق تحقيقي لـ«الإنجاد» لابن المناصف على نسختين، الثانية منهما بخطه -حفظه الله تعالى-.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وقال الهلالي (ق ٥): «وقلت. . . في بعض دجاجلة الوقت، المشهود لهم بالمقت»؛ فأثبت (بو خبزة) في الهامش: «يعني: الفقيه أحمد بن محمد الرهوني مؤرخ تطوان...».

وقال الهلالي (ق ٦): «وَخِدْنَ عَلُوقٍ»؛ فكتب (بو خبزة) في الهامش: «إشارة إلى عبد القادر شقدر، تلميذ الفقيه وملازمه»، وانظر التعليق على (مقطع ١٩، ٢١، ٤٤، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ١٣٦، ١٣٨، ١٥٣، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٧٧).

رابعًا: ذكر بعض الوقائع التي شهدها أو بلغته تخص ما في «الديوان»؛ كقول الهلالي (ق ٥) في نظمه: «أتشتمني يا ابن اللئام»؛ فأثبت (بو خبزة) في الهامش: «كنا نحفظها وقت نظمها: يا ابن الرهوني».

وقوله (ق ١٠): «الدكتور الهلالي بعد انتقاله [إلى] السعودية للعمل بالجامعة وفَّر لحيته، وعاد إلى المغرب، وظلَّ بها إلى وفاته».

وانظر التعليق على (مقطع ٢١، ٢٤، ٥٨)

خامسًا: لوم الهلالي في مدح بعض الأشخاص؛ انظر التعليق على (مقطع ١٨).

سادسًا: نسبة بعض الأشعار لناظميها؛ انظر التعليق على (مقطع ٣٧).

سابعًا: إثبات ما عنده من زيادات على بعض ما في «الديوان»، وظهر هذا جليًّا في تعليقه على (مقطع ١١٧) في (القصيدة الديكية) في (حرف الكاف).

ثامنًا: تصويب بعض الأشعار، واقتراح نظمها على وجه أحسن، إو إصلاحه على وجه فيه وزن؛ انظر (مقطع ١٨٤) = (فيه تعقبان).

تاسعًا: والأهم من ذلك كله: تصويب ما وقع من أخطاء طبعية في «الديوان»، وتدقيق لما وقع لراقمه من نقص أو أوهام، وهو منتشر في «الديوان»، وحرصنا على إثبات جميع ذلك في محاله ومواطنه في الهوامش.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

* الأصل الثاني:

أطلقتُ عليه (الأصل) ووصلني -بعد النسخة السابقة- من مكتبة تلميذ الهلالي الأستاذ أحمد بن عبد السلام هارون -عفاه الله وشفاه-، وهو مرقوم على الآلة الكاتبة، وجله شبيه بالنسخة السابقة؛ إلَّا أنه يمتاز عنه بأشياء:

١- السقط الموجود في النسخة السابقة (ق ٥١)[1] وآخر (أربعة) أسطر من (ق ٩) موجود في هذه النسخة.

٢- اختلاف ترتيب صفحات «الديوان» فيما بين النسختين، وبالتالي اختلاف ترتيب بعض القصائد، وهذه بعض الأمثلة:

أ- (ق ١٢) مكرر في النسخة السابقة، ومحلها قبل ورقتين في هذه النسخة.

ب- مقطع رقم (١٥٢) جاء في هذه النسخة بعد مقطع (١٤٣).

ج - جاء ترتيب الحروف في النسخة السابقة على خلاف المثبت في هذه النسخة؛ فجاء فيها حرف (العين) بعد (الراء) وقبل (السين)، بخلاف هذه النسخة؛ ففيها (حرف الراء) ثم (حرف السين) ثم (حرف العين)، على ترتيب الحروف المعتاد عند أهل المشرق، على حسب ما نص عليه الهلالي في أول «الديوان».

٣- لم تظهر لنا بعض الكلمات أو عجز بعض الأبيات في النسخة السابقة، وهي ظاهرة في هذه النسخة.

٤- أفادت هذه النسخة في تمييز تعليقات وتصحيحات (بو خبزة) حتى (الهلالات) المضافة بخط القلم؛ فجميع المثبت بالخط فيها ليس هو بقلم (بو خبزة)، بخلاف ما

---

(١) رقمها في هذه النسخة (ق ٤٧)؛ إذ قام (بو خبزة) بترقيم نسخته رقمًا جديدًا غير رقم الصفحات المضروب على النسخة (الأصل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

انفردت به النسخة السابقة من هوامش وحواشٍ، وللوقوف على اليقين أرسلتُ نسخة من عملي من «الديوان» لشيخنا أبي أويس محمد أمين بوخبزة، وأقرَّ ما نسبتُهُ إليه فيها؛ فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

❋ النقص الذي في هذه النسخة:

هنالك نقص في هذه النسخة؛ ففي (ق ١٠٤) نقص، إذ أكثر من نصفها غير مكتمل، وفيها نقص من (ق ١٠٥-١٠٩)، ومن حسن حظنا أنها موجودة في النسخة السابقة (ق ١١٠-١١٤).

* الأصل الثالث:

وهي أصول خطية أو مرقومة أو تجمع الأمرين تابعة للأصل الثاني، والخطي منها بخطوط شتَّى، بعضها بخط الأستاذ عبد الكبير البكري[(١)]، وبعضها بخط الأستاذ محمد أمين بوخبزة، وهي محفوظة عند الأستاذ أحمد بن عبد السلام هارون.

وهذه الأصول تخص القصائد التي في «الديوان»، وهي ذات المقاطع: (٤٢ - أصل خطي، ٥٣ - أصل خطي، ٥٨ - أصل خطي ومرقوم معًا، ١٢١ - أصل خطي، ١٢٣ - مرقوم، ١٢٥ - مرقوم، ١٢٧ - أصل خطي في أربع ورقات، وعلى هوامشه معاني الكلمات الغريبة، وتعريف ببعض الأماكن، وهي في مدح شيخه أحمد سكيرج، وأنشأ الهلالي هذه القصيدة قبل توبته من التجانية، وأرسلها للهلالي تلميذ شيخه الممدوح (عبد الكريم)، قال الهلالي في «الديوان» على إثرها: «هذا ما حصلت عليه من هذه القصيدة، وأظن أن السيد عبد الكريم سكيرج حذف منها ما يتعلق بالطريقة والتصوف، لعلمه أنني لا أرغب فيه، وهذا من فرط ذكائه».

قال أبو عبيدة: أصاب حَدْس الهلالي؛ فالقصيدة فيها (ثلاثة عشر) بيتًا محذوفًا من خمسة مواطن، ولم أثبتها في أصل «الديوان»، واكتفيتُ بإثبات مصورة هذا الأصل ضمن (النماذج) المرفقة، على إثر هذه المقدمة، والحمد لله وحده.

---

(١) أفاد بذلك ابن الطيب (ابن عم التقي الهلالي) وكاتبه الخاص.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ومن القصائد التي ظفرتُ بأصول مفردة لها غير ما تقدَّم: مقطع (١٧٨) - أصل بخط بوخبزة (زوَّد الهلالي بها) ومرقومًا معًا).

واشتملت الأصول المرفقة مع «الديوان» (قصيدة في مدح الشيخ عبد الحي الكتاني)، وهي مما أسقطه الهلالي عمدًا من «الديوان»، وتجدها في (المستدرك) برقم (١٨٨/ ١)، وجاءت أصول هذه القصيدة عقب قصيدة (مدح الشيخ أحمد سكيرج) المتقدمة برقم (١٢٧)، وتجد مصورتها في (النماذج) المرفقة، والله الموفق.

* **الأصل الرابع:**

أصول خطية، وقليل منها مرقوم، وهي من أوراق الأستاذ أحمد بن عبد السلام هارون، وهي عبارة عن نُتَفٍ من «الديوان»، وتشتمل على الآتي:

١- بعض مقدمة «الديوان» بخط اليد، وهي ناقصة، وذكر ضمنها (مقطع ١٨٧)، وتجد مصورة هذا في (النماذج) المرفقة أول «الديوان»:

٢- مقطع رقم (٦) وعلى هوامشها وبذيلها معاني الكلمات الغريبة التي فيها، وفي آخرها ما يفيد أنها بخط (ابن جلا).

٣- مقطع رقم (٤٢) - أصل خطي.

٤- مقطع رقم (٤٥)، وتتضمن ورقتين[1]، فيها (تلخيص قصيدتي التي مطلعها:

أُعَادِي فَرَنْسَا مَا حَيِيتُ فَإِنْ مِتُّ فَأُوصِي أَحِبَّائِي يُعَادُونَهَا بَعْدِي)

ولخص معاني أبياتها (الاثنتي عشر) بكلام موجز جامع مختصر.

٥- مقطع رقم (٤٦) - أصل خطي.

٦- مقطع رقم (٧٤) - أصل خطي.

---

(١) وضعتهما في «الديوان» على إثر القصيدة.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

٧- مقطع رقم (٩٩) - أصل خطي؛ المثبت فيه عنوانها هكذا: (الرائية من بحر الخفيف في هجاء الرهوني)، ولا ذكر له فيها!

٨- مقطع رقم (١١٦) - أصل خطي.

٩- مقطع رقم (١٢١) - أصل خطي.

١٠- مقطع رقم (١٢٢) - أصل خطي.

١١- مقطع رقم (١٤٣) - أصل خطي.

١٢- مقطع رقم (١٦٤)؛ له أصلان خطيان:

أ - المسودة؛ وعليها ضرب على بعض الأبيات، وهو بخط مغربي، وسميته (الأصل الخطي الثاني).

ب - أصل بخط مشرقي مُجوَّد.

١٣- مقطع رقم (١٦٥) - أصل خطي وأصل آخر مرقوم.

١٤- مقطع رقم (١٧٦) - أصل خطي وآخر مرقوم، وفيه فروق مهمة.

١٥- مقطع رقم (١٧٧) - أصل خطي، وفيه مع «الديوان» تغاير بترتيب الأبيات، مع فروق في كثير من الكلمات.

١٦- مقطع رقم (١٨٦) - أصل خطي في أربع ورقات، وهو مُجوَّد.

* **الأصل الخامس:**

الدفتر الخاص بالهلالي[(١)]؛ من فضل الله عليَّ وكرمه أن يسَّر لي بعد تنضيد «الديوان»، وقبل طبعه ما سبق[(٢)]، والحمد لله على هذا (الأصل الخامس) حمدًا خاصًّا

---

(١) أشار إليه في «الديوان» في المقاطع (١، ١٠٢، ١٩٤/ ٧).

(٢) عدا (الأصل الأول) (بو خبزة) الذي نضد -بادئ بدء- عنه «الديوان».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مباركًا إذ يسَّر الله بسببه الوقوف على بعض الأخطاء، ولا سيما في الأصلين الأوليين.

وأهمية هذا الأصل أن كثيرًا من (القصائد) التي في «الديوان» أُخذت منه، وكتب فوق الأبيات أو تحتها أو بجانبها «نقلت» أو «نقل»؛ أي: إلى «الديوان» عند جمع الهلالي له، وهذا ثَبَتٌ بأرقام المقاطع التي في «الديوان» مع أرقام الأوراق التي في الدفتر:

رقم الورقة في الدفتر		رقم المقطع	رقم الورقة في الدفتر		رقم المقطع
٨	=	٥٩	٩٨	=	٨٨
١٨	=	١٥	١٠٣	=	١٣
١٨	=	٢٩	١٠٤-١٠٥	=	١٥٥
١٩-٢٣	=	١٥٣	١١١	=	٧٠
٢٦	=	٦٠	١١٨	=	٤٠
٢٨-٢٩	=	٤	١٢٢	=	٦٣[1]
٢٩	=	١٢٨	١٢٦	=	١٣٦
٦٨	=	١٣٦	١٢٧	=	١٣٧
٦٨	=	١٥٤	١٢٧	=	١٥٦
٧٢-٧٣	=	١١٤	١٢٨	=	٦٢
٨٣-٨٦	=	١١٨	١٢٩	=	١٠
٨٨	=	٥٠	١٢٩	=	١١٠
٨٩-٩٣	=	٢٤	١٢٩-١٣٠	=	٥٠
٩٣	=	١١٥	١٣٠	=	٣٧
٩٤	=	٣٢	١٣٣	=	٦٦
٩٤-٩٥	=	٣١	١٤٢-١٤٤	=	٣٣
٩٦	=	٢٣	١٤٦	=	٦٧
٩٦	=	١٣٩	١٤٨	=	٣٩
٩٧	=	١٧٩	١٥٢	=	١١

(١) قِفْ عليه؛ ففيه فائدة.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فهذه (٣٨) مقطعًا موجودة في (الدفتر الخاص) للهلالي، نقلها إلى «ديوانه».

* **الأصل السادس:**

الشعر الموجود في «المقالات» المنشورة في بطون (الصحف) و(الجرائد) و(المجلات)؛ وقارنتُ ما ظفرتُ به من شعر في (المقالات) التي تطلبتُها فيما يزيد عن عشر سنوات -وهي تصل بالمئات[(١)]- على ما في «الديوان»، وتبيَّن لي من خلال العرض وجود بعض القصائد للهلالي ليست في «ديوانه» المجموع، ووضعتها في (مستدرك) في آخره، وما وجدتُه في «الديوان» قابلتُ به الشعر الذي في المقالات، وأثبتُ الزيادات[(٢)]، ووضعتُ الفروق في الهوامش.

* **الأصل السابع:**

المقالات التي نُشِرَتْ عن الهلالي، وترجمَتْ له، وذكرَتْ شيئًا من أشعاره، ومثلها كتب التراجم التي اعتنَتْ به، وكان من أغناها[(٣)] كتاب «السلفية الوهابية بالمغرب؛ تقي الدين الهلالي رائدًا» لمخلص السبتي، من منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي؛ ففيه (ص ١٠٩-١٢٣) كلام مسهب عن شعره[(٤)]، استفدتُ منه كثيرًا عند حديثي الآتي قريبًا عن (الإبداع في ديوان الهلالي).

* **الأصل الثامن:**

كتب تقي الدين الهلالي المطبوعة والمخطوطة؛ مررت -ولله الحمد- بجميع ما

---

(١) إنْ لم يكن أكثر، وقد فرغتُ من تنضيدها بعد بقية جاءت لاحقًا، سترى النور -بإذن ربي- قريبًا؛ اللهم يسِّر وأعِن.

(٢) جرَّأني على هذا شيء يأتي التنبيه عليه، والله الموفق والعاصم.

(٣) وفي «علماء ومفكرون عرفتهم» أشعارٌ جيدةٌ للهلالي.

(٤) على تطبيع وتحريف وقع في بعضها.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وقفتُ عليه من كتب للهلالي، وحصرتُ شعره، وقابلتُه على ما في «الديوان»، وأثبتُ الفروق والمناسبات وما يعين على فهمه، والزيادات التي في هذه الكتب، ونبَّهتُ على التحريف والتطبيع، ورجعتُ في كثير من الأحايين إلى أكثر من طبعة، ومن أهم الكتب التي ذكر فيها الهلالي شعره:

١- «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة».

ولعله ذكر بعض الأشعار، ولم يفصل -لمقام اقتضاه الحال آنذاك- في سبب إنشائه له، ونجد في «الديوان» تفصيلات ماتعةً، واستفرادات نافعة، وشروحات مهمة، تخص بعض الأحداث، ولها صلة ببعض الأعيان ممن عايشهم الهلالي.

٢- «السراج المنير في تنبيه جماعة التبليغ على أخطائهم»؛ فيه (ص ٣٤-٣٨) القصيدة المذكورة في مقطع (١٢٠).

٣- «القاضي العدل في حكم البناء على القبور».

٤- «قرَّة العين في مدح الملكين»[(١)].

٥- «سبيل الرشاد في هدي خير العباد»، وهو مطبوع بتحقيقي عن الدار الأثرية في (٤) مجلدات، (٦) أجزاء، مع فهارس مفصّلة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ومن كتب الهلالي المخطوطة التي استفدتُ منها في جمع أشعاره:

١- «رحلة من الزبير إلى لا أدري، من الزبير إلى جنيف»؛ وهي في ثلاثة أجزاء، وهذا ثَبَتٌ فيما وجدتُه من مقاطع مهمة فيها:

---

(١) انظر ما قدمناه (ص ١١).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

الجزء الأول			الجزء الثاني		
رقم الورقة		رقم المقطع	رقم الورقة		رقم المقطع
٥٤ - ٥٥	=	٣	٥٦ - ٥٨	=	٣٥
٢١٦	=	٨١	٦٠ - ٦٤	=	١٠٧
			٦٤	=	١٨١
			٦٤	=	١٤
			٦٥	=	١٢
			٦٦	=	١٥٧
			٦٨ - ٦٩	=	١٣٨

ووجدتُ فيه (قصيدة) لم يكمل الهلالي نظمها، ختمتُ بها (مستدركي) على «الديوان»، والله المستعان، وعليه التكلان.

٢- «الزند الواري والبدر الساري في اختصار وشرح البخاري»؛ وجدتُ فيه قصيدة ليست في «الديوان»، ولذا وضعتها في (المستدرك) عليه برقم (٢٠٧/ ٢٠).

* **الأصل التاسع:**

الرسائل الشخصية[1] بين الهلالي وكثير من أعلام عصره؛ وفيها إشارات عديدة لكثير من شعره، وفي بعض الأحايين توضح هذه الإشارات أمورًا قد يكتنفها غموض، أو تقطع في أمر يعتريه أكثر من احتمال.

ووزعتُ هذه الإشارات في محالها إنْ وجدت، وإلَّا فوضعتها -أو استفدتُ منها- في (المستدرك)، كما تراه -مثلاً- في القصيدة التي مدح فيها الهلالي أخاه العلامة ابن باز -رحمهما الله تعالى-.

---

(١) جمعتُ قسمًا كبيرًا منها، وفرغتُ من تنضيدها؛ يسَّر الله نشرها بخير وعافية.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

* الأصل العاشر:

ما يوجد عند تلاميذه وأحبابه ومترجميه من وثائق، واستفدتُ من هذا في الوقوف على غير قصيدة وضعت في (المستدرك)؛ انظر -على سبيل المثال- المقاطع ذات الأرقام (١٩٠/ ٣) و(١٩١/ ٤) و(١٩٢/ ٥) و(١٩٥/ ٨) و(١٩٧/ ١٠) و(٢٠٨/ ٢١)، وما وجدته في «الديوان»[1] عارضته به؛ كشأن صنيعي في سائر الأصول، والله الموفق، لا رب سواه.

واستفدتُ من تعدد هذه الأصول أشياء كثيرة، يمكن إيجازها بالآتي:

١- ضبط الأبيات على وجه جيد.

٢- بيان الأخطاء الموجودة في مرقوم «الديوان» بنسختَيْه.

٣- بيان ما سقط على راقم «الديوان» من أبيات.

٤- بيان أخطائه في عدم استبدال بيت بآخر، وإنما كان يثبت البيتين.

٥- بيان ما طرأ على بعض المقاطع من تغيير وتبديل.

٦- بيان أسماء بعض القصائد.

٧- بيان تأريخ بعض القصائد، أو المكان الذي نظمه الهلالي فيه.

٨- بيان بعض المناسبات والأشخاص التي تخص بعض القصائد.

٩- بيان غريب بعض الكلمات.

١٠- زيادة بعض الأبيات على بعض المقاطع، حَذَفَها الهلالي لغرض رأى له ضرورة عند الجمع.

١١- الوقوف على بعض القصائد أو المقاطع التي ليست على شرط الناظم عند الجمع، ووضعتها في (المستدرك)، آخر «الديوان».

---

(١) انظر -على سبيل المثال- التعليق على مقطع رقم (١٣٣).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

❋ نشرتنا من «الديوان»:

لم يُنشر -لغاية تدوين هذه السطور- شعرُ العلامة الهلالي في سفر مفرد؛ لتوزعه، وندرة وجوده، وصعوبة الوصول إلى المقالات التي نُثِرَ فيها، أو لشدة معاناة مَن أراد الاعتماد على «ديوانه» المرقوم على الآلة الكاتبة؛ فهناك مواطن كثيرة منه غير واضحة، والكلام غير مقروء، أو مقروء على وجه غير مفهوم!

وقد يسر الله لي -منذ سنوات- تتبع مقالات الهلالي، التي كانت سببًا للوقوف على جُلِّ الأشعار التي في «الديوان»، بل هناك زيادة عليه، سواء في أبيات في قصائد، أو قصائد مستقلة، كما بيَّناه في هذا التقديم.

وأُلخِّصُ عملي في هذا «الديوان» بالآتي:

أوَّلاً: وضعتُ عناوين للقصائد، وجهدتُ أن تكون من الهلالي نفسه خارج «الديوان»، ووضعتها بين معقوفين، وإذا وجدتُ أكثر من عنوان للقصيدة أثبت ذلك، وأما العناوين الموجودة فيه دون معقوفين فهي من أصل «الديوان».

ثانيًا: وثَّقتُ الأشعار مُعتمدًا على كتب الهلالي ومقالاته وأخبار العارفين به ممن ترجموا له، وعرضتُ ما فيها على «الديوان»، وأثبت الفروق في الهوامش، وإن وجدتُ زيادة على ما في «الديوان» ضمنتُها فيه، مع التنويه والتنبيه.

وقد يسأل سائل: لماذا زدتَ في الأصل، ومن أصول التحقيق أَنْ تكون الزيادات في الهوامش فحسب؟ والجواب على هذا من وجهين:

الأول: الذي جرَّأني على ذلك عدم دقة الجمع في «الديوان»، ووجود كثير من الأخطاء والسقط فيه، ولما رأيت في (مقطع ١٤٨) من «الديوان» -على وجه الخصوص- في آخر صفحة من القصيدة كلمة (فالعرب) ولم أجدها في الأصلين (بو خبزة) و(نسخة الأصل) وعند عرضي ما فيها على بعض ما في «المجلات» -وهي مذكورة في التوثيق- تبيَّن لي أن (فالعرب) هو أول (البيت العشرين) من (القصيدة) المذكورة، وقد سقط وما

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بعده من الأصلين؛ فجعلتُ غيره مثله.

والآخر: أنني نصصَّتُ على الزيادات في الهوامش، وميزتُ بين ما في «الديوان» وما في غيره من الأصول؛ فزال الالتباس.

أما القصائد التي هي غير موجودة في «الديوان»؛ فوضعتها في (مستدرك) آخره، ورتبتها بترتيب أصل «الديوان»، ووثقتها كما فعلتُ فيه، حذو القُذَّة بالقُذَّة، وفصَّلتُ طريقتي في ذلك سابقًا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ثالثًا: حرصتُ على ذكر الحوادث التي تخص الأشعار، وبيان المناسبات التي فيه، وإن اختلفت صياغة ذلك في سائر الكتب أو المقالات كما في «الديوان»، نقلته بالحرف، وإنْ أجمل المصنف شيئًا وبَسَطَه خارج «الديوان»؛ نقلتُه ليكون القارئ على بيِّنة، وليدرك جميع ما يخص الشعر من حوادث وملابسات وأخبار.

رابعًا: رقمت القصائد برقم متسلسل من أول «الديوان» إلى آخره، وجعلت الرقم مستمرًّا متسلسلاً مع ما في (المستدرك)، مع وضع رقم خاص بجانب مقطوعات الشعر التي في (المستدرك)؛ ليظهر عدد القصائد التي فيه.

خامسًا: وضعتُ بين معقوفين ما فات المصنف من بحور الشعر.

سادسًا: وثَّقْتُ الأشعار التي ساقها الهلالي في «الديوان»، وحرصتُ على معرفة أصحابها.

وأما (الشواهد) التي ساقها الهلالي ضمن شعره؛ فقد أفردتُها مع تخريجها في (ملحق) خاص، آخر «الديوان» قبل (الفهارس)، وعملتُ فيه[1] على تخريجها، والحمد لله على توفيقه ونعمائه.

سابعًا: عزوتُ الآيات، وخرَّجتُ الأحاديث -من رأس القلم- التي في «الديوان».

---

(١) بمساعدة الأخوين الكريمين عماد السواعير وحسام أبو صاع -حفظهما الله تعالى-.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ثامنًا: أثبتُّ جميع التصويبات والتعليقات الموجودة في أصل «الديوان».

تاسعًا: ضبطتُ الشعر بالتشكيل التام، وبعضه يحتمل أكثر من وجه، وقد نصَّصْتُ على بعضه في الهوامش.

والذي أرجوه من صنيعي وعملي فيه أن أكون قد أصبتُ، ونلتُ الأَجرين، وأفلحتُ بإظهاره على الوجه الذي وضعه صاحبه عليه.

❋ شكر وعرفان:

لم يسبق لصاحب هذه الكلمات نظم الشعر، ولا العمل على خدمته، مع أني أجمع (شعر علي بن أبي طالب) منذ بداية مشواري في التحقيق والتأليف، وكان ذلك منذ ربع قرن من الزمان، واجتمع عندي شيء كثير منه، ولكن لم أتفرغ لدراسته وترتيبه وتوثيقه والتعليق عليه[(١)].

ولما جزمتُ بضرورة نشر ما تسنَّى لي جمعُه من تراث العلامة الهلالي احترتُ في أمر الشِّعر؛ فعمدتُ إلى قراءته والتعليق عليه، وعرضه على سائر مقالاته وكتبه، على النحو الذي ذكرتُ آنفًا.

ولكن. . . الأشعار المنشورة سابقًا جلها غير مشكَّلة، ولا هي مضبوطة على الوجه الذي يليق بها! وقد أكَّد لي الأخ أبو الفضل حسام أبو صاع -جزاه الله خيرًا- ضرورة ضبط الأبيات ووزنها على بحورها؛ فرأيتُ من الضروري الاستعانة بالعارفين بالشعر وبحوره ممن يوثق بهم في هذا المجال، وقد كان الأخ أبو الفضل -الذي يعمل على تنضيد «الديوان»، ومراجعة تجاربه- قد بدأ بضبط الشعر ضبطًا أوليًّا لنا أثناء مرحلة مروره على «الديوان»؛ كي يسهل الأمر على مَن سيقوم بخدمة هذا «الديوان»، ومن ثَمَّ طلبتُ من الأخ

---

(١) بدأتُ من قريب بترتيب مع الأخ عماد السواعير للوصول إلى «ديوان علي بن أبي طالب» على وجه فيه استقصاء في الجمع، ودقة في النقد، واستيعاب.

الكريم أيمن الصادق المرورَ على «الديوان»؛ فكأنه انشغل عنه -شغلنا الله وإياه بطاعته- إلى أن اضطرَّ أن يمر عليه مرورًا سريعًا بسبب اقتراب موعد سفره للعمرة؛ فجزاه الله خيرًا على ما قدَّم.

ثم طلبتُ من الأخ الكريم عماد السواعير مراجعة ما تَمَّ ضبطه؛ فعمل على ذلك؛ فجزاه الله خيرًا على ما قدَّم.

ثم قمتُ -بعد ذلك- بقراءة الشِّعر، وتبيَّن لي أنَّ العملَ ما زال بحاجة إلى المزيد؛ فطلبتُ من أخي حسام أبو صاع أَنْ يُنهيَ ما بدأ؛ ففعل وأحسن في ذلك، وقد أجاد وأفاد، ودقق وعلَّق، وفاض قلمه بهذه الكلمات:

❁ كيف يُقْرَأُ الشعر:

قد يستغرب البعض عنواني هذا! ويظن أني قد أخطأتُ مَطْبَعِيًّا في كتابته! لكني أقول: على رِسْلِكُم؛ لا تستعجلوا عليَّ في الاستغراب! وَابْقَوْا معي حتى تسمعوا مني الجواب؛ فأقول -والله الموفق-:

إن اللغة العربية من أهم أسلحة الأُمَّة الإسلامية العربية؛ فكما كان لكل قبيلة وعشيرة -في وقت نضوج اللغة العربية، ونزول القرآن بلسانها- فرسانها؛ كذلك كان لكل قبيلة وعشيرة خطباءها وشعراءها، هؤلاء يتبارون بالسِّنان، وهؤلاء يتبارون باللسان.

وكما أن السنن الشرعية تموت إذا أَحْيَى الناس البدع مكانها؛ فكذلك اللغة العربية تهاوَتْ من على ألسنتنا بإحلال الناس العاميات والأعجميات مكانها، ولا حول ولا قوة إلَّا بالله العلي العظيم، فأخذَتِ الألسنةُ تتثاقل من العربية، والآذانُ تشمئز بسماعها، والعيونُ تستشكل المرور بها؛ حتى أضحى من يُحسن التكلم بها -أي: الفصحى-، ويستمتع بسماعها، ويُعْجَب بقراءتها من أندر النادر؛ هذا في اللغة العربية عامَّة.

أما في شعرها؛ فحدِّثْ ولا حرج؛ فالشعر له خاصته، وأهله الذين لا يقدر غيرهم على قراءته -ولا أقول: نظمه!- وللأسف، وإذا تجاسر على قراءته قارئ؛ قرأه قراءة نثرٍ لا

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

شعرٍ، فلا هو -إذا قرأه- يرى نفسه في بحرٍ من بحوره، على زورقٍ يُبحرُ فوق أمواجه، وهي تموج منتظمة؛ فإذا كان في بحر طويلٍ سمع أمواجَه تَنْظُمُ:

(فعولن ⌒ مفاعيلن ⌒ فعولن ⌒ مفاعيلن)[١].

فيا ليت شعري! لقد ضاعت اللغة العربية بإهمال أهلها لها؛ وبكلمة جامعة أقول: **(ذهاب اللغة العربية فيه ذهاب الإسلام!)**[٢].

وقيامًا بواجبِ مُحاولة التقريب بيننا وبين هذه اللغة العربية العملاقة برونقها وجمالها، وحسن بيانها وبلاغتها، وجزالتها وفصاحتها، واستيعابها واستمراريتها؛ نثرًا وشعرًا؛ قمتُ بكَسْرِ قفل بابها الوهمي الذي بيننا وبينها! وفَتْحِهِ على مصراعَيهِ! وفرشتُ الطريق بالورود، وعطرتُ الأجواء بالرياحين؛ كيف كل هذا؟!

انطلاقًا من عنواني: **(كيف يُقْرَأُ الشعر)**؛ قمتُ بضبط الأبيات في «ديواننا» هذا ضبطًا شاملاً، مُراعاةً للقارئ الكريم كي يسير سيرًا آمنًا دون أنْ ينكسر معه حرفٌ، أو يستشكل منه حركةً وهو يُبحر على أمواج بحوره، وقد يحتاج إلى أن يُشبع حركةً من الحركات؛ فوضعتُ له علامةً[٣] لذلك؛ لِيَعْلَمَ أن عليه أن يجعل درجةَ مَدِّهِ لحركةِ هذا الحرف درجتين لا درجة؛ فيستقيم معه البيتُ، ويظهر له الوزنُ، فلا يبقى عليه إلَّا أن يستمتع بالشعرِ.

واخترتُ هذا البيت من «ديواننا» هذا؛ ليكون مثالاً واضحًا لما قلتُ:

---

(١) ها قد تخيلتُ لك أيها القارئ الكريم البحر الطويل -بأمواجه وتفعيلاته-، وتركتُ لك اختيار نوع وشكل ولون القارب الذي ستبحر به فوق أمواج هذا البحر، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) قاله محمد تقي الدين الهلالي؛ انظر (ص ٢٦١)، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) وهي واو صغيرة (و) -ليست من جنس الكلمة- بعد ضمٍّ في نهاية الكلمة، وياء صغيرة (ي) -ليست من جنس الكلمة- بعد كسرٍ في نهاية الكلمة، وهل هذا -التوفيق من الله- هو محض ابتكاري وأني لم أُسبق إليه في فنِّ الشعر؟ لا أدري! ولكن أقول: نعمت البدعة هي، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

قَـرَّتْ بِـهِ عَيْنُ الصَّدِيقِ[1] فَأَصْبَحَتْ أَنْـصَارُهُ فِي عِـزَّةٍ وَتَأَيُّـدِ

فكلمة (بِهِ) نقرأها وكأنها: (بِهِي)، وكلمة (أَنْصَارُهُ) نقرأها وكأنها: (أَنْصَارُهُو).

وهذه من ضرورات الشعر التي تخرج الكلام عن أصله -من صرفٍ ونحوٍ- وتُحدث فيه تغييرًا يتناسب مع تفعيلات البيت ليستقيم الوزن، فلزم هذا الضبط، وقد لجأ الهلالي في شعره إلى ضرورات أخرى، تراها -إن شاء الله- أثناء سيرك في «ديوانه».

وسترى كذلك أن بعض الكلمات قد جُزِّأَتْ إلى جُزأَينِ، الجزء الأول في نهاية صدر البيت، والجزء الآخر في بداية عجز البيت نفسه، وما هذا -كما لا يخفى عليك- إلَّا لأن البيت مُدوَّرٌ؛ أي أن تفعيلتَيْ شطرَيْ البيت تشتركان بهذه الكلمة المجزوءة؛ فتفعيلة صدر البيت -الأخيرة- أخذت نصيبها من جزء الكلمة الأول، وتفعيلة عجز البيت -الأولى- أخذت نصيبها من جزء الكلمة الآخر، وما على القارئ إلَّا أن يقرأه وكأنه بيت واحدٌ مع سكتة قصيرة يسكتها بين جزأَيْ الكلمة، وإليك المثال على ذلك:

مَـا ضَـارَهُمْ عَيْـبُ الْعَـدُوِّ وَهَـلْ يَـضِيـ ـرُ الْبَـدْرَ فِـي الْعَلْيَـاءِ نَـبْحُ كِـلَابِ

والبيت المُدوَّر يكتب بثلاثة أشكال مختلفة[2]:

١- كتابة الشطرين متواصلين دون ترك فاصل بين الصدر والعجز:

مَـا عَابَـهُمْ إِلَّا الْـمُعَطِّلُ وَالْكَفُـورُ وَمَـنْ غَـوَى بِعِبَـادَةِ الْأَرْبَـابِ

وهذه الطريقة تحتاج إلى مَن يعرف الشعر كي يحسن أن يضبط قراءة البيت

---

(١) وإني لأرجو أن يكون هذا «الديوان» قُرَّت عين لكل قارئ يمرُّ به، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٢) هذه الأشكال الثلاثة مأخوذة من «المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر» (ص ١٧٤) (البيت المداخل أو المدمج أو المدور) بتصرف، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بالوقوف على موضع الفصل -أو السكت- في الكلمة المشتركة بين الشطرين؛ فيظهر معه الوزن، ويستقيم له البيت.

٢- كتابة الكلمة المشتركة بكاملها في الشطر الأول أو الثاني، وفصل الشطرين، وكتابة الحرف (م) بينهما للدلالة على أن البيت مدوَّر:

مَـا عَابَـهُـمْ إِلَّا الْـمُعَطِّلُ وَالْكَفُـورُ م وَمَـنْ غَـوَى بِعِبَـادَةِ الْأَرْبَـابِ

ذَاكَ شَـأْنُ الْـمُوَظِّفِينَ سِـوَى م نَـزْرٍ قَلِيـلٍ أَجِلَّـةٍ أَنْجَـابِ

وهذه الطريقة كسابقتها من حيث إشكالها!

٣- تقسيم الكلمة إلى قسمين حسب ضرورة الوزن، وفصل الشطرين:

مَـا ضَـارَهُمْ عَيْـبُ الْعَـدُوِّ وَهَـلْ يَـضِيـ ـرُ الْبَـدْرَ فِـي الْعَلْيَـاءِ نَـبْحُ كِـلَابِ

وقد اخترتُ هذه الطريقة؛ لأنها -بالنسبة لي- هي الأنسب لأيِّ قارئ أحبَّ أن يقتني نسخة من «ديواننا» هذا؛ فيُثري بها مكتبته، إلَّا أن فيها إشكالاً -أحيانًا- وهو أن بعض الكلمات قد تشكل على القارئ ابتداءً حين يرى قسمها الأول دون قسمها الآخر، وبعد تدقيق وجمع للقسمين في ذهنه يزول الإشكال؛ المثال:

مَـا عَابَـهُـمْ إِلَّا الْـمُعَطِّلُ وَالْكَفُـو رُ وَمَـنْ غَـوَى بِعِبَـادَةِ الْأَرْبَـابِ

وَإِذِ انْتَهَتْ الأشكال الثلاثة المعروفة في كتابة البيت المدوَّر؛ فخدمةً للعلم -عامة-، وارتقاءً بعلم العَروض -خاصةً- أحببتُ أن أذكر شكلاً رابعًا، فيه جمعٌ بين الطريقة الأولى والثالثة؛ بحيث نقسم الكلمة المشتركة بين الشطرَينِ إلى قسمين بحسب ضرورة الوزن، ثم نجمع شطرَيْ البيت كما في الطريقة الأولى مع ترك مسافة قصيرة بين قسمَيْ الكلمة بقدر السكتة التي نسكتها أثناء قراءة البيت المدور؛ فتظهر الكلمة وكأنها موصولة كما ينبغي أن تكون في أصل رسمها وكتابتها، وتظهر المسافة المتروكة بين قسمَيْ الكلمة لضبط قراءة

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

البيت بحسب وزنه، وإليك المثال:

مَـا عَابَـهُمْ إِلَّا الْـمُعَطِّلُ وَالْكَفُـو رُ وَمَـنْ غَـوَى بِعِبَـادَةِ الْأَرْبَـابِ

مَـا ضَـارَهُمْ عَيْـبُ الْعَـدُوِّ وَهَـلْ يَـضِيـ ـرُ الْبَـدْرَ فِـي الْعَلْيَـاءِ نَـبْحُ كِـلَابِ

وبهذه الطريقة يزول إشكال الطريقة الأولى والثانية والثالثة، ولولا ضيق الوقت، وأن هذه الطريقة لم أوفق لها إلَّا بعد انتهاء مادة «الديوان» تنسيقًا وتنضيدًا؛ لَسِرْتُ عليها في كتابنا هذا، ولعل أحدًا يقوم بتجريبها في (ديوانٍ) آخر حين يقوم على خدمته؛ فيكون له قدمُ السبق، والله الموفق.

❁ (الهلالي) و(بو خبزة):

(الهلالي): عايشتُ الهلاليَّ -رحمه الله- في ديوانه «منحة الكبير المتعالي»، ورأيتُ ما هو عليه من سعة في العلوم المختلفة، وإلمام باللغة العربية إلمامًا دقيقًا، وتبحُّر بمفرداتها، ودراية بدواوينها، ومعرفة ببحور شعرها حتى البحور المستحدثة منها كما نظم على (بحر المواليًّا)[1]، بل قد ابتكر الهلاليُّ بحرًا جديدًا سمَّاه (بحرًا ملحقًا) كما في مقطع (١٤٨)، وقد بين أجزاءه الأربعة وعروضه وضربَيْهِ قبل أن يشرع في عرض قصيدته، وكل هذا إن دلَّل فيدلُّ على ملكة قوية وقريحة متمكنة في هذا المضمار؛ فرحمه الله تعالى.

(بو خبزة): كان مرور العلامة الشيخ (بو خبزة) على «ديوان» الهلالي مُساهمةً منه في إعداده لأَنْ يُطبعَ، وقد أجاد وأفاد؛ فكان -بالنسبة لي- أُستاذًا في علم العَروض؛ أفادني إفادة الأُستاذ لطالبه؛ فقد ضبط المُشكلات من الكلمات، ووقف على خفايا تفعيلات بحور الشعر، فنبَّه على ما لا يجوز في حق بعض التفعيلات من الزحاف لبعض بحور الشعر، وإن كان هذا الزحاف جائزًا في حق هذه التفعيلة لكن مع بحر آخر من بحور الشعر،

---

(١) لتتعرَّف على هذا البحر؛ انظر ما سطَّرتُه عنه في الحاشية في (مقطع ٣٦)، والله الموفق. (أبو الفضل).

حتى الأماكن التي لم يحل إشكالها وضع لها علاماتٍ دون أي تعليق، لعله أن يرجع إليها في حينها ليعالج الخطأ؛ وكل هذا إن دلَّ فيدلُّ على دقَّة نظره، ونباهة رأيه، وملكة شعره؛ فجزاه الله خيرًا؛ وما كل هذا مني؛ إلَّا ذكرٌ لما لمستُ من هذين الجبلين الراسيين في عملهما في هذا «الديوان»، وما هما باللذان يحتاجان إلى مثلي في ذكر ما قدَّماه، لكنه اعترافٌ مني بما هو أهلٌ لهما أداءً لواجبهما كعلمَينِ راسخين في مضمار الشعر.

❁ والله الموفق:

كنتُ دائمًا أذكر توفيق الله لي آخر شيء أكتبه في الحواشي التي أثبتها في عملي هذا في ضبط «منحة الكبير المتعالي»، مما استشعرتُ ورأيتُ من حقيقة هذا التوفيق، وفي يومٍ من الأيام -أثناء عملي على «الديوان»-، وبين أذانَيْ الفجر، وقعَتْ في نفسي خاطرة أيقنتُ حقيقتها؛ فأثبتها هنا:

إن التوفيق الذي أجراه الله -سبحانه وتعالى- على يدَيَّ في عملي هذا على «الديوان» -ولله الحمد- ما كان -في حقيقة أمره- إلَّا لصاحب «الديوان» -رحمه الله تعالى-؛ بأن وفَّق الله ابتداءً شيخنا أبا عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان وأعانه لجمع تراث الهلالي من بطون المجلات والجرائد والصحف من شتى بقاع العالم، ثم أمثالي لمُساعدته في هذا الجمع سواءً ما كان منه كمبيوتريًّا من إعداد لمادته وإخراج لها وتنسيقها كمثل (المقالات) و(المراسلات)، أو ما كان منه كمبيوتريًّا وعلميًّا ك(ديواننا) هذا؛ فأردتُ أن أُسطر هذه الخاطرة على صفحات «منحة الكبير المتعالي» لعلها تكون منقبةً لصاحبه الهلالي -رحمه الله تعالى- بعد وفاته، وكان ولا بُدَّ من توضيحها لقُرَّائه.

وأخيرًا؛ لم يكن عملي في «منحة الكبير المتعالي» إلَّا ضبط ووزن لأبياته، وإني لأرجو أن يكون عملي في هذا «الديوان» -في ضبطه ووزنه[1]- قد أحييتُ به تُراث عالمٍ

---

(١) راجيًا من الله -تعالى- أن يقبل هذا العمل المتواضع، وأن يجعله في ميزان حسناتي، ومن قُرَّائه أن يقبلوه، وأن يتجاوزوا عن خطأه، وقد بذلتُ ما في وسعي في ضبطه ووزنه، والله الموفق. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

جليل، وخدمتُ لُغة القرآن الكريم بما أبدعه الله على يدَيْ من أمور تَخُص كتابة الشِّعر لِتُيسِّر قراءته؛ فأسهمتُ في التقريب بيننا وبين لُغتنا العربية الحبيبة، وفتحتُ الباب لكثيرٍ ممن سيستمتع بهذا «الديوان» ليرى سهولة لغتنا وجميل رونقها، وأن الإشكال فينا، لا فيها؛ فهي اللغة التي أنزل الله -تعالى- القرآن بها، ليبقى إلى أن يرث الله -تعالى- الأرض ومَن عليها؛ فبما أن شرعنا هو الشرع الناسخ للشرائع الأخرى؛ فأفهم -في نظري- أن لغة هذا الشرع الناسخ هي اللغة الناسخة لِلُّغات الأخرى؛ فوجب علينا أن نرتقي بلغتنا إلى هذا المستوى اللائق بها ما أبقى الله القرآن في صدورنا، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات[1].

(١) إلى هنا تنتهي (إفاضة) أبي الفضل حسام -حفظه الله تعالى-.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

❁ الإبداع في «ديوان الهلالي»:

شعر الهلالي قويٌّ ومتماسكٌ، وهو ذو نفس طويل فيه، وألفاظُه جزلة فصيحة، ما عدا نُتَفٍ يسيرة، وخصوصًا تلك القصيدة التي جرت على الأوزان المستحدثة.

والتزم الهلالي في جُلِّ (قصائده) عمود الشعر، وطريقة المتقدِّمين، وأفكاره سامية إلَّا نزرًا يسيرًا، هي بعض مَن تكلم فيه بذكر عيوب خَلْقية وتقريع، ولعله يذهب أحيانًا إلى الهزل؛ فيتابع خيالاً ماجنًا[(١)]، أو يذكر حادثة فيها مجون شابٍ دبَّ إلى آخر ليلاً[(٢)]، وكنَّى في هذه، ولم يفصح عن ذكر العورات!

والقارئ للديوان يعلم أنه يصلح لأَنْ يكون وثيقة تأريخية حافلة بالكفاح السياسي الطويل في مقارعة الاستعمار، وفيه كثرة البعوث والأسفار، وكان ذلك مقرونًا بكفاح آخر في ميدان الإصلاح؛ فهو يتضمن هموم وقضايا ومصير الأمة، بل لا أُبالغ إنْ قلتُ:

(إنَّ «ديوان الهلالي» هذا يُعدُّ مثالاً لِمَن سخَّر الشِّعْر للدفاع عن عقيدة التوحيد، ومنهج أهل السنة والجماعة)!

قال بعض تلاميذ الهلالي عنه: «كان شاعرًا عبقريًّا، صَرَفَ جُلَّ شعره في الذود عن عقيدة التوحيد والسنة المطهرة، وهاجم بقوافيه البليغة أهل الشرك وأصحاب البدع، وأرسلها عليهم شُهُبًا محرقة، تدفع باطلهم، وتقصف إِفْكم»[(٣)].

ويقول بعض مترجميه:

---

(١) انظر (مقطع ٢٥).

(٢) انظر (مقطع ٨٩).

(٣) مجلة «صوت الأُمَّة» الهندية، المجلد الأول، العدد الثاني، شعبان ١٤٠٨هـ الموافق إبريل ١٩٨٨م، (ص ٤٧)، من مقال بعنوان: «خاتمة شاهد قرن، كيف ودَّعت المغرب العالم المجاهد د. محمد تقي الدين الهلالي»، ولم يذكر فيها اسم صاحب المقالة!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

«وللمترجَم -أي: محمد تقي الدين الهلالي- شعر كثير، قاله في أغراض مختلفة من مدحٍ وهجاءٍ ورثاءٍ وغيرها، ومعظمه يتعلَّق بشؤون الدعوة التي كانت تشغل باله، وتملك عليه وجدانه، ويبدو في شعره صادقًا قوي العاطفة واقعيًّا، يتتبع تفاصيل الموضوع، وربما يكون ذلك ممتزجًا بروح الدعابة والفكاهة والسخرية والتحقير، ولا يتكلف قول الشعر، وإنما يأتيه طوعًا، ويجري على لسانه وقلمه طبعًا، وهو مبثوث في كتبه، وقد نشر بعضه في الصحف»[(١)].

نعم؛ نشر الهلالي كثيرًا من أشعاره -كما أسلفنا- في «مجلات» و«جرائد» إلَّا أن الأقلام التي انبرت للكتابة فيها -آنذاك- كانت مُثقفة، وكان الأدباء يعرفون ما يقولون، ويحرصون جهدهم على الإجادة، ولم يكن هناك تطفُّل على الأدب، ولم يكن يدعيه كل مَن هبَّ ودبَّ! فإياك أن تظن أن صحفهم آنذاك كانت كحالها الآن!

كانت المجلات -آنذاك- بإدارة حركات جهادية ووطنية، وكانت عندهم مشروع المطالبة بحقوق الشعب المهضومة، وبانتهاج سياسة إصلاحية تتناول جميع شؤون الحياة، ولو أمكن إخراج تلك الجهود الإبداعية من شعر ومقالات في كتب؛ «لاطلع قارئوها على نشاط فكري عظيم في مختلف الميادين؛ من أدب، وتأريخ، وفلسفة، واجتماع، وغير ذلك»[(٢)].

أكثر الهلالي في «ديوانه» من ذكر أحداث تُعبِّر عن تجاريبه الذاتية، سواء فيما يتعلق بالدعوة أو العلم، أو بأحداث السياسة والمجتمع، وأبرز عواطفه وأفكاره على حقيقتها من غير تكلُّف ولا مجاراة.

وموضوعات شعره تتفق مع سياق حياته العلمية المفعمة بالذود عن الشرع الحنيف،

---

(١) «الحركة العلمية والثقافية بتطوان من الحماية إلى الاستقلال» (١٣٣١-١٣٧٦هـ، ١٩١٢-١٩٥٦م) للأستاذ إدريس خليفة (٢/ ٦٦٥).

(٢) «أحاديث عن الأدب المغربي الحديث» (ص ٩٤) لعبد الله كنون (صديق الهلالي).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

والمناداة بالعقيدة الصحيحة، ونقاء الدين من البدع والخرافات، وهي حافلة بالحِكَم والأمثال المستخلصة مما تعلّمه من الحياة، وفي بعضها بيان علاقاته مع علماء الوقت، وزعماء الإصلاح، وروَّاد الحياة، وفيها ما يكشف عن طبيعة حياته غنًى وفقرًا، وسقمًا ومرضًا، وسخاءً وجودًا، وترفُّعًا وعِفَّةً، وفيها ما يعرِّفنا بمجريات مراحل حياته في سنين مختلفة في أقطار متعددة، وفيها ما يمثِّل تشوقه إلى بلاده وهو في بلاد الغربة[١]، وصرَّح فيه في أكثر من موطن عن توقّفه عن قول الشعر في آخر حياته، وأن ما نظمه آخرًا ليس كنظمه الأول.

وذكر الهلالي في «ديوانه» أشعار المناسبات، ونظم فيه مواد علمية شرعية[٢]، أو لغوية[٣]، أو تأريخية[٤]، بالإضافة إلى تناوله مختلف فنون الشعر من مثل:

❁ المـــدح:

لم يكن يمدح الهلالي إلَّا مَن يستحق المدح في نظره؛ فمدح -مثلاً- أستاذه الأول؛ انظر (مقطع ٤٩)، ومدح -كثيرًا- شيخه أحمد سكيرج؛ انظر (مقطع ١٧٤)، وشيخه الفاطمي الشرادي؛ انظر (مقطع ١٧٨)، ومدح مُتبرِّعًا لفلسطين بخمسين ألف دينار، وهو الشيخ عبد الله ياسين من شيوخ عشائر العراق؛ انظر (مقطع ١٦٠)، ومدح بعض المحسنين -وهو مصطفى آل إبراهيم-؛ انظر (مقطع ٢٩٢)، ووكيل هذا المحسن -وهو أحمد المشاري-؛ انظر (مقطع ١٠).

---

(١) انظر (مقطع ٣٩).

(٢) مثل: أبواب «صحيح البخاري»؛ انظر (مقطع ٨٧).

(٣) مثل: الميزان الصرفي؛ انظر (مقطع ٩٦)، وبحور الشعر؛ انظر (مقطع ٢٦)، والحالات التي يكون فيها الفاعل ضميرًا مستترًا وجوبًا؛ انظر (مقطع ١٤٧).

(٤) مثل: أسماء ولاة المغرب؛ انظر (مقطع ٣٥)، لكنه قال تحته: «لا أدري أهي من نظمي أم من نظم غيري؛ أثبتُّها هنا لما فيها من الفائدة».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ومدح أهل شفشاون؛ انظر (مقطع ٢١)، وأهل الشلالة؛ انظر (مقطع ١٢٩)، وأهل الموصل؛ انظر (مقطع ٣)، ومدح بعض الملوك؛ مثل: الملك عبد العزيز آل سعود؛ انظر (مقطع ١٤٢)، والملك فيصل؛ انظر (مقطع ١٨٩/ ٢)، والملك محمد الخامس؛ انظر (مقطع ٨٢)، وابنه الحسن الثاني؛ انظر (مقطع ١٨).

ومدح بعض مَن عاصرهم من أهل العلم؛ كالعلامة الزاهد الورع الشيخ عبد العزيز ابن باز وآله؛ انظر (مقطع ١٩٦/ ٩)، كما أنه مدح بعض المجاهدين والمصلحين؛ مثل: الزعيم رشيد عالي الكيلاني؛ انظر (مقطع ١٦١)، والمجاهد الشيخ محمد أمين الحسيني؛ انظر (مقطع ١٧٢)، ومدح الصحفي أبا الحسن محمد علي الظاهر؛ انظر (مقطع ١٥١)، ومدح متبرعًا طبع كتابًا له، اسمه مظهر الشاوي؛ انظر (مقطع ١٦)، ومدح قائد أرفود لما طلب النجدة منه في دفع ظلم بعض جيرانه؛ انظر (مقطع ٢٨).

وصرَّح الهلالي في «ديوانه» أن مدحه لأحبائه بسبب شيء يُهيِّج به ويحرِّك وجدانه؛ فهو لا يمدح طمعًا بدُنيا فانية، قال:

وَلَسْتُ بِمَدَّاحٍ يَقُولُ قَصَائِدًا ... لِمَنْحِ صِلَاتٍ أَوْ جَوَائِزِ سُلْطَانِ

وَلَكِنْ أَصُوغُ الشِّعْرَ دُرًّا مُنَضَّدًا ... إِذَا هَاجَنِي أَمْرٌ وَحَرَّكَ وُجْدَانِي

❋ الهجاء:

هجاء الهلالي مريرٌ، وصرَّح أنه كان سببًا في القضاء على بعض مَن هجاه، قال في (مقطع ٦) في قصيدةٍ سمَّاها (فاو ٣)[1]، أطلقها على (شيخ متصوف) نعته بقوله: «بعض دجاجلة الوقت المشهود لهم بالمقت»، وصرَّح بسبب هجوه؛ فقال: «كان قد شتمني بسوء في درس الوعظ الذي كان يُلقيه بأحد مساجد تطوان»، وقال عن أثر القصيدة عليه: «وبعد

(١) هي تسمية هتلر للقنابل التي كان يرميها على أعدائه.

هذه القصيدة قُضِيَ عليه؛ فعزل من جميع الوظائف».

مثل هذا الهجو كثير جدًّا في «الديوان»؛ فهجا فقيهين كانا يعاديان التوحيد والسنة؛ انظر (مقطع ١٢)، وذكر سبب ذلك في الشعر، وهجا في (مقطع ١٣) عُبَّاد القبور والمبتدعين، وهجا قاضيًا لا خير فيه في (مقطع ١٧)، وهجا دكتورًا في (مقطع ١٩)، ونظمه بعد الاستخارة، وهجا مَن أخَّر العيد بعد ثبوت رؤية الهلال في بلد آخر؛ انظر (مقطع ٢٠)، وهجا شخصًا اغتابه وذمه؛ انظر (مقطع ١٦٧)، وهجا «دجَّالاً من دجاجلة أهل الزمان الذين شقيت بهم الأديان والأوقات»؛ هكذا قال في (مقطع ١٦٤)، وفي (مقطع ٤٦) هجو مُفترٍ معانِدٍ، وفي (مقطع ١٥٧) هجا (المجموعي)، وفي (مقطع ٥٤) هجا مَن يحارب دين الحق ولغة الضاد، وكان للرهوني نصيب من الهجاء؛ انظر (مقطعَي ٩٩، ١٧٧)، وهجا في (مقطع ٩٥) بعض المستكبرين، وللمبتدعة نصيب كبير من الهجاء؛ كالقرآنيين الذين ينكرون السنة النبوية؛ انظر (مقطع ٥٩).

ولعله طوَّل، وسمَّى بعض القصائد في الهجو؛ كما في (مقطع ٨٤)؛ فقد سمَّاها: (الكتيبة المظفَّرة في رجم شياطين البغي والشرك والبدع المستنكرة)، وفي (مقطعَيْ ٧٤، ٧٥) هجو؛ ففي أحدهما هجو فقيه مبتدع، وفي الآخر هجو أحد طواغيت تطوان، وهجا في (مقطع ١٣٣) مُزوِّر المغاربة بالمدينة، وفي (مقطع ١٣٤) هجو لفقيه مالكي صوفي وهو ماء العينين الشنقيطي، وهجا في (مقطع ١٣٨) شاميًّا من خدام الاستعمار، وهجا في (مقطع ١٤٠) بعض القضاة، وهجا **دجَّالاً اسمه سليم** في (مقطع ١٤٤).

والهلالي في هذه القصائد -كلِّها- منفعل، بل هو في بعضها هائج: يهجو مَن تعامل مع المستعمرين، أو لزم الصمت تجاههم، ويهجو مَن وقف في طريقه في الدعوة إلى الله، بل لعله هجا بعض مَن مرَّ به ولم يسلِّم عليه، أو مَن تعاطف مع أهل الباطل!

ولم يقتصر الهجو على الفاسدين المفسدين في عقائدهم وأعمالهم ومناهجهم، بل تعدى الهلالي ذلك؛ فهجا مَن أقلق راحته؛ كما فعل في أهل فندق في مكة في موسم الحج؛ انظر (مقطع ٨٠)، ولعله ذمَّ أهل بلدة عاش بينهم؛ انظر (مقطع ١٤)، كما أنه هجا

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أهل مطعم في ألمانيا؛ انظر (مقطع ٧٧)، وذمَّ المدارس العصرية في (مقطع ٣٦).

ولم ينسَ الهلالي مرارة ظلمٍ ذاقها من بعض الأُمراء، ممن قدَّموا المناصب والمكاسب على الحق وأهله؛ فعمل على هجائهم، وأقذع في ذلك، ولم يُبالِ بمناصبهم، ولو كانوا أمراء، أو مسؤولين؛ انظر (المقاطع: ٢٣، ٢٤، ٣١، ٤٣، ١١٨، ١٣٢، ١٤٦، ١٧٩).

وبلغ الأمر بالهلالي أن يهجو بعض الدول؛ فقد هجا بريطانيا لاستعمارها بعض الدول، وفظائعها إبَّان الاستعمار؛ انظر (المقاطع: ١٤٥، ١٦٢)، وهكذا صنع مع فرنسا؛ انظر (المقاطع: ٣٢، ٤٥)، ومع إسبانيا؛ انظر (مقطع ٩٨).

واعتذر الهلالي عن إكثاره من (الهجاء) في «الديوان»؛ فقال قبل إيراده الشعر في (مقطع ١٤٢) في معرض تقريره ترك الخشونة في العبارة:

«فإنْ قلتَ: إذا كان الأمر كذلك عندك؛ فلماذا أقذعتَ في الهجاء، وملأتَ «ديوانك» بالجرح والطعن حتى جعلت نشره متعذِّرًا؟!

فالجواب: إنني أفضِّل التزام الأدب في المناظرة إذا كان الخصم ملتزمًا له، وأما إذا بدأ بالظلم والشتم والقذف والطعن؛ فجزاء سيئة سيئة مثلها»، قال: «وهذا شأني مع كل مَن هجوتُهُ».

فالهلالي حرٌّ شامخ، دقيق المشاعر، وفيٌّ لخلَّانه، فإن انتقصه أحد ولا سيما إن تظاهر بالمحبة، وتبيَّن له خلاف ذلك، أذاقه الأَمَرَّيْنِ، وهجاه بِبَيْن؛ فها هو ينعت واحدًا من هؤلاء في (مقطع ١٦٧) بأنه:

(أرعن!)، (منحوس!)، (لئيم!)، (منافق!)، (مفرد في المخازي!)، (خبيث المعدن!)، (مظلم الأصل!)، (كلب العظام!)، له (وجه قرد!)، و(فهاهة باقل!)، و(شؤم غراب!)، و(حقارة جُرذان!)، و(ساقط!)؛ جاءت هذه الأوصاف جميعًا في (تسعة) أبيات فقط، ومثل هذا -فيما أومأنا إليه- كثير كثير، ويختم الهلالي (مقطع ٤٤) في هجو سفيهٍ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يسمى فقيهًا بقوله:

وَلَـمْ يَـكُ قَـصْدِي ذِكْـرَ عَيْبِـكَ كُلِّـهِ ... فَـذَلِكَ لَا يُحْـصِيهِ أَلْـفُ مُـجَلَّدِ

ويعتذر عن هجو آخر في (مقطع ٤٦) بما قرره فيما نقلنا عنه آنفًا يقول:

فَـلَا تَعْذُلُونِـي اليَـوْمَ في هَتْـكِ سِـتْرِهِ ... فَقَـدْ زَرَعَ الأَفَّـاكُ مَـا هُـوَ حَاصِـدُهْ

ويقول لصديقه السلفي المربِّي المصلح محمود مهدي الاستانبولي في رسالة[1] أرَّخها بـ ١٨/ ٥/ ١٣٨٦هـ - ٣/ ٩/ ١٩٦٦م: «ولي في تقريع المقلدين والمشركين أفرادًا وجماعات قصائد تُقِرُّ عينَ كُلِّ موحِّدٍ نبيل، وتسخن عينَ كُلِّ مشركٍ ذليل».

ويقول فيها -أيضًا-: «وبعض القصائد هجوت بها بعض الطواغيت المعيَّنين قد يصعب نشرها؛ لأن لأولئك الطواغيت أولياء يناضلون عنهم».

❁ الـغـزل:

جعل الهلالي الغزل مقدمًا لكثير من قصائده، مُجاريًا في ذلك فحول الشعراء السابقين، وصرَّح بذلك في كتابه «سبيل الرشاد» (٦/ ٣٠٢ - بتحقيقي)؛ فقال عن قصيدة - هي في «الديوان» (مقطع ٨٤)-: «وقد صدَّرتُها بالغزل اقتداءً بشعراء العرب، وخصوصًا الصحابة؛ كحسان بن ثابت، وكعب بن زهير، وغيرهما».

قلتُ: وأكثر من ذلك في «ديوانه»؛ انظر (المقاطع: ٥٢، ٧٩، ٨٨، ١١٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٨، ١٥٥، ١٦٣، ١٦٩، ١٧٤).

وله قصائد وشعر خاصة في الغزل؛ كشعره في (الشواب الفرنسيات)، لما رآهنَّ في أحسن زينتهن؛ فنظم بيتين، ضمنهما شطرًا من بيت مشهور من شواهد النحو؛ انظر (مقطع ٢).

---

(١) هي ضمن كتابي: «رسائل العلامة السلفي محمد تقي الدين الهلالي المغربي للعلماء والوجهاء»؛ يسر الله نشره بخير وعافية.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ونظم أبياتًا في ناظرة الكتب العربية ببرلين؛ انظر (مقطع ٦٧)، ووصف حسناء وفِتْنتها في (مقطع ٧٦)، وقال في امرأة جميلة تسأل وثنًا حاجتها أربعة أبيات، ختمها بقوله:

أَيَجُوزُ فِي شَرْعِ الهَوَى أَنْ تَلْثِمِي جُدُرًا وَنَفْسِي تَصْطَلِي فِي نَارِهَا

ونظم بيتين جميلين في الغزل، فيه وصف جميل لمن نعتها بـ(الغزال)؛ انظر (مقطع ١٠٠)، ونظم -أيضًا- في مدح ابنة المرأة التي كان يسكن عندها ببرلين، ومدح امرأة جميلة، ولا تخلو الأبيات من غزل؛ انظر (المقاطع: ١٢١، ١٢٢).

❋ الوصف:

احتل الوصف رقعة لا بأس بها من «الديوان»؛ فوصف رحلة له في أبيات كثيرة؛ انظر (مقطع ١٨٦)، ووصف جنة من جنان جنيف؛ انظر (مقطع ١٥٩)، ووصف استعمال دواء؛ انظر (مقطع ١١)، ووصف صوت مهراس؛ انظر (مقطع ١٢٨)، ووصف جامع المرادية في بغداد؛ انظر (مقطع ٩٣)، ووصف الشتاء؛ انظر (مقطع ٧٣)، ووصف الشيب؛ انظر (مقطع ٦٣)، ووصف سفينة؛ انظر (مقطع ٦٤)، ووصف ناظرة الكتب العربية ببرلين؛ انظر (مقطع ٦٧)، ووصف دكتورة ودقتها في العلاج؛ انظر (مقطع ٧٢)، ووصف امرأة تسأل وثنًا (قبرًا)؛ انظر (مقطع ٩٤)، ووصف صنيع بعض طلابه في إنقاذ ديك ضاع للهلالي؛ انظر (مقطع ١١٦)، ووصف طعام أهل الهند؛ انظر (مقطع ٢٩)، ووصف مستشفى ليس فيه علاج؛ انظر (مقطع ٤)، ووصف قصرًا في الزبير؛ انظر (مقطع ٧٨)، ووصف قتيل راحة البلعوم؛ انظر (مقطع ٥١)، ووصف الكويت في (مقطع ١٠٨)، ووصف يوم قيظ حار؛ انظر (مقطع ١٥٦)، ووصف باعوضة؛ انظر (مقطع ٥٣).

❋ الشكوى والعتاب:

يسترسل الهلالي في مزاجه، ويرخي العنان لمشاعره، ويظهر العتاب والشكوى في شعره ممزوجًا تارةً بالهجاء، وتارةً بالمدح، وتارةً بالابتهال، وتارةً بالوصف؛ فها هو يشكو

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

طول الليل مع مرضٍ حلَّ فيه؛ انظر (مقطع ١٧٦)، ويشكو من شُحِّ الخبز وقلَّةِ توفُّره عنده بسبب أفاعيل الفرنسيين؛ انظر (مقطع ١٨٥)، ويشكو غربة الدين؛ انظر (مقطع ١٦٦)، ويبتهل إلى الله -تعالى- وفيه شكوى من حاله في عجره وبجره؛ انظر (مقطع ٦٦)، ويشكو الوجد والأسى؛ انظر (مقطع ٥٥)، ويشكو كثيرًا من الأصحاب والمحبين؛ انظر (مقطع ٧١، ١٣٦): من عدم وفائهم؛ انظر (مقطع ١٦٩)، وعلى بعض المتعاملين معه؛ فقد نظم في العتب على مقاول بنى له دارًا في بغداد؛ انظر (مقطع ١١٣)، بل وأنشأ أبياتًا في عتاب بين المشيب والشباب؛ انظر (مقطع ٦٣).

❊ الردود والمعارضات:

يوجد في «الديوان» أشعار فيها ردود متنوعة، ومعارضة لغير واحد من الشعراء قديمًا وحديثًا، أنشأها الهلالي نصرةً للشريعة، وذبًّا عن العربية، وإحقاقًا للحق، ودفاعًا عن الحقيقة.

فعارض في (مقطع ١٨٣) فرخًا تيجانيًّا طُرُقيًّا، وردَّ في (مقطع ١٧٣) على أبيات في الطعن بالنحو، ورد في (مقطع ٩٧) على بيتين منسوبين لأبي العلاء المعري، فيهما قدح في حكمة الشريعة من قطع يد السارق، ورد على أبيات لعلي اليوسي؛ انظر (مقطع ١٠٢)، ورد على أبيات من مقطعين في نجاة أبوي النبي ﷺ، نسب واحدًا منهما للسيوطي! وهو لابن ناصر الدين الدمشقي؛ انظر (مقطع ٧٠) والتعليق عليه.

وفي جميع هذا النوع من الشعر يورد الهلالي الشعر المردود عليه، ثم ينشأ شعرًا على قافيته وبحره، ويسهب تارةً؛ كما فعل الهلالي في معارضته: نونية ابن زيدون في (مقطع ١٦٣)، إلَّا أنه لم يورد منها إلَّا مطلعها، ويوجز أخرى؛ كما في معارضته لبعض مَن ذمَّ معلِّمي الصِّبيان بإطلاق؛ انظر (مقطع ١٣٠).

ولعله يعارض بعض الأمثلة؛ فينظمها شعرًا، وقد فعل في مثل على لسان أعرابية قالته بالعامية؛ فنظمه على وجهٍ بديعٍ جدًّا؛ انظر (مقطع ١٦٥).

❁ الدعوة إلى التمسك بكتاب الله -تعالى-، وبالسنة النبوية، والتوحيد الصحيح، ونبذ الشرك والتقليد:

أكثر الهلالي في «ديوانه» من الدعوة إلى التمسك بالكتاب والسنة الصحيحة، ونبذ ما زخرفه الرجال، وما تمليه العقول، وما عرف من المألوف، وشاع في الأعراف، وحثَّ على ضرورة التمسك بما كان عليه خير الناس (الصحابة والتابعون).

فها هو يقول في (مقطع ٢٤):

لَقَدْ غَفَلُوا عَنْ قَوْلِ أَصْدَقِ قَائِلِ ... لَدَى (النَّمْلِ) تَحْذِيرًا لَنَا وَعِظَاتِ

وبعد بيت:

فَفِي (آلِ عِمْرَانَ) وَ(الأَعْرَافِ) وَ(النِّسَا) ... كَذَلِكَ آيٌ غَيْرُ مُشْتَبِهَاتِ

ويقول في (مقطع ٨٤):

تَكَفَّلَ بِالنَّصْرِ العَلِيُّ لِحِزْبِهِ ... حَيَاتَهُمُ هَذِي وَفِي مَوْقِفِ الحَشْرِ

فَفِي (غَافِرٍ) قَدْ جَاءَ ذَلِكَ وَاضِحًا ... وَلَكِنَّهُ يَخْفَى عَلَى الفَدْمِ وَالغَمْرِ

يشير في البيت الأول إلى قوله -تعالى-: ﴿وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ٥٠].

وفي الثاني إلى قوله -تعالى-: ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ٥٤]، و﴿أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩]، و﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٤٥].

وفي الثالث إلى قوله -تعالى-: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ

﴿ٱلدُّنْيَاوَيَوْمَيَقُومُٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

ومثل هذه الإشارات إلى ما في الآيات كثير.

أما السنة؛ فدعى إلى التزامها دعوة جُمْليَّة في أبيات كثيرة، بل نظم قصيدة في الترحيب بـ(المدرسة الحسنية) قال قبل (مقطع ٨٣): «قلتُ في الترحيب بإنشاء دار الحديث... كانت هذه الفكرة تشغل بالي وبال الكثير من المواطنين ذوي الغيرة على الدين والحرص على إحياء سنة المرسلين، وسيرة السلف الصالح»، ومما قال فيها:

وَمَنْ يَقْرَأُ القُرآنَ مِن غَيْرِ سُنَّةٍ ... يَضِلَّ وَيَلْقَ في عَوَاقِبِهِ خُسْرَا

فَتَفْسِيرُ قَوْلِ اللهِ هَدْيُ رَسُولِهِ ... وَذَلِكَ في القُرْآنِ مُتَّضِحٌ يُقْرَا

وفي هذا المعنى نفسه أنشأ قصيدته في هجو زعيم القرآنيين، قال عنهم في (مقطع ٥٩): «الذين ينكرون جميع أحاديث النبي ﷺ، ويزعمون أن القرآن وحده يكفي لإقامة الدين بدون بيان النبي ﷺ»، ومن أبيات القصيدة:

وَمِنْكُمْ بَدَا قَوْمٌ كَمَا قِيلَ أَنْكَرُوا ... حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ذِي الفَتْحِ وَالنَّصْرِ

وَأَجْهَلُ أَهْلِ اللُّؤْمِ مَنْ قَامَ هَاذِيًا ... بِأَمْرٍ شَرٍّ يَهْدِي إِلَى الفُحْشِ وَالنُّكْرِ

وللهلالي في «ديوانه» قصيدة بديعة جدًّا بعنوان: (أتوعِد سُنَّاتِ الرسول بمحوها) -وهي (مقطع ٨٤)- بدأها -كعادة الفحول من الشعراء- بالغزل، وهي في الذبِّ والذود عن سنة رسول الله ﷺ، قال قبل سردها في مجلة «الجامعة الإسلامية» السعودية، العدد الثامن عشر، شوال سنة ١٣٩٢هـ، (ص ٢٣):

«كم حاول أعداء السنة إطفاء نور الله -تعالى-؛ فأحبط الله أعمالهم، وتفضل بالنصر على أنصار توحيد الله وسنة رسوله ﷺ؛ فله الحمد والشكر».

وقال في «الديوان» قبل سردها: «قلتُ فيمن يعارض توحيد الله واتباع سنة رسوله

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ﷺ، ويناضل عن الشرك والتقليد»، وسردها، وهي مفعمة بالحماس في الأخذ بالسنة، ولن أنقل منها شيئًا لأفسح المجال للنقل من غيرها.

ولا غرو في تمسك الهلالي بالسنة والدعوة إليها؛ فهو عَلَم مشهور من أعلام السلفيين، وصاحب دعوة[1] لها جذور في بلاده، بل امتدت منها إلى كثير من البلاد؛ فهو يفديها في شعره (آخر مقطع ٢١) بروحه وماله، بل يقول:

وَمَا قِيمَةُ الأَرْوَاحُ إِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ... فِدَاءً وَتَفْدِي بَعْدَهُ خَيْرَ سُنَّةِ

وَمَا قِيمَةُ الأَمْوَالِ إِنْ لَمْ نَنَلْ بِهَا ... رِضَى رَاحِمٍ لِلْخَلْقِ في يَوْمِ كُرْبَةِ

ثم يقول بعد بيت موجِّهًا وناصحًا ومُشفقًا:

وَسِرْ في رِكَابِ المُصْطَفَى بِتَوَاضُعٍ ... وَصِدْقٍ تَفُزْ مِنْهُ بِقُرْبٍ وَخِدْمَةِ

ويخبر الهلالي في القصيدة التي بعدها عن فرحه، وزوال سقمه، وشفاء نفسه؛ لما حصَّل منشودته في الهند بالتحاقه بأهل الحديث والسنة هناك، وختم قصيدته بقوله عنهم:

فَلَا تَسْمَعَنْ فِيهَا سِوَى قَالَ رَبُّنَا ... وَقَالَ رَسُولُ اللهِ خَيْرُ البَرِيَّةِ

لَقَدْ مَثَّلُوا خَيْرَ القُرُونِ لِنَاظِرٍ ... بِقَوْلٍ وَفِعْلٍ وَاجْتِهَادٍ وَنِيَّةِ

ويُهدد الهلالي مَن يردُّ سنة الرسول ﷺ ويقرر بأنه آثم ومعتد، ويتوعّده بأن يسود وجهه، ويجزم أن الفلاح مرهون باتباع سنة رسول الله ﷺ، في أبيات بليغة؛ انظر (مقطع ٤٤).

وخصَّ الهلالي (مقطع ٥٢) بقصيدة فيها مدح للسنة وأهلها، وذوده عنها؛ فها هو

---

(١) (أطروحة دكتوراة) من إعداد الباحث الكندي لوزري هنري من أعرق الجامعات الأمريكية (جامعة جورج تاون)، وهي بعنوان: «عولمة الفكر السلفي من خلال حياة وفكر تقي الدين الهلالي».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يقول لأعدائها:

فَقُلْتُ دَعُوا البُهْتَانَ يَا قَوْمُ إِنَّنِي ... عَلَى حُبِّهَا أَحْيَى وَأَفْنَى وَأُلْحَدُ

ويقول:

وَكَيْفَ سُلُوِّي عَنْ هَوَاهَا وَأَنَّنِي ... أَرَى حُبَّهَا دِينًا بِهِ أَتَعَبَّدُ

فَفِيهَا أُعَادِي مَنْ غَدَا مِنْ عدَاتِهَا ... وَفِيهَا لَكُلِّ الأَوْلِيَا أَتَوَدَّدُ

وَتِلْكَ لَعَمْرُ اللهِ سُنَّةُ أَحْمَدٍ ... سَبِيلُ نَجَاةٍ مَنْ قَفَاهَا مُحَمَّدُ

ثم هدد مَن زاغ عنها بأبيات رائعة مقتبسة من هدي النبي ﷺ.

والمعنى نفسه يكرره في قصيدة (مقطع ١١٤)، يقول لمن كان معه في الطريقة التجانية الصوفية:

وَحَبَوْتُ مَا كَانَ يَجْمَعُنَا مِنْ ... مَذْهَبٍ وَطَرِيقَةٍ بِطَلَاقِ

وَاتَّبَعْتُ النَّبِيَّ لَا أَبْتَغِي مِنْـ ... ـهُ بَدِيلاً مِنْ سَافِلٍ أَوْ رَاقِ

كَيْفَ أَجْفُو الوَحْيَيْنِ مُتَّبِعًا رَأْ ... يَ امْرِئٍ سَطَّرُوهُ فِي أَوْرَاقِ

ويستحثُّ همم المسلمين على اتباع السنة؛ فيقول في قصيدة (مقطع ١٢٠):

وَسُنَّةُ خَيْرِ خَلْقِ اللهِ أَضْحَتْ ... تُنَادِي أَيْنَ أَنْتُمْ يَا رِجَالِي

طَغَى وَبَغَى عَلَيْهَا ذُو ابْتِدَاعٍ ... خَبِيثٌ سَالِكٌ سُبُلَ الضَّلَالِ

ويهجو فيها أهل الرأي بأنه لا حظَّ لهم من الحديث؛ فيقول:

وَأَهْلُ الرَّأْيِ كُلُّهُمُ بُغَاثٌ ... يَتَامَى فِي الحَدِيثِ ذَوُوا اخْتِبَالِ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَمَنْ يُعْرِضْ عَنِ السُّنَنِ العَوَالِي يَذُقْ مُرَّ الهَزِيمَةِ في النِّزَالِ

بينما يصف -قبلها- حزب الله -تعالى- المنصور؛ فيقول:

وَمِنْ سُنَنِ الرَّسُولِ لَهُ سِهَامٌ وَمِنْ حُجَجِ الأُصُولِ لَهُ عَوَالِي

ويقرر في معارضة طرقي مُقلِّد في شعرٍ من بحر المجتث في (مقطع ١٨٣) أنه محب لمن يقتدي بالنبي، ويقول:

وَلَا يُقَلِّدُ شَخْصًا في دِينِهِ كَالْغَبِيِّ

وَمَا لَهُ مِن إِمَامٍ غَيْرُ النَّبِيِّ الزَّكِيِّ

وله في المقطع الذي يليه قصيدة افتتحها بقوله:

تَرَكْتُ الطَّرِيقَ طَرِيقَ الجَفَا وَأَقْبَلْتُ أَتَّبِعُ المُصْطَفَى

وَسُنَّتَهُ وَكِتَابَ الإِلَهِ وَأَصْحَابَهُ أَنْجُمَ الإِهْتِدَا

ويقول مُوضِّحًا سلفيته:

فَنَحْنُ عَلَى مَذْهَبِ السَّابِقِيـ ـنَ مَنْ رَضِيَ الله عَنْهُمْ عَلَا

وَمَنْ حَادَ عَنْ نَهْجِهِمْ قَدْ هَوَى سَوَاءٌ دَرَى ذَاكَ أَمْ مَا دَرَى

فَخَيْرُ الهُدَى هَدْيُ خَيْرِ الوَرَى وَشَرُّ الأُمُورِ اتِّبَاعُ الهَوَى

ويقول:

وَمَهْمَا وَجَدْنَا الحَدِيثَ الصَّحِيحَ عَبَدْنَا بِهِ مَنْ لَهُ المُنْتَهَى

ثم أرشد إلى الاعتكاف على «صحيح البخاري» و«صحيح مسلم»، وهذه القصيدة

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

طافحة بالدعوة إلى التوحيد، ونبذ جميع مظاهر الشرك والتقليد، وختمها بقوله:

فَخُذْ بِالنُّصُوصِ وَلَا تَبْتَدِعْ ... وَفِي عَدَمِ النَّصِّ قِسْ مَا جَلَا

وَلَيْسَ لَنَا مَذْهَبٌ لَازِمٌ ... سِوَى مَذْهَبُ المُصْطَفَى المُرْتَضَى

ويقول في (مقطع ١٦٤) داعيًا على مَن ردَّ الحديث النبوي:

وَمَنْ يَرُدُّ حَدِيثَ المُصْطَفَى سَفَهًا ... يَا رَبِّ فَالْعَنْهُ مِنْ جِنٍّ وِإِنْسَانِ

ومن الجدير بالذكر أن لُبَّ دعوة الهلالي في واقعه الذي عاشه، وفي كتبه، ومقالاته وأشعاره هي التوحيد الخالص[1]، وقد خصَّ بعض الباحثين هذا الموضوع في دراسة نال بها (درجة الماجستير) من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، ولا أدري ما نصيب (الشعر) من جهد ذلك الباحث، وتكفيينا هنا الإشارة إلى أن هذا «الديوان» بقصائده المتنوعة الأغراض، والمختلفة المناسبات، على تباين نظمها، وابتعاد البلاد التي قيلت فيها، يكاد يجمعها هذا الغرض.

وإني لأدعو بعض دُرَّاسي الأدب لإفراد هذا الغرض،وتجليته، والتركيز عليه، من خلال أشعار ومواقف الهلالي؛ فلعلنا لا نجد شاعرًا أولى هذا الموضوع مثله، ولا أُبالغ إنْ قلتُ:

إنَّ الهلالي ساق كتائب الشِّعْر وجيوشه لغزو الشرك وأهله -آحادًا وجماعات-، ولعله لم يصنع أحد من الشعراء -على كثرتهم- صنيعه في هذا الميدان، وقوته في هذا النزال؛ فجزاه الله خيرًا عن الإسلام وأهله من الموحِّدين إلى يوم الدين.

---

(١) كان ذلك سببًا في تغيير بعض أشعاره وتعديلها، بل حذفه ونبذه لبعض أبياته، بله قصائد من أجل ذلك، وسبقت إلماحة في ذلك.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

❊ المساجلات:

ساجل الهلالي مجموعةً من مشاهير الأعلام، وأنشأ أبياتًا أو قصائد في مجالس أُنْس معهم، أو عند لقائهم؛ كما حصل له مع العلامة محمود شاكر في (مقطع ١١٥)، وأنشد الحاج أحمد الجوادي الموصلي بيتين للحريري؛ فعارضهما الهلالي على الفور؛ انظر (مقطع ٨٧) وساجل شيخه أحمد سكيرج في شعر بديع ينظر (مقطع ١١٢، ١٢٦)، وساجل حسين محمد نصيف في مقولة (حالي بكم حال)، ونظم بيتين؛ انظر (مقطع ١١٩)، وأورد في (مقطع ١٥٠) مساجلة بينه وبين الأستاذين عبد الله كنون ومحمد الطنجي، وساجل السيد عبد الله بن سعيد السلوي في نظم كتاب «الشمائل» للترمذي؛ انظر (مقطع ١١٧)، وساجل صديقه العلامة الأستاذ عبد الله كنون في وصف مستشفى ليس فيه علاج؛ انظر (مقطع ٤)، وساجل صديقه السري الشيخ مصطفى آل إبراهيم في مكاتبة بينهما؛ انظر (مقطع ٣٤).

❊ الـــرثاء:

شعر الرثاء قليل في «ديوان الهلالي»، ولكنه مؤثر وبليغ، ومَن رثاهم الهلالي: شكيب أرسلان؛ انظر (مقطع ١٤٣)، والملك محمد الخامس -ملك المغرب-؛ انظر (مقطع ٤٨).

❊ العلم والدعوة إليه، ونصيحة طلبته وإرشادهم:

لم يَخْلُ «الديوان» من إرشادات للطلبة؛ انظر (مقطع ١٣٧)، ونصائح لهم؛ انظر (مقطع ١٢٥)، وفيه دعوة لإحياء الأدب العربي؛ انظر (مقطع ١٥٥)، وفيه طلب الهلالي الإجازة من بعض شيوخه؛ انظر (مقطع ١٧٤).

❊ تشطير وتخميس بعض القصائد:

عمل الهلالي في «ديوانه» على تشطير قصيدة أحمد شوقي؛ انظر (مقطع ٤)، وعلى

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

تخميس قصيدة لحميد الأنصاري في مدح أهل الحديث؛ انظر (مقطع ١٠٧).

❋ الحـــكاية:

هذا هو القسم الغالب على شعره، وربما دخلت فيه الرحلة والرثاء والشعر الطريف، وغير ذلك؛ قاله مخلص السبتي في «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١١٤).

وبالجملة؛ فأشعار الهلالي قوية في سبكها، قوية في مضمونها، أثار فيها كل من له غيرة على دينه ووطنه أن يقوم بدوره، وأن ينهض بواجبه، وجهد فيها على هجاء كل مَن أراد شرًّا ببلده، أو اعتدى على عقيدته ودينه، أو لم يستسلم لسنة نبيّه ﷺ؛ فالهلالي لم يملَّ من تصحيح الأخطاء، وهجاء الداعين إليها.

❋ خصائص شعر الهلالي ومدحه:

تميز جُلُّ شعر الهلالي بشاعرية متدفِّقة، وموهبة مقتدرة، ترجع إلى كفاءته النادرة، ومعرفته القوية باللغة العربية.

واجتمعت مع هذه الموهبة الدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والمنهج السوي، ومقارعة الأعداء -جماعات وفرادى-، ومحاربة الاستعمار.

لم يكن علم الهلالي بالفقه والشرع سببًا لضعف شعره، وإنْ وجد ضعف في شعر بعض الفقهاء؛ فالهلالي ليس من هذا الصنف، فمن المقرر أن الشعر إنِ اشتمل على العلم والحكمة كان من أشرف المقالات؛ فكيف والهلالي مصلح ساق كتائب الشعر من خلفه، ولنَدَعَ المجال لصديقه عبد الله كنون ليصحح خطأً اشتهر عن الألسنة من الزعم بضعف شعر الفقهاء والعلماء؛ قال في كتابه «أدب الفقهاء» (ص ٢٤٨):

«إن أدب الفقهاء أدب حيٌّ مُعبِّرٌ، لا يقصر عن أدب غيرهم ممن ليسوا بفقهاء، وإن التهمة التي تُوجَّه إليه بالضعف والتخلف حتى جعلته مثلاً مضروبًا لكلِّ أدب بارد سخيف، هي تهمة باطلة فيها كثير من التجنِّي والظلم لهذا الأدب والمنتجين له».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

نعم؛ ليس شعر الهلالي بدرجة واحدة؛ فمقدرته على النظم بعد هجران الشعر ضعفت، وأصبح الشعر يستعصي عليه، وصرَّح بذلك في مواطن من «ديوانه»، بل افتتحه بتقرير هذه المسلَّمة؛ قال -رحمه الله تعالى-:

«قد نظمتُ شعرًا كثيرًا، وبعضه جيد، وبعضه متوسط، وإنما عُنيت به في أول الشباب قبل أنْ يشغلني عنه شاغل...»، إلى قوله: «فتركت الاشتغال فيه، فوقفتُ في الدرجة التي وصلتها منه!! ولم أزدد صعودًا في مرقاته، ولولا ذلك لبلغتُ فيه غاية بعيدة -فيما أظن-؛ لأن مَن أراد بلوغ الغاية في الشعر، وفتح له بابه، لا بُدَّ أنْ يستمر في نظمه طولَ عمره ولا يهجره، ومتى هَجَر الشاعرُ الشعرَ هَجَرَهُ الشعرُ، إلَّا أنني لم أزل أعود إليه كلما احتجتُ إليه؛ فأستدرَّ ضرعَهُ اليابس حتى يجود لي بقَطَرات».

وقد صرَّح بذلك في «الديوان»، وهذه بعض الأمثلة تدل على ذلك:

قال في أول (مقطع ٢٤):

يُحَرِّكُنِي لِلشِّعْرِ مِنْ بَعْدِ تَرْكِهِ ... سِنِينَ هُمُومٌ أَكْثَرَتْ زَفَرَاتِي

ومن سبب ضعف شعره -في رأيه- التكلُّف في نظم الشعر؛ قال في (مقطع ١٢٥)، وقد طلب منه بعضهم نصيحةً؛ فنظمها في قصيدة؛ قال عنها: «بعضُها قلتُه بلا تكلف؛ فجاء سليمًا مُنسجمًا، وبعضُها قلتُه بتكلف؛ لأن حازمًا أخذ يستنجزني الوعد بإنجازها»، وأشار لذلك بقوله في المقطع نفسه:

وَلِلشِّعْرِ أَوْقَاتٌ يَلِينُ انْقِيَادُهُ ... وَيَعْسُرُ أُخْرَى لَا يَدِينُ لِمِقْوَالِ

وقال في (مقطع ١٤٥) عن قصيدة نظمها مرتبةً على حروف قوله -تعالى-: ﴿قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٩٣] -وكان ذلك في سنة ١٩٤١م-، قال:

«وقد وجدت في المسوَّدة سبعة أحرف بلا أبيات، وسأحاول نظم أبيات تملأ

الفراغ، ولا أظنها بليغة؛ لأني لا أشعر الآن بما كنتُ أشعر به في ذلك الوقت».

ويقول مخاطبًا الملك الحسن الثاني في آخر (مقطع ٨٣):

ولَكِنْ هَجَرْتُ الشِّعْرَ دَهْرًا فَأُوصِدَتْ ... عَلَيَّ قَوَافِيهِ، وَكَانَتْ هُجُرًا

فَقَابِلْهُ بِالصَّفْحِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ ... وَأَسْدِلْ عَلَيْهِ، مِنْ جَمِيلِ الرِّضَى سِتْرًا

ويذكر الهلالي في «ديوانه» وجهة نظره ونظر غيره في بعض قصائده؛ فها هو يقول عن قصيدته في (الحب العذري) الذي عارض فيها (نونية ابن زيدون) -وهي (مقطع ١٦٣) من «الديوان»-:

«وهي في نظري من أجود ما قلتُه».

وذكر في غير ما قصيدة أن بعض الشعراء اطلع على بعض ما في هذا «الديوان»، وأُعجب به، قال -مثلاً- عن قصيدة لامية -هي في (مقطع ١٢٧)- مدح فيها الشيخ أحمد سكيرج:

«اطَّلع عليها الأديب السيد عبد الرحمن بن زيدان العلوي؛ فأظهر إعجابه بها».

وذكر في (القصيدة الديكية) -وهي (مقطع ١١٦)- أن الراهب (كيروس) -أستاذ اللغة العربية في جامعة غرناطة- أُعجب بهذه القصيدة، قال الهلالي:

«وأخذها عني، وترجمها باللغة الإسبانية، وألقاها دروسًا في العربية لطلاب الجامعة وطالباتها»، وزاد: «وأخذ عني -أيضًا- (قصيدة الجبلية). . . ودرَّسها لطلابه».

قلتُ: وتجدها في (مقطع ١٦٥) من «الديوان» -أيضًا-.

وقال عن قصيدة في امرأة جميلة جاءت إلى وثن لتعبده، وتسأله حاجتها، وتشكو إليه ما أصابها؛ فوجدت بابه مغلقًا؛ فأخذتْ تُقبِّلُ جداره -وهي (مقطع ٩٤)-:

«ولما أنشدتُ هذه الأبيات الشيخ أحمد سكيرج أعجبته كثيرًا، حتى استراب في أني

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

قائلها».

ويصرِّح بأن بعض قصائده نالت (الجائزة الأولى)[١]؛ فيقول في (مقطع ٨٢) عن (قصيدته في مدح الملك محمد الخامس):

«وأنا لا أَدَّعي لهذه القصيدة البلاغة والجمال الشعري، وإن كان مجلس الأُدباء قد اختارها لنيل الجائزة الأولى فيما عرض من القصائد في (عيد العرش) سنة ١٩٥٩م...».

وقال تلميذه عبد الحميد بن عبد الجبار الرحماني في معرض التعريف بشيخه[٢] الهلالي: «وهو شاعر مجيد مُفْلِق[٣]، تفوق بعض قصائده أشعار الرصافي وشوقي وحافظ إبراهيم، له «ديوان» كبير يسر الله طبعه ونشره».

وقال تلميذه محمد بو خبزة: «للدكتور الهلالي قريحة مجيدة في الشعر والنثر، قرأنا له قصائد عصماء ومقالات، وسمعنا دروسه العامرة، وانتفعنا به كثيرًا في الأدب وغيره»[٤].

وقال تلميذ آخر عنه: «كان فحلاً لا يجارى؛ فشعره يحاكي الأقدمين، ولغته كأنه رضع العربية من ثدي أُمِّهِ»[٥].

والكلام على خصائص وميزات شعر الهلالي لاحب، ويحتاج إلى دراسة مسهبة

---

(١) ذكر في (مقطع ١٢٣) أنه ساهم في (مباراة شعرية) دَعَتْ إليها إذاعة لندن العربية، ولم يحصل على جائزة، ويرى أن قصيدته التي شارك فيها خير من تينك القصيدتين الرابحتين.

(٢) في مطلع مقالة الهلالي (أهل الحديث)، المنشورة في مجلة «صوت الجامعة» الهندية، السنة الثالثة، العدد الأول، شعبان ١٣٩١هـ - أكتوبر ١٩٧١م، (ص ١٣-٣٣).

(٣) يقال: شاعرٌ مُفْلِق؛ أي: أتى بالعجائب؛ انظر «تاج العروس» (٢٦/ ٣١٢).

(٤) رونق القرطاس ومجلب الإيناس (ق ٧٩)، وينظر (تصديره) المثبت أول «الديوان».

(٥) موسوعة مواقف السلف في العقيدة والمنهج والتربية (١٠/ ٩٨).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مستقلَّة، إلَّا أنَّ (ما لا يُدرك كله لا يترك جله)؛ فأقول:

يمتاز شعر الهلالي بميزات عديدة، أهمها[١]:

أولاً: السهولة والانسياب والوضوح:

الهلالي لا يعقِّد الكلام، ولا يستخدم الغامض من الألفاظ، بل يميل في شعره كله إلى السهولة والتيسير، والتزم هذا مع استخدامه الاستعارات، وما يسمى بالمجازات، والتصوير الفني، إلَّا أنَّ القارئ يفهم مراد ناظمه بكل يسر.

نعم؛ قد يخرج شعره في بعض الأحايين عن التصوير والمجازات ليصبح شعرًا تقريريًّا، شبيهًا بالمنظومات والأراجيز.

وقد انتبه الهلالي لذلك؛ فقال في (مقطع ١٢٥):

فَخُذْهَا عَلَى مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ كُلْفَةٍ ... بِنَظْمٍ رَكِيكٍ لَا جَمِيلٍ وَلَا حَالِ

ثانيًا: التصوير الفني:

لا يستعمل شاعرنا التصوير بكثرة في أشعاره، ولكنه حين يستعمله يبلغ فيه درجة عالية من الإتقان، اِصْغِ إليه وهو يقول في (مقطع ١٢٣):

هَبَطَتْ إِلَيْكَ مِنَ الْمَقَامِ الْعَالِي ... عَذْرَاءُ ذَاتُ مَلَاحَةٍ وَجَمَالِ

إنَّ عذراءه الحسناء قد نزلت. . . ولكن من أين؟ هذا هو الذي يترك الشاعر الخيال لتصوره؛ فيمسك عنه القلم! أَمِنَ السماء؟! أم من الأعالي؟!! إنها نزلت فصارت بقُربه! وهذا هو المهم؛ فماذا كانت النتيجة؟! إنني لأرى الأنوار والضياء يعشي الأبصار؛ فانظر إلى هذا البيت ترى ما رأيتُ:

---

(١) انظر «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١١٩ وما بعد).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يُعْشِي سَنَاهَا النَّاظِرِينَ إِذَا بَدَتْ وَيُصَابُ مُبْصِرُهَا بِشِبْهِ خَبَالِ

نعم؛ إنه الخبال! وجه مصفر! فاه مفغور! قلب ينبض بشدَّة! إن الرجل قد فَقَدَ توازنه لما رآها.

وقال في (مقطع ١٥٥):

لَا تَعْذُلَانِي فَإِنَّ العَذْلَ يُغْرِينِي وَالهَجْرُ يَقْتُلُنِي وَالوَصْلُ يُحْيِينِي

وَالوَجْدُ يَنْهَضُ بِي وَالعَجْزُ يُقْعِدُنِي وَالشَّوْقُ يَنْشُرُنِي وَالْيَأْسُ يَطْوِينِي

وَالدَّمْعُ يَنْصُرُنِي وَالصَّبْرُ يَخْذُلُنِي وَالسُّهْدُ يَأْلَفُنِي وَالنَّوْمُ يَجْفُونِي

كَيْفَ اصْطِبَارِي عَلَى رُوحِي تُفَارِقُنِي وَأَنْتَنِي وَلَهِيبُ البَيْنِ يَشْوِينِي

الشاعر -هنا- مجرد (شيء) يأخذه هذا بعد أن يرميه ذاك؛ إن الهجر ليقتله. . . فهو الآن ميت! لا يملك من أمره شيئًا، ثم ما يلبث أن يأتيه الوصل فيعيده للحياة مرَّةً أُخرى، وما يكاد يلتقط أنفاسه حتى يأتيه الوجد يستنهضه ويحثه على القيام، إلَّا أن عملاق العجز يفاجؤه بضربة قوية فيقعده، ثم يأتي إليه الشوق فينشره نشرًا، ثم -بسرعة- يطويه اليأس؛ فهو مثل ورقة يطويها هذا! وينشرها ذاك! وينزلها ذياك!

وَالوَجْدُ يَنْهَضُ بِي وَالعَجْزُ يُقْعِدُنِي وَالشَّوْقُ يَنْشُرُنِي وَالْيَأْسُ يَطْوِينِي

إن الشاعر على إثر ما هم به اكتسب صديقين جديدين:

الأول: اسمه (الدمع)، والثاني: (السهد)؛ فـ(الدمع) ينصره! و(السهد) يألفه!

لكن أصدقاءه القدامى أعرضوا عنه كل الإعراض! فـ(الصبر) قد خذله في موقف هو في أشد الحاجة إليه! وكذلك فـ(النوم) قد جفاه وأعرض عنه!

وَالدَّمْعُ يَنْصُرُنِي وَالصَّبْرُ يَخْذُلُنِي وَالسُّهْدُ يَأْلَفُنِي وَالنَّوْمُ يَجْفُونِي

من جراء هذا؛ يشعر صاحبنا أن روحه ستفارقه؛ فيتساءل: كيف يستطيع الصبر على هذا؟! إلَّا أنه ما يلبث أن يجد نفسه وقد انثنى والنيران تحرقه؛ فتقلبه ذات اليمين وذات الشمال؛ فتشويه:

كَيْفَ اصْطِبَارِي عَلَى رُوحِي تُفَارِقُنِي وَأَنْثَنِي وَلَهِيبُ البَيْنِ يَشْوِينِي

لماذا كل هذا يا تقي الدين؟!!

الجواب:

سَارَتْ جِمَالُهُمُ يَوْمَ الرَّحِيلِ ضُحًى وَخَلَّفُونِي وَحِيدًا جِدُّ مَحْزُونِ

ثالثًا: التصويت الفني(١):

إن التصويت الفني من الفنون الشعرية الجميلة الشائعة في الآداب العالمية، ولكن ما تميز به تقي الدين هو إسهامه في مجال التصويت الفني، وهو إحداث الأصوات في الشعر:

ومن ذلك قوله في (القصيدة الديكية) في (مقطع ١١٦):

وَصِرْتَ تَصْرُخُ إِذْ أَبَتْ دَجَاجَتُهُ مُحَاكِيًا صَوْتَهَا كَكَا كَكَا كِيكِ

إن بناني يريد من الدجاجة أن تصيح، ولكنها أبت عليه، وعصت أمره؛ فماذا يفعل؟ ما عليه إلَّا أن يصيح عوضًا عنها! وقد فعل!!

نفس الأمر استخدمه الشاعر في أبيات (الجبلية) المذكورة في (مقطع ١٦٥)؛ أن هناك صوتًا جميلاً لا يريد الشاعر أن يسمعه وحده، ويحتكره لنفسه، بل يحب أن يشركنا

---

(١) من صَوَّتَ: إذا أحدث صَوْتًا؛ قال الشاعر:

عَوَى الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذِّئْبِ إِذْ عَوَى وَصَوَّتَ إِنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

سماعه:

فَيُلَعْلِعُ الصَّوْتُ الجَمِيلُ مُطَرَّبًا طَهْ طِي طَطِي يَا مُتْعَةَ الآذَانِ

ومثل ذلك نجده حتى في الهجاء؛ فيضفي على القصيدة جمالاً وروعة، قال في (مقطع ١٦٤) ينتقد شخصًا يدَّعي العلم، وهو لا يفقه شيئًا، وكان حدَّادًا:

يَلْوِي الحَدِيدَ وَيَطْوِيهِ، وَيَنْشُرُهُ، أَوْلَى بِهِ، ذَاكَ مِنْ عِلْمٍ وَعِرْفَانِ

دَقَّ دَقَّ دَقَّ دَقَّ دَقَّ دَقَّ دَقَّ دَقَّ فَانْفُخُوا بِالكِيرِ صِبْيَانِ

رابعًا: إدخاله لغات متعدِّدة في شعره:

مما امتاز به الهلالي عن أقرانه من العلماء معرفته المتعدّدة للغات؛ فكان يُتقِنُ العربية، والإنجليزية، والجرمانية (الألمانية)، والعبرية، والأُردية، والأمغازية (البربرية)، والسريانية، ومُلمًّا بشيءٍ من الفرنسية والإسبانية والفارسية، وكان يدعو لذلك نثرًا ونظمًا؛ فاسمع إليه وهو يقول ضمن (مقطع ١٢٥):

وَكُنْ لِلُغَاتِ العُرْبِ وَالعُجْمِ دَارِسًا لِتَفْتَحَ مِنْ أَغْلَاقِهَا كُلَّ أَقْفَالِ

فَكَمْ فَتَحَتْ بَابًا مِنَ الخَيْرِ مُغْلَقًا وَكَمْ يَسَّرَتْ أَمْرًا عَنَا بَعْدَ إِشْكَالِ

وَكَمْ لَيَّنَتْ قَلْبًا وَقَدْ كَانَ قَاسِيًا فَأَصْبَحَ مِنْ بَعْدِ الجَفَا جِدُّ مَيَّالِ

وَكَمْ أَوْضَحَتْ حَقًّا فَآمَنَ كَافِرٌ وَدَانَ بِدِينِ الحَقِّ مِنْ بَعْدِ تَضْلَالِ

وَذَا زَمَنٌ أَضْحَى لَهُ النَّاسُ كُلُّهُمْ كَسُكَّانِ مِصْرٍ فِي اجْتِمَاعٍ وَأَحْوَالِ

وَمَنْ كَانَ لَا يَدْرِي سِوَى لُغَةٍ غَدَا كَأَعْرَجَ يَمْشِي فِي قُيُودٍ وَأَغْلَالِ

وَدَارِي لِسَانَ القَوْمِ يَأْمَنُ مَكْرَهُمْ كَذَلِكَ قَالَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِ أَجْيَالِ

ولم ينسَ صاحبُنا الهلالي اللغات الأخرى حتى في شعره؛ فنظم بعض أبيات بعِدَّة

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

من اللغات؛ انظر (مقطع ١٧١)، ونظم بيتًا بالإسباني؛ انظر ما قبل (مقطع ٢١)، وأعجبه شعر فارسي؛ فَعُني بنظمه بالعربية؛ انظر (مقطع ٦٠)، ووقف على شعر بلغة البربر؛ فترجمه بالعربية ونظمه؛ انظر (مقطع ١٦٨).

ولعله استخدم -على خلاف عادته- بعض الكلمات العامية مجاراة لحال المقول فيه الشعر؛ فلما عتب على مقاول بنى له بيتًا استعمل بعض الكلمات العامية على لسان زوجته (أم شكيب)؛ فإنها كانت تقول: (أفا)، قال الهلالي في (مقطع ١١٣):

«و(أفا) باللغة العامية كلمة تقال في العتاب، لا أعرف أصلها».

بل استخدم الهلالي الكلمات الأعجمية في الشعر العمودي؛ فها هو يقول في (مقطع ٧٧) ضمن أبيات من الشعر:

ثُـمَّ قَـالُوا (دَانْـكْ شُـونٌ) وَأَنَـا ... مِـنْهُمُ مِـمَّنْ شَـكَا لَا مَـنْ شَـكَرْ

ويقول في (مقطع ١١٢) ضمن أبيات:

رَدَّتْ (بِـأَنْمكْلِيشْ) وَصَـدْ ... دَتْ لَـمْ تَـرُقْ لِلْمُـدْنَفِ

ولعله يقتصر على تضمين اسمٍ أجنبي (أعجمي) في بعض البيت؛ كقوله في (مقطع ١٢٢):

لَـوْ أَنَّ خُلَّـةَ (إِدْوَرْدٍ) تُـشَابِهُهَا ... مَا نَالَهُ فِي اعْتِزَالِ الـمُلْكِ مِنْ عَذَلِ

وهكذا فعل في غير موطن؛ انظر (مقطع ٧٩)؛ فذكر فيه: (سكسون)، و(تشرتشل)، و(روزفلت)، و(جتبسول)، وذكر في (مقطع ٤٥): (بلومها)، و(بيتان)، و(ديكول)، و(هتلر)، و(سكسون)، و(روزفلت)، و(تشرتشل).

خامسًا: النقد اللاذع:

أبرز ما في «الديوان» قصائد الهجاء، والهلالي يحمل هَمَّ الدعوة إلى الله، ويحرص

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

على نشر التوحيد والسنة، ويحارب الشرك والتقليد؛ فمَن وقف في طريق ذلك هجاه وشواه، ولم تبقَ له عنده حرمة ألبتة.

وسلك في الهجاء منهجًا راعى فيها الضوابط الشرعية، سبق أن ذكرناها عنه عند كلامنا عن الهجاء، ولذا كلما كان المهجو بعيدًا عن الحق، مبتدعًا شديد التمسك ببدعته؛ أقذع في نقده، وقسى عليه في عبارته.

و«لا يزال صدى قصائد الهلالي بأقاليم الشمال رنَّانًا منذ الأربعينات»[(١)].

سادسًا: تضمين الأدلة الشرعية في الأبيات:

من آثار حرص الهلالي على الشرع؛ أنه أشار إلى بعض الآيات[(٢)] والأحاديث وجعلها في قصائده، وساقها في معرض الاحتجاج، وهذا من أسباب جعل التقرير ظاهرًا في «ديوانه»، ولكن لم يخل ذلك من بلاغة وملاحة أظهرت مقدرته على استعمال عبارات أهل هذا العلم، ولا سيما في الهجو؛ فها هو يقول في (مقطع ١٦٤) عن أدلة دجال حداد يروي الحديث:

عَنْ فَحْمَةَ بْنِ دُخَانٍ عَنْ أَبِي شَرَرٍ ... كِيرٍ عَنِ الشَّيْخِ مِطْرَاقِ بْنِ سَنْدَانِ

يَقُولُ لَا تَتْقُوا فَإِنَّ صَاحِبَنَا ... حَدِيثُهُ مَحْضُ تَدْلِيسٍ وَبُهْتَانِ

والأمثلة على ما ذكرنا متناثرة في قصائد متعددة؛ كقوله في قصيدة (١٠١) عمن يدعو إلى عصبية:

سَمَّاهُ خَيْرُ الوَرَى دَعْوَى الجَهَالَةِ فِي ... حَدِيثِ صِدْقٍ أَتَتْ فِيهِ لَنَا عِبَرُ

---

(١) «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٢٣).

(٢) سبقت الأمثلة على هذا عند حديثنا على أغراض شعره.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يُشير إلى قوله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الخُدُودَ، أَوْ شَقَّ الجُيُوبَ، أَوْ دَعَا بِدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ»[(١)]، وحديث: كنا مع النبي ﷺ في غزاة؛ فكسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار؛ فقال الأنصاري: يا للأنصار! وقال المهاجري: يا للمهاجرين! فقال رسول الله ﷺ: «مَا بَالُ دَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ؟!»، قالوا: يا رسول الله! كسع رجل من المهاجرين رجلاً من الأنصار؛ فقال: «دَعُوهَا؛ فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ»[(٢)].

وقوله في قصيدة (١٢٠):

وَمَنْ يَذْبَحْ لِغَيْرِ اللهِ يُلْعَنْ ... مَقَالُ المُصْطَفَى خَيْرُ المَقَالِ

يشير إلى قوله ﷺ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»[(٣)].

وقوله في (مقطع ١٢٥) بعد حَثِّه على تعلم اللغات:

وَقَدْ أَمَرَ المُخْتَارُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ ... لِسَانَ يَهُودَ ادْرُسْهُ تَكْتُبْ وَتَقْرَا لِي

تَعَلَّمَهُ في الحَالِ زَيْدٌ وَلَمْ يَزِدْ ... عَلَى نِصْفِ شَهْرٍ في تَمَامٍ وَإِكْمَالِ

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الجنائز: باب ليس منا مَن ضرب الخدود (١٢٩٧)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب الإيمان: باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب (١٠٣) من حديث ابن مسعود.

والمراد بـ(دعوى الجاهلية): هي ندبة الميت، والدعاء بالويل.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب التفسير: باب قوله: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ..﴾ (رقم ٤٩٠٥)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب البر والصلة والآداب: باب نصر الأخ ظالمًا أو مظلومًا (٢٥٨٤) بعد (٦٣) من حديث جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما-.

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب الأشربة: باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله (١٩٧٨) بعد (٤٥) من حديث علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وانظر «الكبائر» للإمام الذهبي (٤٠٧-٤٠٨) وتعليقي عليه/ ط مكتبة الفرقان.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يشير المصنف إلى حديث زيد بن ثابت قال: أمرني رسول الله ﷺ؛ فتعلَّمتُ له كتاب يهود، وقال: «**إِنِّي والله مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي**»؛ فتعلَّمْتُه، فلم يمر بي إلا نصفُ شهر حتى حذقتُهُ -أي: عرفتُهُ-؛ فكنتُ أكتب له إذا كَتَبَ، وأقرأ له إذا كُتِبَ إليه[(١)].

وقال في قصيدة (٥٧) على مَن عاب تجمع المسلمين ووحدتهم:

قَدْ قَالَ خَيْرُ الوَرَى وَهْوَ السِّرَاجُ لَنَا ... المُسْلِمُونَ يَدٌ قَدْ صَحَّ بِالسَّنَدِ

وَمَثَّلَ المُؤْمِنِينَ في تَعَاطُفِهِمْ ... وَفي شُعُورِهِمُ بِالضُّرِّ بِالجَسَدِ

أَمَا قَرَأْتَ كِتَابَ اللهِ وَاعْتَصِمُوا ... بِحَبْلِهِ وَاحْذَرُوا مِنْ فِتْنَةِ البَدَدِ

وفي هذين البيتين إشارة إلى حديثين مشهورين:

إحداهما: قول رسول الله ﷺ: «**المُسْلِمُونَ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَتَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ**»[(٢)].

والآخر: قول رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ المُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ**

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٥) مختصرًا، وأخرجه مطولاً البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ٣٨٠-٣٨١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٨٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٣٠٢)، **وهو صحيح**.

(٢) رواه أبو داود (٢٧٥١) في (الجهاد): باب في السرية ترد على أهل العسكر، و(٤٥٣١) في (الديات): باب أيُقاد المسلم بالكافر؟، وأحمد في «مسنده» (٢/ ٢١١ و٢١٥)، وابن الجارود في «المنتقى» (١٠٧٣)، والخطابي في «غريب الحديث» (١/ ٥٥٣) من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، وهذا **إسناد جيِّدٌ**.

وله شاهد -أيضًا- من حديث علي بن أبي طالب، رواه أبو داود (٤٥٣٠)، والنسائي (٨/ ١٩-٢٠، ٢٤) في (القسامة)، وإبراهيم بن طهمان في «مشيخته» رقم (٥١)، وابن أبي عاصم في «الديات» رقم (١٢٢)، والدارقطني (٣/ ٩٨).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

الجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى»[(١)].

وفي البيت الثالث إشارة إلى قوله -تعالى-: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

وتكرر هذا في قصائد عديدة، ولعله يشير إلى أكثر من حديث في قصيدة واحدة؛ انظر (مقطع ٧٥)، والتعليق عليه، وانظر (مقطع ٧٠).

وأخيرًا؛ «تبقى أشعار تقي الدين محتاجة إلى نُقَّادٍ ودارسين يُسلِّطون عليها الأضواء، خاصة وأنه قد خلَّف تراثًا ضخمًا، ساهم به في الآداب العالمية مساهمة فعَّالة»[(٢)].

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (٦٠١١)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير -رضي الله عنه-.

(٢) «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٢٣).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

منحة الكبير المتعالي
شعر وأخبار محمد تقي الدين الهلالي

طرة غلاف نسخة الأصل

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الفقير الى عفو ربه ورحمته محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي وأعانه الله عشرته وخاتمة حوبته . لقد تأخرت كثيرا عن بعض ما يجب وبعض ما يندب ، وانما عاقني عنه في أول الشباب قبل أن يعاملني عقله ، وانما فتح الله لي بابه بكتابته وسفة نبيه والاجتهاد في سيرته ومحاربة البدع التي سن محدثون ومبتدعون يلحدون في اسمه ويضادون رواة شاهقين وراوية صادقين ، ومتسللين يالبي عن الخير لتشرئب الاعناق اليه ، ولو تأخرت في الدرجة التي وقفت عندها ، ولم أزدد محمودا لي عرفانه . ولولا ذلك لبلغت فيه غاية يعجز عنها أكثر من أراد بلوغ الغاية في الخير وفتح له بابه ولابد أن يقصر في نيله طول عمره ولا يجتمعه ، وشغل عمر الشاعر الخير عمره التعبير الا أنني لم أزل أحوم اليه كلما اقتربت اليه فأعثر ، وعوقه الهاجس حتى يعود في بلعات .

وقد ضاع كل ما نظمته الا ما يأتي في الاعراف والصلات المختلفة الأزمان والأوطان ، وقد جمعت منه ديوانا لا بأس به ، ولكنني أردته النسيج بلجمان البابوني في بغداد سنة 1355 حين أردت الطيران الى أوربا بأوربيل فصادرته ، وكانت حوشية تحت الاستعمار الفرنسي ، فتحاشيت من التلفوظ فتركت الديوان في بغداد وكان ذلك سببا باعثا . ثم جمعت نتائجه في تاوان اختارت الى تأخيرا دفاعا عن الحاجة الملحة وتم عن نفسي . ومن ذلك الحين تأخرت في برلين في محاربة الاستعمار وأنيبا في اذاعة برلين الدعوية الموجهة الى الشرق الاوسط وكان لها ولأحاديث الضيوف التي سميت أنيبا في أول أيوب استحسان كبير في نفوس المسلمين والعرب كلا ، فسمى أرسلان وقد روح لي بذلك مرارا . والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي العدد الأول من أحد العرب . فقد زرته في القاهرة سنة 1947 بشارع النيل ، وكان عنده يوما قلم يشزل الى مجلسه الذي يستقبل فيه الزائرين ، وكان قد دخل فجلسوا فاستقبلهم أخوه محمد والتفت ليسلم بأن الأمير سريعا ، ولما صح بلغه ، وهي بالبيت حتى وري فصعدت اليه في الغرفة الرابعة التي يسكن فيها أول بيته ، وجلست عند قدميه فرحب بي وطرح بلتفاتي ، وقال لي : ان أحاديثك أنست أهم تعليق لي في خطابي وخطبتي فقلت له : الله في الأول في بغداد الحديث يوضح اليه ، فقال لي : أنت مجاهد أكثر مني رحمة الله عليه .

وما كنت لأقصر بهذا الكلام فاقتضت مني ظروفا ما بقاريه ، وانما أقصر تتمة بها بقال هذا الوصل وتيأتي عنه في فصل مستقل في موسم الاسم وبضاعة الشعر عند العرب العالمي .

والزعيم الياسي السيد أمين الحسيني قصد أنيبونس في برلين سنة 1941 بأنه كان يستمع لأحاديثي ويعجب بها ، فسأل عني ، وقال لي مرة ونحن في [illegible] رشيد طور اسمعلاني رحمة الله وأنا بجانبه أنني [illegible]

الورقة الأولى من نسخة الأصل

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

نموذج من نسخة (بوخبزة)، ويظهر فيها خطه وتعليقاته المهمة

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

99

وكنت قد اجتمعت في وجدة بالسري النبوسل المجاهد الوطني السيد عبد الله بن محمد البساوي وهو لهجته بالمغرب جيساد ولا وادوسة، الا ما كان من الأمير محمد بن عبد الكريم في الريف، وقد دعاة الفرنسيون من بلده سلا الى وجدة بعد ما سايسوا في أردا زراعية، فأخلط لهم القول فساوه الى وجدة. فكتب تقريرا يذكر فيه مظالمهم ومخازيهم وجورهم وتلبيسهم للعهود في سبع صفحات ووجه ذلك الى رئيس الجمهورية الفرنسية ولكن الفرنسيين لم يتركوا رسالته تصل الى رئيسهم.

وقد تعلموا عليه أنه كان عدوا للاسبانيين في طنجة لما زارها ملك اسبانيا (فلهلم) سنة 1904 م وكادت بريطانيا تهلك وفرنسا تريدان أن تتفقا على أن تمسك فرنسا وتسلم لبريطانيا قصر الصغير في مصر وتكافئها بريطانيا بأن تسلم لها استعمار المغرب على أن يمسكها اسبانيا بمظلم تعوقه، وهو ناحية الريف التي هي من أعظم بلاد المغرب به والذي كان يحول دون هذا الاتفاق هو العالم الفاسي الذي زار ملك اسبانيا طنجة في ذلك الوقت وكان المخابرات يخافون أن خيلاءهم على يد العالم الفاسي، فأرادوا عدو السلطان العبد عبد الله بن محمد البساوي لعلك العالم الفاسي احتقالا لم يحسبوا له حسابا، فأغروه بذلك وصدور الفرنسيين وأمروها في أنفسهم وأمثلوا فيظلموا على المجاهد المغربي البطال.

ثم لما تم لهم فتح المدن المهمات المغرب التي على ذات اليمين من الشمال والغرب عمدت الى الانتقام منه، ولكن لم تكن له فئة تقبل قاتل الحكام الفرنسيين بغاية الفظاظة والاحتقار في الوقت الذي كان المغاربة في غاية الرعب والخوف منهم وحتى انهم لا يكادون يعبدون الله من دون الله. وكان العبد عبد الله بن محمد مع تلك الشجاعة والنهامة أديبا نادر المثال، يحفظ (نفح الطيب) بأسفاره الأربعة ويستحضر في المحاضرة تسلسل ما فيه من نثر ونظم، ويشعر فيه شعر فحول العالم في ملكه. فكانت مجالسه عند ذاك بهيجة حافلة بمطارفات الأدب. وكان يحبني ويستزيرني، فكنت أقضي معه أوقاتا تشهد لها الرجال.

ولي ذات يوم الفتح بمناجلة في تقريظ كتاب الشماتيل للترمذي فقاطعنا مجتمعون البوتون القاطنين بمن بحر المقتارب

كتاب الشماتيل لا يشتهي ... لمن يبتغي الخير أن يتركه
كتاب يحوي سيرة المصطفى ... فياله الله ما أبركه

فوالله ما أبركه، صيغ فيه فعل التعجب من بورك، وهو عند النحاة ممنوع من وجهين، أحدهما أنه رباعي. والثاني أنه جاء في لفظ الفاعل وما ورد منه في كلام العرب يقتصر عليه ولا يقاس عليه، وهذا مما ورد عن العرب.

قال ابن هشام في لسان العرب: وما أبركه، جاء فعل التعجب على لفظة المفعول اهـ

نموذج آخر من نسخة (بوخبزة) من «الديوان»

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

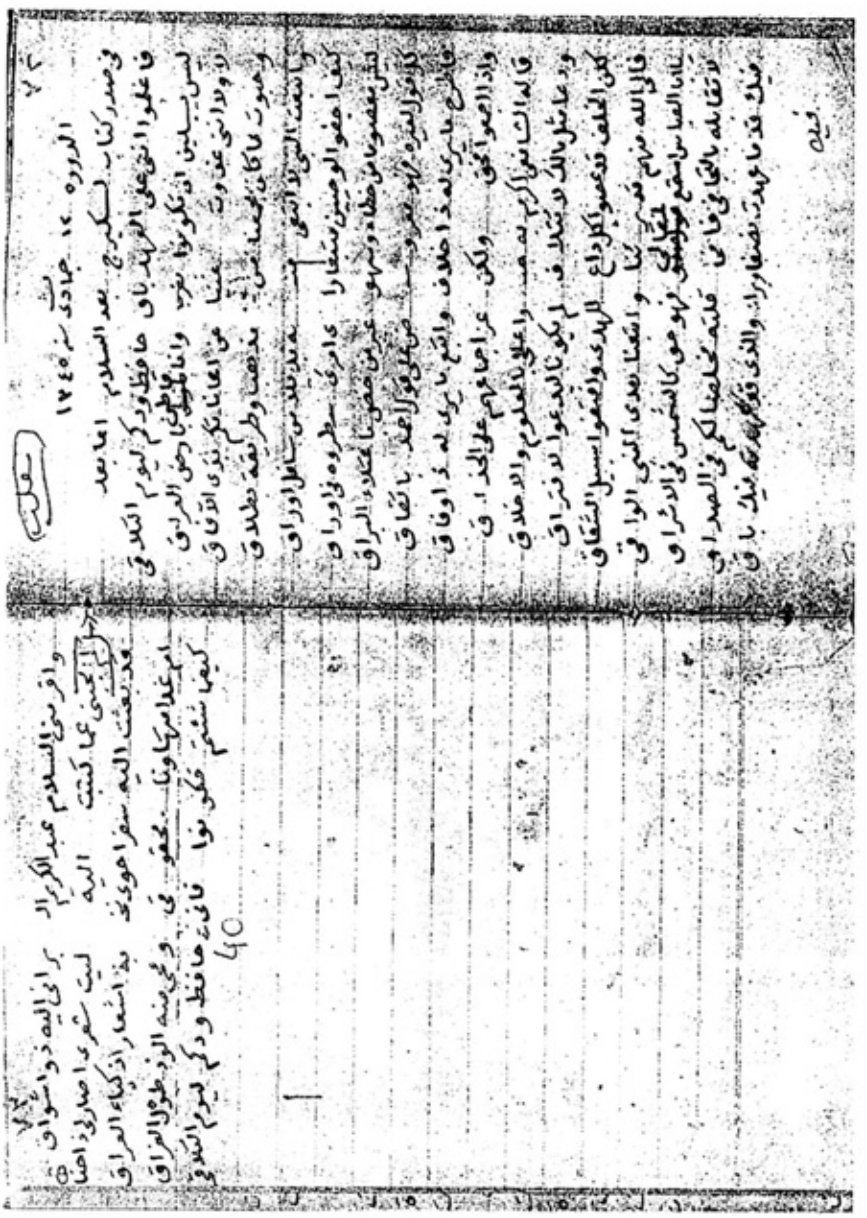

نموذج من (الدفتر الخاص) يظهر فيه مقطع (١١٤) من «الديوان»

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

نموذج من (الأصل الرابع)، وهو عبارة عن أصل خطي من مكتبة أحمد هارون، فيه مقدمة «الديوان» ومقطع رقم (١٨٧)، كان هذا موضعه في (أول) جمع (الهلالي)

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

من سطوان واظفرت الربطها ... من الخمس
السلعية ثم عن نجمي وسأنبئ ... ما وجدت
من ذلك من سورة بخط يده
الفصل الأول كتب البخاري منصوصة من الحبيب
(بدء وحي). نام. تعلم. وضوء
واغتسل. وإذى الحيض. تيمم
وتيمم. وصلى. الوقت. أذن
مجتمعة. ركب. بقطر. واحمى
ثم. أو تر. واستنسق. واحذر. كسوفه
وسجود القرآن. والفطر. يلبث
ويتجد. وصل. المسجد. يسمى
اعمل بها واجبا. ولا تك. تنسى
عجلى. بجنائز. زوركاة
حج. ثم. اعتمر. من أخبر القدر
حم. وانم. وبليلة القدر. كرمى
واعتكف. بع اسلم. لتسمع أجر
حولى. اكعلى. وليلا. سركى
وازرعى. واسقى. واحذر الفرض. اذ الدى. واحذر خصومتهما

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

نموذج من (الأصل الثالث)، وهو الأصل الخطي لمدح سكيرج، وهو مقطع (١٢٧) من «الديوان»، وفيه (١٣) بيتًا زائدًا، أمامها علامة (*)،
وفي رد سكيرج في المقطع الثاني بيت واحد زائد،
وفي آخر ستة أسطر من الورقة الثالثة بداية قصيدة فيها مدح الهلالي للشيخ عبد الحي الكتاني، وهي محذوفة من «الديوان»، ووضعتها في (المستدرك) عليه، مقطع (١٨٨/ ١)، وهذا الأصل جاءني ملحقًا مع أصول خطية عديدة بنسخة الأصل من «الديوان»، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مشت اريح بزاير ما سليمي ج مس ... مرهم وا المنعمي ... سبر و ... ن
هم يغزون على انعبهم كرما ... وان يكونوا ذوي مغنى وإقلال
العالم العامل الفهم الذي جمعت ... فيه المماسي فارتفى الكمال
زين المحامل معمور المعاقل مي ... فسل الأبا هل بغضا الأبغضال
* مبيل البرابرنا كم الفلا بد ج ... نيم المزابر ما بها وإشكال
فرحا كما شاء راسها العقل له بغلا ... حتى انتهى لمغاث سوف غال
كل العلوم له كوم يغلبها ... كما ديتاء بلا مكر وإغمال
يلقى الوفود كليلي الوجد مبتسما ... عليهم بجم يتهكال
ان ينطقوا وجدناه وابل وجا ... او يسمعوا الجد يا لهيب أفوال
او ينظروا نديه بديهة فجئت ... تحكي سنى البرق ما منه بأوصال
سل الكتائب كم على فرا وردعها ... تخبرك عنه بتفصيل وإجمال
سل المنابر عنه كم أبار بها ... جواهر الكل منها كل مغوال
سل المرابر كم بث الزرو بربها ... وكم بها أهل زور بيرا فعال
سل التلاميذ كم تلميذ أوصله ... لنيل رتبته أتم إيصال
* وسل مريد الشكور كم اذا فهم ... سرا وشر وثا فهم بانكال
* ويرد السل منهم اينما لهضوا ... وابطل القسم منهم اي إبطال
* تبعون وجه إسفاكي اقتبد ... هل تستوي الشمس وهي غرباب
سل العصابة له كم فرا تغلبهم ... بكل بر وخير أي إقبال
شاعت مضابله وذاع نابله ... والله شي مد رغما على القالي
* شمس الضحى يغتدي منه اليوم فرطلعت ... وهاكها سي ارها جي خير منوال
* اذا تكلم على الحقيقة لم ... يترك بيانا ندفوا لغوال
* نال الكلا بتوفر من الرواية مي ... سي وجهي وافوال وابطال
ترا ه والله يعليه ويبقيه ... كانه زهر يجتبه جلال
ترا ه والله يعليه ويبقيه ... كانه فرع جوع عال

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ترا ما بلغه الى عمر مئيته ... كما تمنه اسرعاع الاثيال
ترا ما زاد الدهر الا مهابة ... به النام معا بتعظيم واجلال
* يا سيد يا ايها العبام يا سند ... ومربيا متد كم منت انعال
* مضى شبابي في لهو ولعب ... وضاع ما عاش الى اليوم كالكلاء
* الى نجات اليك اليوم خزيهم ... وجربا ارتجي بعيد امهال
* بعلمية منك جبر أبلغ بها امل ... ويصلح الله منها كل اعوالي
* وامنن بفضلك ما لقيته بأنا ... كواهب عم آلاء وأموال
* وراحي الغول تزيد الهلاك على ... محمد وعلى اصحاب والال

ما جاء به الشيخ المرحوم بقطعته وهي

جزاك ربك يا اجل مفضال ... على ثناء به كوفت اعمالي
ما كنت اهلا لعشر العشر مدحتي ... ما ذكرت بتفصيل واجمال
وما ذكرت سوى ما انت متصف ... به ومفضلك اولى العلى عال
نظرت او صافت الحسنى وفزلت ... فصرت تشبها في عين محتال
لقد درك وهلا لي حسنت ... اخلاقه ولديه حسن اعمال
* لربي حسن اعتقاد زانه ادب ... مع حسن كرم ما فقار والعلا
ما ذا اقول وقد كوفئت درا ... بفقار ها فرعا على ذي المال
ليس عندي ما يوفي بقيمتها ... سوى دعاء لي مرضي افعال
والله يبقيك في عز وفي ظفر ... حتى تنال التي ترجو من امال
والله يي فيك مراتب كملت ... قسموا بها مقلبي القلب والبال

ونال يد محمد بن عبد القادر احد المذكور في مدح الشيخ بن عبد الحي الكتاني هاذه القصيدة من نحو الامس صبحها

كلل البدر علينا مثبا ... عند بناب الوداع المعبا وكست انوارك كل رجا
مرتوا حينا فياحت ارجا
ذاك شمس العلم ... وغراب النام مرداعلما ومجول العلى أعوا اسلما
مزرا انور عكاظ بلما

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

كتبت لا وهو اوان فرعلا فرزه الا بطح أوج العلا بني علي وصلاح كم جلا
مشكلات وازال الحرجا
فض النور وأحيا ما عفا وسري المصطفى بي الوصا كم حضور لصرور فرشدا
وعدل الموافاة المنجا
صابغ مجتهد ذا العلم برا ستر البيا غاما مبرا ما جيا جعلا من بلا كبرا
بازد هن الكون بدوا بتقيا
وعدل الموزاد ديلو فضا معفو النادر بالمسرعا انتباع السلير انتمبا
غابغا كل علم نجبا
نعمة نهض الشمة وردا النور فرالبسه وجناب الحج فرا نسه
بشر الاهل مسر المنجبا
تابعا للذكر والسنة به ورد وزاحلا للمنصب باذاء النار كل يعتب
نعمة يطلب أن ينتهبا
كارحيث الشيخ عبر الحرم كل مغي منزوي نجيب نوركه المصطفى يجتبي
جمينا مزى مقبلجا
نيقن وجزى لاحلها وبوبل العلم مبلا بلها بهجت انوارها يا ولها
ان يغيم الدين مبها مجبا
مرتبزى بقفوت انواري كل زاد وسن اسي ارتي مرتزى حاد فلا اوزاري
تنمي جورا وسن قرالزوجا
لم يشق منقلجد ما فرحا وفي اجلاتهم اهاء نشا بالقوى منزشا كد ما انتشا
مقفرا يعرج مهم عن حا
يا سليل المصطفى يا وبقى تجزى كل اعلام مزكنتفى افبلى تلعبوى بير محتفى
مقلم ج فلبد فروجا
وسكاك الدما اماح الغمن وسرا الغم ي مغمر الحمى للنبي المصطفى من الحبش
وعلى الشال ومرفر نعيما
انتهت

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

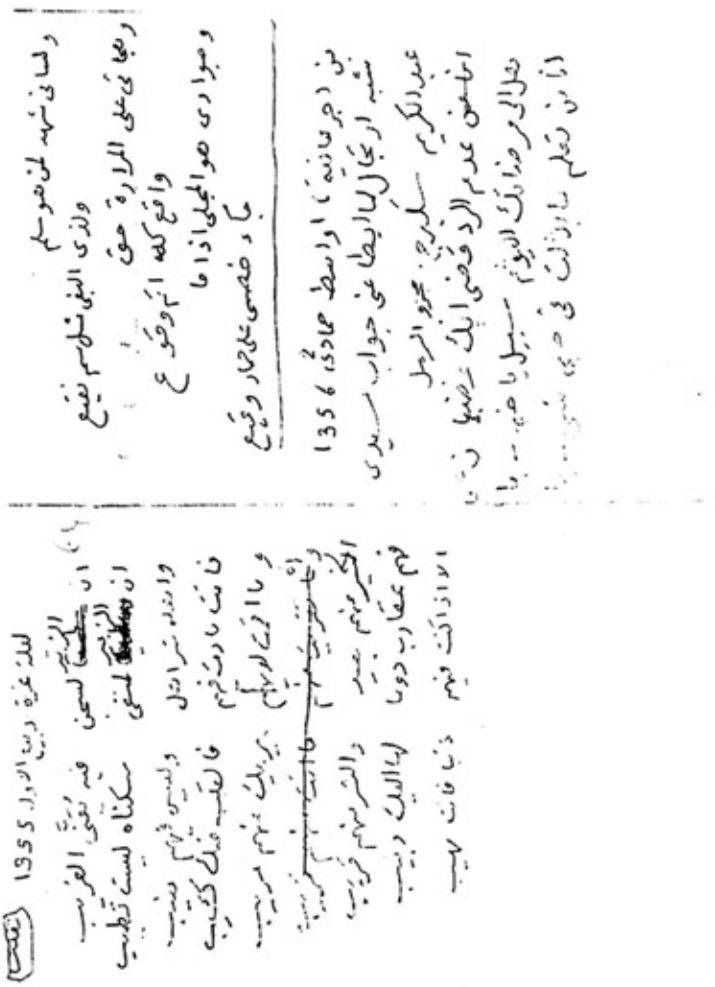

نموذج من شعره في كتابه المخطوط

«رحلتي من الزبير إلى لا أدري؛ من الزبير إلى جنيف» (٢/ ق٦٤)

يظهر فيه على أسفل اليمين مقطع (١٨١)، وعلى اليسار مقطع (١٤)

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

THE BRITISH BROADCASTING CORPORATION

BUSH HOUSE, STRAND, LONDON, W.C.2

TELEGRAMS AND CABLES: BROADCASTS, LONDON, TELEX • INTERNATIONAL TELEX: 22182

TELEPHONE: COVENT GARDEN 3456

حضرة الاستاذ المحترم

تحية واحتراما ، وبعد نشكركم جزيل الشكر على تفضلكم بالاشتراك في مسابقتنا الشعرية وعلى ما بذلتم من مجهود قيم في نظم القصيدة التي سابقتم بها.

وكما تعلمون فان نتائج المسابقة قد اعلنت الآن والاسماء الفائزة، ويؤسفنا ان لجنة التحكيم لم تنسب فيما قصيدتكم بالفوز ، ولكن لا يكون في ذلك ما يثبط عزيمتكم بل ان تتابروا في نظم الشعر والاشتراك في مسابقاتنا القادمة ونأمل ان يكون التوفيق حليفكم في الدور التالية.

وتجدون طيه قصيدتكم مسلمة اليكم .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

مدير البرامج العربية

جواب الإذاعة البريطانية على مشاركة الهلالي في المسابقة الشعرية في القصيدة التي ضمَّنها «ديوانه»، مقطع (١٢٣)

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

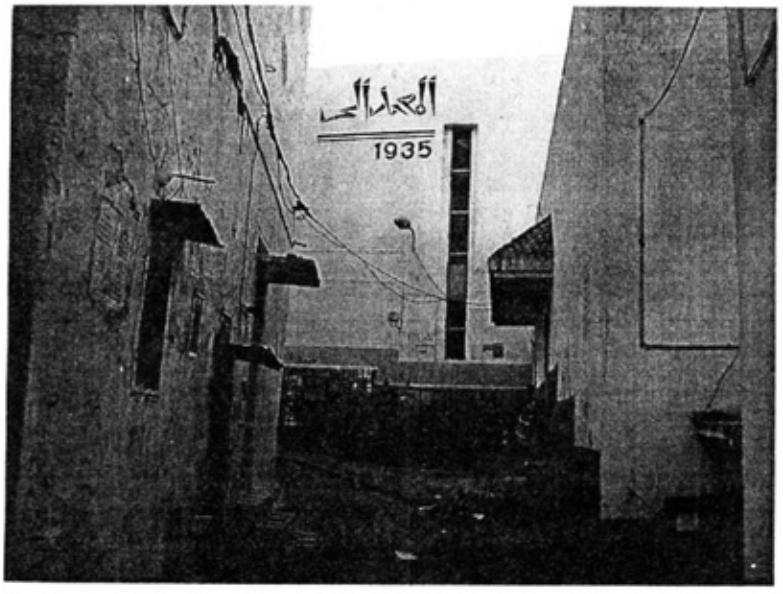

المعهد الحر الذي عمل فيه الهلالي مُدرِّسًا للنحو، ويظهر في إحداهما سنة تأسيسه؛
انظر مقطعَيْ (٩٦، ١١٦) لتتعرف على بعضِ الأحداثِ التي وقعت له
أثناء تدريسه فيه، والشعرِ الذي نظمه أثناء وجوده فيه

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

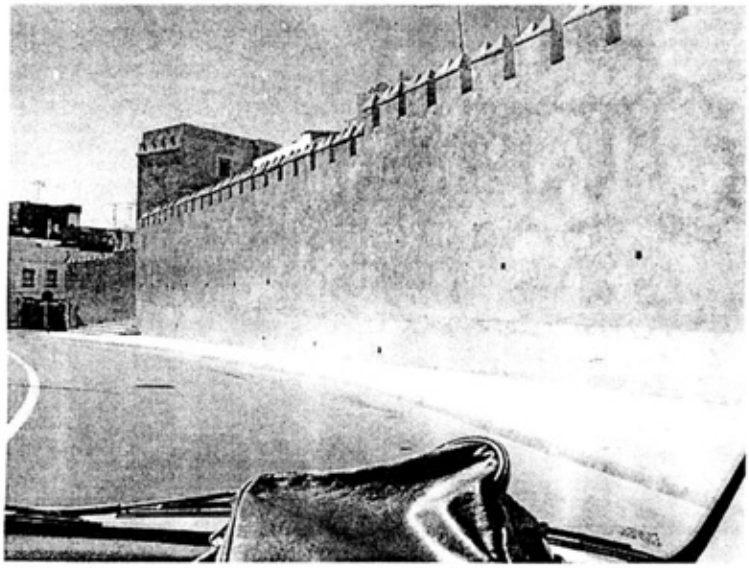

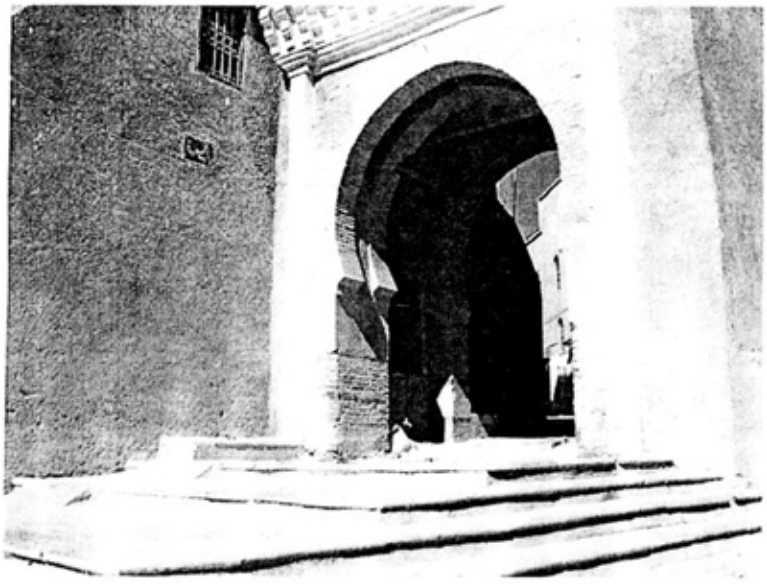

باب الصعيدة؛ وفيه وقعت أحداث القصيدة الديكية؛
انظر مقطع (١١٦) لتتعرف على مجريات هذه القصيدة الطريفة

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

وصلَّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً (٢)

يقول الفقير إلى عفو ربه ورحمته؛ محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي -أقال الله عثرته، وغفر حَوْبتَه-:

قد نظمتُ شعرًا كثيرًا، وبعضه جيد، وبعضه متوسط، وإنما عُنيتُ به في أول الشباب قبل أَنْ يشغلني عنه شاغل، فلما فتح الله لي بابَ كتابه وسنة نبيه، والجهاد في سبيله، ومحاربة المخالفين من مستعمرين ومطاياهم -وهم شرٌّ منهم!-، ومبتدعين، وزنادقة منافقين، وآخرين معلنين؛ شُغِلَ بالي عن الشعر؛ فتركت الاشتغال به، فوقفتُ في الدرجة التي وصلتها منه!! ولم أزدد صعودًا في مرقاته، ولولا ذلك لبلغتُ فيه غاية بعيدة -فيما أظن-؛ لأن مَن أراد بلوغ الغاية في الشعر، وفتح له بابه، لا بُدَّ أَنْ يستمر في نظمه طولَ عمره ولا يهجره، ومتى هَجَر الشاعرُ الشعرَ هَجَرَهُ الشعرُ، إلَّا أنني لم أزل أعود إليه كلما احتجتُ إليه؛ فأستدرَّ ضرعَهُ اليابس حتى يجود لي بقَطَرات.

---

(١) ظفرتُ بهذه المقدمة ضمن أصل خطي من مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون، وهي -في غالب ظني- عبارة عن مسودة للمقدمة؛ لأنها غير كاملة فهي ربع المقدمة التي في «الديوان» فقط، وفيها ذكر لبعض أبيات قصيدته التي نظم فيها (أبواب «البخاري»)، وسأثبت هنا الفروقات التي بين المقدمتَيْن، ثم أُثْبِتُ الفروق التي بين قصيدتَيْ (أبواب «البخاري») عند القصيدة، وهي مقطع (١٨٧) من «ديواننا» هذا.

(٢) أُثبتت هذه الفقرة في «منحة الكبير المتعالي» بخط اليد، وهي ليست في (أصل مكتبة أحمد ابن عبد السلام هارون).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وقد ضاع كلُّ ما نظمتُهُ إلَّا ما بقي في الصحف والمجلات المختلفة الأزمان والأوطان[١]، وقد جمعتُ منه «ديوانًا» لا بأس به، ولكنني أودعتُه الشيخ سليمان الباروني[٢] في بغداد .....

---

(١) جهدتُ أن أُقابل ما نشر في الصحف والمجلات والرسائل الشخصية على ما في أصل هذا «الديوان»، وأثبتُ الفروق في الهامش، مع التوثيق الكامل، وتبيَّن لي فوت للهلالي في جمعه هذا، وضعته في (مستدرك) آخر «الديوان»، والله الموفق، لا ربَّ سواه.

(٢) هو سليمان باشا بن عبد الله بن يحيى الباروني؛ بطل الحرب الطرابلسية في وجه الغزوة الإيطالية، وحامل السيف والقلم، كاتب شاعر، درَّس في جامع الزيتونة وفي وادي ميزاب في حلقات العلامة الشيخ محمد بن يوسف (أطفيش) في (يسجن)، أصدر في القاهرة سنة ١٩٠٦ جريدة «الأسد الإسلامي»، وأسس (مطبعة الأزهار البارونية)، وفيها أصدر «ديوانه» وبعض مؤلفاته، وفي سنة ١٩٠٨ بعد عودة الدستور العثماني انتخب نائبًا عن الجبل الغربي في مجلس المبعوثين في الأستانة.

ومنذ سنة ١٩١١ تصدَّى للهجمة الإيطالية الغادرة على طرابلس قائدًا وجنديًّا، وعارض فكرة الصلح مع إيطاليا، وأسس سنة ١٩١٨ (الجمهورية الطرابلسية) التي لم تعمّر، كما طاردته السلطات الاستعمارية؛ الإيطالية والفرنسية والإنجليزية، وتواطأت على منعه من الإقامة في أيِّ بلد يقع تحت سيطرتها، واضطر إلى الإقامة في فرنسا في أواسط العشرينات، وانقطع عنه المدد في (مرسيليا) إلَّا من أبناء (وادي ميزاب) في جنوب الجزائر، وكان يسمِّيهم (إخوان الصفا) لصدقهم وثباتهم، ثم استقر في العراق سنة ١٩٢٩، ثم تحول إلى عمان سنة ١٩٣٨، ثم توجه إلى الهند سنة ١٩٤٠ حيث وافاه الأجل المحتوم في (بومباي)؛ للتوسع انظر: (سليمان الباروني باشا في أطوار حياته) جزآن، أبو اليقظان الحاج إبراهيم ١٩٥٦ المطبعة العربية، الجزائر، (سليمان الباروني) آثاره، محمد مسعود جبران، الدار العربية للكتاب ١٩٩١.

ترجمته في «الأعلام الشرقية في المئة الرابعة عشرة الهجرية» (رقم ٨٦ - بتحقيقي)، و«لمحات أدبية عن ليبيا» (٦٧-١٠٤)، و«الأعلام» (٣/ ١٢٩-١٣٠)، و«معجم المطبوعات العربية» (٥١٥)، ورسالة «سليمان الباروني باشا» تأليف أبي القاسم سعيد يحيى الباروني، نشرت في مصر، سنة ١٣٦٠هـ، و«من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا» (ص ١١٧).

ثم وجدتُ في آخر كتاب المترجَم له «الأزهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية» =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

سنة ١٣٥٥هـ[(١)] حين أردتُ السفر إلى أوربا بطريق دمشق -وكانت حينئذٍ تحت الاستعمار الفرنسي-؛ فخِفتُ من التفتيش فتركتُ «الديوان» في بغداد، فكان ذلك سببَ ضياعه!

ثم جمعتُ قصائد في تطوان اضطررتُ إلى نظمها دفاعًا عن العقيدة السلفية، ثم عن نفسي[(٢)]، ومن ذلك قصائد نظمتُها في برلين في محاربة الاستعمار، وألقيتُها في إذاعة برلين العربية الموجهة إلى الشرق العربي[(٣)]، وكان لها وللأحاديث المكررة التي كنتُ

(٢/ ٣٠١-٣٠٧) ترجمة ذاتية له تخص (سياحته في المغرب وزيارته تيهرت)، وظفرتُ في «مختصر تاريخ الإباضية» (ص ٦١) لسليمان الباروني -وهو متأخر عن صاحب الترجمة- كلمة عن (بعض أحرار الأسرة البارونية)، وفيها ترجمة للمذكور، ووجدت الهلالي قد ذكره في كتابه «رحلة من الزبير» (١/ ق ٤٩)، وذكر اجتماعه معه ببغداد.

(١) كُتِبَتْ السنة في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون) كتابةً: «خمس وخمسين وثلاث مئة وألف» دون رمز السنة الهجرية (هـ).

(٢) من هنا تحول الهلالي في مقدمة (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون) إلى بدء ذِكْرِ قصيدة (أبواب «البخاري»)؛ فقال: «وسأثبت هنا ما وجدته من ذلك من مسودته بخط يدي:

القصيدة الأولى: كتب «البخاري»؛ منقولة من **الخفيف**: . . .»، ثم سرد بعض أبياتها؛ انظر الفروق بين القصيدتَيْنِ مقطع (١٨٧).

وفصَّل الشيخ إسماعيل بن سعد بن عتيق في كتابه «أعلام وعلماء عايشتهم» (ص ٨٠-٨١) عند ترجمته للهلالي هذا الإجمال؛ فقال:

«وهو -أي: الهلالي- شاعر عريق في الشعر، أهدى لي قصيدة مديحًا للملك (. . .)؛ فقال: لعلك عَجِبْتَ من مدحي لهذا الملك؟! إنَّ هذه القصيدة أخرجتني من الزنزانة؛ فأنا في هذه السِّنِّ أُزَجُّ في السِّجن! ولا ذنب لي إلَّا عقيدة التوحيد!».

(٣) جهدتُ في جمع أوراقه من أرشيف هذه الإذاعة، وبذلتُ جهدًا في ذلك؛ فلم أُنْجح! ولكن حصَّلتُ معلومات جيدة عن عمله وتقويمه نُشِرَ بالألمانية، وزوَّدَتْني به الباحثة الألمانية الدكتورة أنابيل باتشير؛ فلها مني جزيل الشكر؛ انظر ما تقدم (ص ١٧-١٨).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

ألقيتُها في كلِّ أسبوع استحسان كبير في نفوس زعماء المسلمين والعرب؛ كالأمير شكيب أرسلان[(١)] -وقد صرَّح لي بذلك مرارًا-، والأمير محمد بن عبد الكريم الخطابي[(٢)]، المجاهد الأول من أهل المغرب؛ فقد زرتُه في القاهرة سنة ١٩٤٧ بتأريخ النصارى، وكان مريضًا، فلم ينزِلْ إلى مجلسه الذي يستقبل فيه الزائرين، وكان عددهم كثيرًا؛ فاستقبلهم

---

(١) أكثر الهلالي من ذكره في كتبه بعامة، وفي هذا «الديوان» بخاصة (انظر: فهرس الأعلام)، وخصَّه فيه بمدح (انظر مقطع ١٤٣)، وكان الهلالي يراه أكبر شخصية مؤثرة وخادمة للإسلام في زمانه، صرَّح بذلك في مجلته «الضياء» الهندية [(انظر «السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة» لشكيب أرسلان (ص ٧٩٣-٧٩٦ / الهامش)].

ونشر الهلالي في مجلة «لسان الدين» التطوانية، السنة الأولى، الجزء السابع، صفر ١٣٦٦هـ - يناير ١٩٤٧م، (ص ٢٥) مقالة بعنوان: (انهدَّ ركنٌ من أركان العروبة، وَاحُزْناه على الأمير شكيب)، ونشر -أيضًا- في صحيفة «الميثاق» و«الحرية» المغربيتين، السنة العاشرة، العدد ٩٥٦، يوم الأربعاء، بتأريخ ٢٤ محرم ١٣٦٦هـ - ١٩ ديجنبر ١٩٤٨م، (ص ١٥-١٨)، وفي مجلة «لسان الدين» التطوانية، السنة الأولى، الجزء الثامن والتاسع، ربيع الأول وربيع الثاني ١٣٦٦هـ - فبراير ومارس ١٩٤٧م، (ص ١-١٦) مقالة بعنوان: (دمعة على فقيد العروبة والإسلام؛ الأمير شكيب أرسلان رحمه الله)، ونشرت هذه المقالة في كتاب «ذكرى الأمير شكيب أرسلان، المراثي، وحفلات التأبين، وأقوال الجرائد» (ص ٣٤٣-٣٤٩)، طبع سنة ١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م، وهي في جمعنا «مقالات الهلالي»، يسر الله نشره.

ثم ظفرتُ برسالة بخط الأمير شكيب أرسلها إلى صديقه العلامة محمد بهجة البيطار، فيها ثناؤه العطر، ومدحه البالغ والبليغ للعلامة محمد تقي الدين، وأودعتُها في كتابي «مراسلات الهلالي»، يسر الله نشره بخير وعافية.

(٢) لا يقلُّ جلالة -في نظر الهلالي- عن الأمير شكيب أرسلان، وله ذكر عطر في سائر كتب الهلالي، ومنها هذا «الديوان» (انظر: فهرس الأعلام)، وانظر في تعظيم الهلالي له «السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة» لشكيب أرسلان (ص ٧٩٣-٧٩٦ / الهامش)، وللأستاذ حمادي الساحلي مقالة جيدة عنه في «المجلد الصادقية» التونسية، العدد (١٩) سنة ٢٠٠٠م، (ص ٥٤-٥٨)، وأودعها محمد العزيز الساحلي كتابه «تراجم وقضايا معاصرة» (ص ١٢٩-١٣٧).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أخوه محمد، واعتذر لهم بأن الأمير مريض، ولما سمع بقدومي طلب حضوري؛ فصعدتُ إليه في الطبقة الرابعة التي يسكن فيها أهلُ بيته، وجلستُ عند فراشه، فرحَّب بي، وفرح بلقائي، وقال لي: إن أحاديثك كانت أعظم تسلية لي في منفاي وغربتي، فقلتُ له: الفضل الأول في جهاد العدو يرجع إليك، فقال لي: أنت مجاهد أكثر مني، رحمة الله عليه.

وما كنتُ لأغتر بهذا الكلام؛ فأعتقد مَدْلولَهُ، ولا ما يقاربه! وإنما ذكرتُه تنويهًا بفضل هذا الرجل وتواضعه مع علو منزلته في جميع العالم، ومناقبه التي خلدها التأريخ العالمي.

والزعيم السياسي السيد أمين الحسيني[(١)]؛ فقد أخبرني في برلين سنة ١٩٤١ بأنه كان يستمع لأحاديثي، ويعجب بها كلَّ الإعجاب، وقال لي مرَّة بحضور الزعيم رشيد عالي الكيلاني[(٢)] -رحمه الله- وأشار بأصبعه إليَّ، وقال ما نصه:

أنا لا أسأل الله أَنْ يُكثر من أمثاله؛ لأن هذا محال -يعنيني-، ولكن أسأل الله أَنْ لا يُخْلِيَنَا من أمثاله؛ فلم يعجبني كلامُه هذا لِمَا فيه من الإطراء والغلو ونسبة العجز إلى الله -تعالى-.

وقد اشتغلتُ معه سنين في محاربة الاستعمار، أولها في برلين، وسائرها في تطوان؛

---

(١) للهلالي وقائع عديدة معه، مذكورة في كتابه «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» وخصَّه بمدح في هذا «الديوان» (انظر: فهرس الأعلام)، وكتب عنه في مجلة «الفتح» المصرية، المجلد السابع عشر، عدد (٨٣٨)، بتأريخ رمضان ١٣٦٥هـ، (ص ١٥)، وفي مجلة «لسان الدين» التطوانية، الجزء الأول، شعبان ١٣٦٥هـ - يوليو ١٩٤٦م، (ص ٣٣-٣٤) بعنوان (الكرامات الحقيقية)، وانظر (مقطع ١٧٢) من هذا «الديوان»، ثم ظفرتُ -ولله الحمد- بعدة رسائل بخط سماحة المفتي الشيخ محمد أمين الحسيني وجهها لصديقه محمد تقي الدين الهلالي، وأودعتها كتابي «مراسلات الهلالي»، يسر الله نشره بخير وعافية.

(٢) قال عنه الهلالي في كتابه «الدعوة إلى الله» (ص ٥١): «كبير آل الشيخ عبد القادر الكيلاني، ورئيس وزراء العراق سابقًا، الذي قاد ثورة مروعة على الاستعمار البريطاني في العراق»، وانظر عنه ما سيأتي في هذا «الديوان» (مقطع ١٠٥) -والتعليق عليه-، و(مقطع ١٦١)، وفي الأصل: «علي» بدل «عالي»! والصواب المثبت، كما في سائر مواطن ذكره من هذا «الديوان»، وهو كذلك في مصادر ترجمته.

فزاد ذلك في حِنق الإنكليز عليَّ، وأكثروا شتمي في إذاعتهم، وآذوني بأمور لا أطيل بذكرها، ولكن السيد أمين الحسيني لم يكن مُخلصًا فيما قاله -كما كان الأمير شكيب، والأمير الخطابي-؛ لأنه بعد انهزام ألمانيا تَجاهَل كلَّ ما كان عليه من المودة والنضال المشترك، وأصبح كأنه لم يعرفني ولم أعرفه!

ولما أَخبرتُ بذلك الزعيم الأستاذ عبد الخالق الطُّرَيْس[1] بالقاهرة سنة ١٩٤٧، قال لي: إنه فَعَلَ مثل ذلك مع جميع المغاربة، وصار يتباعد عنهم خوفًا من غضب المستعمرين الفرنسيين الذين كان يتودد إليهم بعد هزيمة ألمانيا، طامعًا أَنْ يُعينوه في قضية فلسطين، ومع ذلك حين زرتُه، بل قبل أَنْ أزوره! لما كلمتُه بالتلفون، وأخبرتُه بوصولي إلى القاهرة فرَحَّبَ بمَقْدَمي ودعاني للغداء في قصره بالحلمية الجديدة[2]، ودعا معي نحو خمسين رجلاً من رجال السياسة العربية من المشارقة والمغاربة -منهم الأستاذ الطُّرَيْس-، ونوَّه بجهادي معه أمامهم.

ولما ودَّعتُه ناولني غلافًا معنونًا باسمي؛ فظننت أنه رسالة، فلما فتحته بعد ذلك وجدتُ فيه مئة جنيه مصري، ولكن لما وصلتُ إلى بغداد وجدتُ السفير الإنكليزي قد سعى في تضييع حقوقي بشهادة نقيب المحامين في البصرة الأستاذ محمد أحمد وغيره؛ فكتبتُ إلى السيد أمين أَنْ يبحث لي عن شغل في الجامعة بسوريا أو بلبنان؛ فوعدني

---

(١) للهلالي ذكر كثير له، ولا سيما في «ديوانه» هذا، وفي كتابه «الدعوة إلى الله»، وفي مقالته «وضوح حال الجهاد المغربي» المنشورة في مجلة «الفتح» المصرية، عدد (٣٩٣)، بتأريخ ١٩ محرم ١٣٥٣هـ، (ص ٣)، ولينظر (فهرس الأعلام) آخر «الديوان».

(٢) قال الهلالي في كتابه «الدعوة إلى الله» (ص ٥١) عن السيد أمين الحسين: «وآخر مرة نوَّه بجهادي كانت في قصره بظاهر بيروت في الصيف الماضي حين دعاني إلى مأدبة...».

قال أبو عبيدة: أخبرني الأستاذ العلامة زهير الشاويش -حفظه الله- أنه اجتمع عنده في بيروت أكثر من مرَّة العلامة الهلالي بالشيخ محمد الأمين الحسيني، رحمهما الله تعالى.

بذلك، ولم يَفِ!

أما الأمير عادل أرسلان -أخو الأمير شكيب أرسلان-؛ فقد كتب إليه المجاهد العظيم -صديقنا- أبو الحسن محمد علي الطاهر[١] ما نصه: إن الدكتور محمد تقي الدين الهلالي اليوم مثلك بالأمس؛ فعامِلْهُ اليوم بما كنتَ تحب أَنْ تعامل به أمس.

فبعد مُضي سبعة أشهر كتب إليَّ الأميرُ عادل أرسلان، وكان وزير التربية والتعليم في سوريا معتذرًا، وقال: إني كنتُ في أمريكا، وشغلتُ عن قضيتك، وبعد رجوعي قدَّمتُ قضيتك على جميع أشغالي؛ فاقدِمْ عليَّ لأُهيئ لك منصبًا في الجامعة.

وصادف كتابه حدوث (الوثبة)[٢] التي وقعت في العراق في أواخر ١٩٤٧؛

---

(١) نشر الهلالي في جريدة «السجل» البغدادية، العدد (١٥٠٢)، السنة (٢٢)، الأربعاء ١٦ رجب ١٣٧٢هـ - ١ نيسان ١٩٥٣م، مقالة بعنوان (المجاهد الفذ أبو الحسن في العراق نعمة غير مرتقبة)، وله في هذا «الديوان» (مقطع ١٥١) تحية له؛ فلتنظر.

(٢) سافر صالح جبر إلى لندن بناءً على فكرة الأمير عبد الله، ومعه نوري السعيد -وكان رئيس الوفد من الناحية العملية رغم أنه لم يكن عضوًا في الوزارة-، وتوفيق السويد للاطلاع على وجهة النظر البريطانية من خلال وزير الخارجية آنذاك (أرنست بيفن)، وبعد عشرة أيام من سفر الوفد (١٥ كانون الثاني ١٩٤٨) -وليس ١٩٤٧ كما قال الهلالي- وقعت في ميناء بورتسموث البريطاني معاهدة جديدة بين العراق وبريطانية، وقد أخذت المعاهدة اسم المكان الذي وقعت فيه، وأصبحت تعرف باسم (معاهدة بورتسموث).

وقد رأى الشعب والأحزاب السياسية المعارضة أنَّ المعاهدة الجديدة لا تختلف عن المعاهدة السابقة، وربما أسوء منها! كما اعتقد بعضهم لذا جوبهت المعاهدة بتظاهرات واسعة عُرِفَتْ بـ(الوثبة)، الأمر الذي دفع وزارة صالح جبر إلى استخدام شتى صنوف العنف والإرهاب ضد أبناء الشعب، حتى أنها وضعت رشاشتين على منارتي الجامعين القائمين على طرفي جسر المأمون (جسر الشهداء).

بدأ إطلاق النار على المتظاهرين الذين كانوا يعبرون الجسر؛ فاضطر قسم منهم إلى رمي نفسه في نهر دجلة، وكان هذا أسوأ ما فعلته وزارة عراقية في العهد الملكي، وما يزال الناس يتحدثون حتى هذا =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فزعزعت النفوذ الإنكليزي، وقعت مظاهرات في بغداد قُتل فيها أربعون رجلاً، واستفحلت الثورة؛ فهرب رئيس الوزراء صالح جبر وزميله نوري السعيد، وشُكِّلَتْ وزارة شعبية وطنية برئاسة السيد محمد الصدر؛ فزالت العقبة التي وضعها الإنكليز وأذنابه في طريق عملي بالكلية العراقية، ولكن كان الموظفون الكبار كمدير التحقيقات الجنائية ومدير الشرطة العام ومَن إليهما من المتأثِّرين بالسياسة الاستعمارية؛ بقيتُ محرومًا من جواز السفر مدَّة ثلاث سنين[١]، التزمتُ فيها الحياد، ولم أكتب فيه شيئًا في انتقاد الاستعمار البريطاني، فكان ذلك سبب انفراج الأزمة، وقد أشار عليَّ ذلك نقيب المحامين المذكور بعد ما عرف من محادثته مع رئيس مكتب العلاقات الإنكليزية أن الجهاز الإنكليزي لا يزال حاقدًا عليَّ!

وبهذه المناسبة أقول: إنه لم تبقَ في قلبي عداوة لبريطانية ولا فرنسا[٢]، وإنما أُثْبِتُ ما قلتُه فيهما من الشعر محافظة على الأدب اللفظي والحوادث التاريخية.

وسأثبتُ هنا ما وجدته من ذلك في مسودته بخط يدي، مرتَّبًا على حروف المعجم على الطريقة الشرقية الموجودة في أوائل الأبيات التالية [**البحر الطويل**]:

اليوم عن واقعة الجسر (دكة الجسر)، الذي أصبح يعرف بعد ١٩٥٨ باسم (جسر الشهداء).

وقد ترددت الوزارة في استخدام الجيش ضد المتظاهرين؛ لأنها تدرك أن الجيش العراقي لا يمكنه أن يسهم في قمع حركة وطنية، كما أن الوزارة والبريطانيين خشوا أن يثور الجيش عليهم كما حدث عام ١٩٤١؛ لأن التظاهرات كانت عنيفة إلى حدٍّ أن صالح جبر حين عاد من لندن -بعد توقيع المعاهدة- دخل العاصمة تحت حماية بعض المصفَّحات العسكرية، ولما لم يتمكن من السيطرة على الموقف، قدَّم استقالته ولجأ مُتخفِّيًا إلى عشيرة زوجته آل الجريان في الحلة، ثم سافر إلى الأردن، وبعدها إلى لندن. انظر «رجال العراق الملكي» (ص ١٤٧-١٤٨).

(١) ثم صدر الجواز في بغداد بتأريخ ١٢/ ٦/ ١٩٥٢ برقم (١٢٦٧).

(٢) «كأنهما أسلمتا لله ربِّ العالمين، وأعلنتا بالتوحيد والعدل؟!». (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَبَـدْرَ بَنِـي تَـيْمٍ ثَنَايَـاكَ جَـوْهَرٌ حَـوَتْ خَنْدَرِيسًا دَائِمًا ذَفْرَ رَيَّاهُ

زُهِيتَ سَنَاءً شَاقَ صَدْرِي ضِيَاؤُهُ طُبِعْـتَ ظَلُومًـا عَـذَّبَتْنِي غَوَايَـاهُ

فَـدَيْتُكَ قَلْبِـي كُلُّـهُ لَـكَ مَرْتَـعٌ نَـهَارًا وَلَـيْلاً هَـائِمًا يَتَمَنَّـاهُ

فأولها الألف، وآخرها الياء -كما ترى-، والمراد بالألف الهمزة، لا الألف التي هي إشباعٌ للفتحة، سواء أكانت مجهولة الأصل، أو منقلبة عن ياء أو واو؛ فإن مكانها بعد الياء والواو في آخر الحروف، وهي تكتب: (لا)، وتُسمى: لَامْ ألف.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف الهمزة)

[هجو قاضٍ من قضاة المدينة][(١)]

[١] قلتُ في هجو الخُلَيفي[(٢)] من أهل نجد، كان قاضيًا بالمدينة النبوية، وكان

---

(١) أوردها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٤٤)، وبدأت في «السلفية الوهابية» بـ«فلَّيت» بدل: «قلت في».

انتهى الرَّوِيُّ في «السلفية الوهابية» لجميع أبيات القصيدة بـ(هاء) وليس بـ(همزة)؛ بحيث صارت (شفاه) (شفاه)! و(غباء) (غباه)! و(جزاء) (جزاه)! و(قضاء) (قضاه)! و(بلاء) (بلاه)! وهذا خطأ؛ فتنبّه!

(٢) هو الشيخ عبد الله بن صالح آل خليفي، ولد في البكيرية على رأس القرن ١٣٠٠هـ، وأخذ فيها مبادىء القراءة والكتابة، وقرأ على عبد الله بن مسلم التميمي في حائل، وجلس في مسجد العليا، انتفع به خلق كثير؛ منهم: الشيخ سليمان بن عطية المزيني،والشيخ عبد الكريم الخياط، ودَرَسَ عليه في دار التوحيد تلاميذ كثيرون، وكذلك في المعهد العلمي، عيّنه الملك عبد العزيز قاضيًا في المدينة، ثم انتقل إلى قضاء الجوف، ثم نقل إلى قضاء الطائف، وكان يُدرِّس في مسجد الهادي في الطائف.

وفي عام ١٣٦٥هـ عُيِّن مُدرِّسًا في دار التوحيد في الطائف، ثم عُيِّن مُدرِّسًا في المعهد العلمي الذي تحت رئاسة الشيخ محمد بن إبراهيم، وفي عام ١٣٧٨هـ عُيِّن قاضيًا في حائل، وبقي فيها حتى أُحيل إلى التقاعد بسبب صحته، وكان نزيهًا في أعماله، متواضعًا، لطيفًا، صاحب نكت، له مؤلف في الفلك لم يطبع، وطبع له: «تمرين الرائض لمعرفة علم الفرائض» في (٥٣ صفحة) عام ١٣٧٦هـ، وتوالت عليه الأمراض بسبب السكر؛ فعولج في المنطقة الشرقية، وتوفي على إثر ذلك في الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة ١٣٨١هـ في مدينة حائل -رحمه الله تعالى-. ترجمته في كتاب: «قضاة المدينة المنورة» (١/ ٧٥ - ٧٦)، ثم وجدتُ في ترجمته واسمه كُتيبًا مطبوعًا: «الخليفي فقيد البيت والمقام وإمام =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يتدلل على الملك عبد العزيز بن سعود؛ فقدم استقالته مُظْهرًا للتورع عن القضاء وهو يُسِرّ حَسوًا في ارتغاء[١]، فلم يقبل منه الملك أول مرة، فبقي سنة، ثم أعاد الاستقالة؛ [فقبلت استقالته، (فسقط) في يده وندم][٢]، وقد ضاع مني الدفتر الذي كتبتُها فيه، لذلك أكتب ما بقي عالقًا بحفظي [البحر الطويل]:

أَلَا أَبْلِغَا[٣] عَنِّي الْخُلَيْفِيَ مَأْلُكًا[٤] جُنُونُكَ معْيا لَيْسَ مِنْهُ شِفَاءُ

أَتَغْتَرُّ بِالْإِمْهَالِ تَحْسَبُ أَنَّهُ -عَدِمْتُكَ-[٥] إِهْمَالاً وَذَاكَ[٦] غَبَاءُ

لَقَدْ جَاءَكَ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ الَّذِي (بِهِ) يَنَالُكَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ جَزَاءُ[٧]

قَضَاؤُكَ يَا تَيْسَ الجِبَالِ بِطَيْبَةٍ[٨] عَلَى الدِّينِ وَالْحَقِّ الْمُبِينِ قَضَاءُ

سَقَاكَ إِمَامُ الْحَقِّ للهِ دَرُّهُ بِكَأْسَاتِ عَزْلٍ كُلُّهُنَّ بَلَاءُ

المسجد الحرام» جمع وإعداد أحمد المرشد.

(١) في «السلفية الوهابية»: «ارتعاء».

(٢) ما بين المعقوفتين أثبته (الهلالي) بخط اليد، وبدل ما بين الهلالين في «السلفية الوهابية»: «وسقط».

(٣) في «الديوان»، وفي «السلفية الوهابية»: «أبلغ»، والمثبت من تصحيحات (بو خبزة).

(٤) في «الديوان» و«السلفية الوهابية»: «مألوكا»، والمثبت من تصحيحات (بو خبزة).

المَأْلُك: الرسالة، والأَلُوك -وليس (المألوك)-: الرسالة، كذلك. انظر «المعجم الوسيط». (أبو الفضل).

(٥) في «السلفية الوهابية»: «عمتك»!

(٦) في «السلفية الوهابية»: «وذلك»!

(٧) هذا البيت أثبته (الهلالي) بخط اليد، وما بين الهلالين سقط من «السلفية الوهابية».

(٨) في «السلفية الوهابية»: «بطيبه»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وسبب هجائي له أنه كان منافقًا؛ يعطف على عُبَّاد القبور، وأصحاب البدع، ولا يحب تغيير المنكر فيهم[١]، وكان ذلك في ليلة ٧/ ١/ ١٣٤٧[٢].

* * *

[الشواب الفرنسيات][٣]

[٢] وقلتُ في المشريَّة بيتين[٤] لما خرجتُ إلى محطة القطار لتوديع بعض الأصدقاء، ورأيت الشواب الفرنسيات في أحسن زينتهن، وقد ضمنتهما شطرًا من بيت مشهور من شواهد النحو [البحر الطويل]:

لِمَنْ أَشْتَكِي مَا هَدَّ قَلْبِي مِنَ الْهَوَى ... غَدَاةَ بُيُوتِ الرُّومِ أَبْدَتْ ظِبَاءَهَا

تَهَادَيْنَ هَوْنًا فِي الْمَحَطَّةِ سَاعَةً ... (فَمَا زَالَتِ الْقَتْلَى تَمُجُّ دَمَاءَهَا)[٥]

* * *

---

(١) للشيخ الخليفي ذكر عطر، ومَدَحَه عارفوه ومخالطوه؛ فقال عنه الشيخ محمد السبيل: «استفدنا من نصائحه وتوجيهاته، وكان مخلصًا في عمله حتى آخر لحظة من حياته، وكان يتميّز بالحنكة والتفهم الجيد للأمور الشرعية، وكان ناجحًا في مجال العمل التربوي؛ إذ تخرَّج على يديه العديد ممن لهم شأن عظيم في الوقت الراهن»؛ نقله عنه أحمد المرشد في كتيبه: «الخليفي فقيد البيت والمقام» (ص ٢٣)، وذكر فيه -أيضًا- مدح جمع من المشايخ العلماء والأئمة الفضلاء له، مثل: العلامة صالح بن حميد، والشيخ إبراهيم الأخضر، والشيخ عبد الباري الثبيتي، وغيرهم.

(٢) في «السلفية الوهابية»: «١٩٤٧م».

(٣) أوردها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٤٤).

(٤) سقطت من «السلفية الوهابية».

(٥) سقط الهلالان من «السلفية الوهابية».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[الموصل][(١)]

[٣] وقلتُ حوالي سنة ١٩٣٤م في الموصل [البحر الطويل]:

* سَقَى الْـمُوصِلَ الْـحَدْبَاءَ مَـا غَيْـثِ[(٢)] عَـارِضٍ[(٣)]

وَتَعْقُبُـــهُ[(٤)] نُعْمَـــى وَطِيـــبُ هَنَـــاءِ[(٥)]

[بِـــلَادٌ كَـــأَنَّ اللهَ أَنْـــشَأَ أَهْلَهَـــا

مِـــنَ النُّـــورِ فِـــي لُطْـــفٍ وَحُـــسْنِ صَـــفَاءِ]

---

(١) أوردها الهلالي في آخر مقالته المنشورة في مجلته «لسان الدين» التطوانية، السنة الثانية، الجزء العاشر، جمادى الثانية ١٣٧٦هـ - إبريل ١٩٧٨م، (ص ٦-٩)، تحت عنوان: «شعوري في الموصل»؛ قال: «وفي هذا المعنى قلتُ أبياتًا في الزيارة الأولى في الموصل -وكانت في سنة ١٣٥٣هـ- أثبتها هنا: . . .»؛ فذكرها، وما أمامه علامة (*) منها، وما بين معقوفين فمنها وليس في «منحة الكبير المتعالي»، وأوردها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٤٤ - ١٤٥).

ثم وجدتُ القصيدة في مخطوط الهلالي «رحلة من الزبير إلى لا أدري، من الزبير إلى جنيف» الجزء الأول (ق ٥٤-٥٥)، وقال قبلها: «أقمتُ في الموصل (١٥) يومًا في عزٍّ وكرامةٍ، وألطاف أولئك الإخوان عليَّ غادية ورائحة، وأذكر هنا أبياتًا كنتُ قلتُها في الموصل وأهلها، حين زرتها في سنة ١٣٥٣هـ، ولقيت منهم البر نفسه، وهذه الأبيات. . .» وساقها، ووضع بجانب الأبيات عبارة (نقلت) وكأنه يريد أن الأبيات نقلت إلى «الديوان»؛ فإنه جرده من أصول كتبه، بما فيها الكتاب المذكور، وما بين المعقوفين ليس في هذا المصدر أيضًا، وما أمامه علامة (*) فيه.

(٢) في مجلة «لسان الدين» و«رحلة من الزبير» و«السلفية الوهابية»: «ملغيث»! والمراد: ماءُ غَيْثٍ.

(٣) في مجلة «لسان الدين» و«رحلة من الزبير»: «وابل».

(٤) في «السلفية الوهابية»: «وتعقبته»!

(٥) في مجلة «لسان الدين»: «رخاء»

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

* وَجَـدْتُ بِـهَا غُـرًّا[١] كِرَامًـا أَحِبَّـةً[٢]
لُيُـوثَ لِقَـاءٍ أَوْ غُيُـوثَ سَـخَاءِ[٣]

إِذَا زَارَهُـمْ ذُو غُرْبَـةٍ وَدَّ أَنَّـهُ
يَفُـوزُ لَدَيْـهِمْ دَائِمًـا بِثَـوَاءِ

* فَهُـمْ مِـثْلَمَا قَـدْ قَـالَ مِـنْ قَبْـلُ قَائِـلٌ[٤]
وَأَحْـسَنَ فِـي شُـكْرٍ وَطِيـبِ ثَنَـاءِ

* (نَزَلْـتُ عَـلَى آلِ الْـمُهَلَّبِ ضَـائِفًا[٥]
غَرِيبًـا عَـنِ الْأَوْطَـانِ وَقْـتَ شِـتَاءِ)[٦]
فَأَوْشَـكْتُ أَنْـسَى الْأَهْـلَ مِـنْ عُظْـمِ بِـرِّهِمْ
فَـأَكْرِمْ بِـهِ، مِثْـوًى وَطِيـبَ لِقَـاءِ

[فَيَـا عَاذِلِـي كُـنْ عَـاذِرِي فِـي وُدَادِهِـمْ
فَعَـذْلُكَ يُغْرِنِـي بِكُـلِّ إِبَـاءِ]

---

(١) في مجلة «لسان الدين»: «قومًا»، وفي «السلفية الوهابية»: «فرًّا»!

(٢) في مجلة «لسان الدين»: «أجلَّة».

(٣) في مجلة «لسان الدين»: «غيوث سخاء أو ليوث لقاء»، وفي «رحلة من الزبير»: «ليوث لقاء بل بحور سخاء».

(٤) في مجلة «لسان الدين»: «ذكرتُ بهم شعرًا قديمًا لمن مضى».

(٥) في «رحلة من الزبير»: «شاتيًا».

(٦) الهلالان حول البيت زيادة من (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[وَمَنْ كَانَ مِثْلِي صَادِقَ الْحُبِّ لَمْ يَنَلْ

عَوَاذِلُهُ إِلَّا مَزِيدَ عَنَاءِ]

* وَفِي دُورِهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ وَنِعْمَةٌ

سِوَى فُنْدُقٍ نَحْسٍ حَلِيفِ عَنَاءِ[(١)]

* (أُتِيلُ[(٢)] بَلَاسَ) قَدْ دَعَوْهُ لِيَخْدَعُوا

بِذَا الْإِسْمِ أَقْوَامًا[(٣)] مِنَ الْغُرَبَاءِ

* وَمَا هُوَ عِنْدَ الْعَارِفِينَ بِشَأْنِهِ

(أُتِيلُ[(٢)] بَلَاسَ) بَلْ أُتِيلُ بَلَاءِ[(٤)]

* * *

(١) في مجلة «لسان الدين» و«رحلة من الزبير»: «شقاء»، وفي «السلفية الوهابية»: «هناء»!

(٢) في «السلفية الوهابية»: «أنيل»! وفي «رحلة من الزبير» في الموطن الأول: «أوتيل»، والهلالان زيادة من (بو خبزة).

(٣) في «السلفية الوهابية»: «قوامًا»! وبدون لفظت (من) التي بعدها!

(٤) ثم ذكر الهلالي في مجلة «لسان الدين» -بعد القصيدة- سبب هجوه لذلك الفندق؛ فقال:

«وسبب هجوي لذلك الفندق الذي أصبح في خبر كان -غير مأسوف عليه!-: أن أهله أخرجوا أمتعتي من غرفتي التي نزلتُ بها! وأنزلوا فيها غيري! فلما عذلتهم في ذلك؛ قالوا: إن فلانًا (بك) جاء ولم نجد له غرفةً تعجبه إلَّا غرفتك؛ فأنزلناه بها، فقلتُ لهم: وهل بمجرد كونه (بك) تخرجونني من غرفتي وتسكنونه؟!! فقالوا لي: نعم؛ هذه هي الأصول عندنا!».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

تشطير قصيدة لشوقي[1]

---

(١) «الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة» (ص ١٤٥-١٤٧)، وهي في «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٤٥).

سيأتي في حرف الدال (مقطع ٣٧)؛ أنَّ الذي طلب من الهلالي تشطير القصيدة هو الشيخ مصطفى آل إبراهيم، وقال عنه في كتابه «الطريق إلى الله» (ص ١٧٠-١٧١): «وبعد العصر دعاني إلى مكانه في الباخرة، وسألني: هل تستطيع أن تقول شعرًا؟ فقلت: نعم، وأنشدته بعض ما حضرني من نظمي؛ فاقترح عليَّ تشطير قصيدة شوقي التي يقول في مطلعها:

خـدعوها بقـولهم حـسناء والجـواري يغـرُّهُنَّ الثنـاء

ولم أكن أحفظها؛ فكتبها لي، فذهبت إلى مكاني في الباخرة، وشطَّرتها تشطيرًا أعجبه، وأذكر هنا تشطير البيت الأول:

(خـدعوها بقـولهم حـسناء) وامتداح الكواعب استهواء

فرنـت للوصـال بعـد نفـور (والغـواني يغـرهن الثنـاء)

فلما وصلتُ إلى البيت الثاني عجزت عن تشطيره؛ لأني وجدته حلقة مفرغة، لا يمكن فصل بعض أجزائه عن بعض، وهو قوله:

نظـرة فابتـسامة فـسلام فكـلام فموعـد فلقـاء

ومع ذلك شطرته تشطيرًا لم يعجبني، ولم أفهم معنى هذا البيت حتى أقمت في أوروبا زمانًا؛ فرأيت معناه يُطبَّق بالفعل في كل مكان، وعلمتُ -حينئذٍ-فقط- علم اليقين أنَّ شوقي أخذ معناه من الواقع الاجتماعي في أوروبا حين كان يدرس فيها، على أن شوقي من أشد المحافظين في شعره ونثره، وأبعد الناس عن التقليد لأساليب الشعر الأوروبي؛ إلا أنه اقتبس مما شاهده وقرأه من المعاني الشيء الكثير، وأما الألفاظ؛ فإنه تجنب كلَّ ما يخدش وجه بلاغتها، وهذا شأن الفحول»، ووجدتُ مثله في مقال للهلالي بعنوان: «دواء الشاكين وقامع المشككين» (الحلقة ٢٣)، المنشور في مجلة «دعوة الحق» المغربية، السنة السادسة، العدد الثاني، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م، (ص ٢٢-٢٥).

ثم وجدتُها في «الدفتر الخاص» (ق ٢٨-٢٩) للهلالي، قال: «سألني الشيخ مصطفى ونحن =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[٤] ذكرتُ في حرف (الدال)[(١)] سبب إنشاء هذا التشطير، وكنتُ أظن أنه ضاع مني، ثم وُجِد[(٢)]؛ فها أنا ذا أثبته في حرفه، والأبيات المشطرة للشاعر المشهور أحمد شوقي، وهذا نصه من بحر الخفيف[(٣)]:

(خَـــدَعُوهَا بِقَوْلِـــهِمْ حَـــسْنَاءُ) وَامْتِـــدَاحُ[(٤)] الْكَوَاعِـــبِ اسْـــتِهْوَاءُ

مسافران بحرًا من بمباي إلى العراق تشطير[(أ)] أبيات شوقي التي يقول في مطلعها: (خدعوها بقولهم حسناء)؛ فقلتُ: . . .» وسردها، ووضع فوقها (نقلت)؛ أي: إلى «الديوان».

ملاحظة: وُضِعَتْ أَشْطُرُ الأبيات التي من إدراج الهلالي -رحمه الله- بعد تشطيره قصيدة أحمد شوقي- بين هلالين في «الدعوة إلى الله» و«السلفية الوهابية»؛ أمَّا في «ديوانه» و«الدفتر الخاص» فكان العكس؛ فأَشْطُر أبيات أحمد شوقي هي التي بين هلالين.

(١) انظر (مقطع ٣٧).

(٢) في «دفتره الخاص»، وسبق التوثيق منه.

(٣) قال في «الدعوة إلى الله» بدل هذه المقدمة: «قال عند ركوبه في الباخرة لسفره إلى العراق، في مساء ذلك اليوم: قال لي -أي: الشيخ مصطفى-: هل قلت شعرًا؟ فقلت: نعم، فقال: هل تستطيع أن تشطر هذه القصيدة، وهي لشوقي مطلعها:

خَـدَعُوهَا بِقَوْلِـهِم حَـسْنَاءُ وَالغَوَانِـي يَغُـرُّهُنَّ الثَّنَـاءُ

فأعطاني القصيدة مكتوبة؛ فانصرفت إلى منزلي، وشطرتها في تلك الليلة، وسأدرجها مع التشطير هنا؛ لأني أشعر أن بعض قراء هذا الكتاب -إنْ لم نقل كلهم- يحبون الاطلاع عليها، والشطور المزيدة بين قوسين، ونصها...»، وساقها.

(٤) في «السلفية الوهابية»: «وامتدح»!

.....

(أ) في الأصل: «تخميس»، وفوقها المثبت.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَرَنَتْ لِلْوِصَالِ[١] بَعْدَ نُفُورِ (وَالْغَوَانِي يَغُرُّهُنَّ الثَّنَاءُ)

(مَا تَرَاهَا تَنَاسَتِ اسْمِي لَمَّا) أَنْ تَفَانَتْ فِي حُبِّهَا الْعُظَمَاءُ

* وَالتَّنَاسِي شَأْنُ الْخَرِيدِ[٢] إِذَا[٣] مَا (كَثُرَتْ فِي غَرَامِهَا الْأَسْمَاءُ)

(إِنْ رَأَتْنِي تَمِيلُ عَنِّي[٤] كَأَنْ لَمْ) يُلْفَ لِي فِي فُؤَادِهَا اسْتِيلَاءُ

لَا شَفَانِي وِصَالُهَا الْيَوْمَ إِنْ لَمْ (يَكُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا أَشْيَاءُ)

(نَظْرَةٌ فَابْتِسَامَةٌ فَسَلَامٌ) لِفُؤَادِي الْعَلِيلِ هُوَ الشِّفَاءُ

ثُمَّ رَدٌّ فَبَثُّ شَكْوَى بُعَادٍ (فَكَلَامٌ فَمَوْعِدٌ فَلِقَاءُ)

(يَوْمَ كُنَّا وَلَا تَسَلْ كَيْفَ كُنَّا) لَا وُشَاةٌ تُخْشَى وَلَا رُقَبَاءُ

فَخَلَعْنَا الْعَذَارَ ثُمَّ جَعَلْنَا (نَتَهَادَى[٥] مِنَ الْهَوَى مَا نَشَاءُ)

(وَعَلَيْنَا مِنَ الْعَفَافِ رَقِيبٌ) لَمْ تُدَنِّسْ[٦] وِصَالَنَا[٧] فَحْشَاءُ

---

(١) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية»: «للوصول»!

(٢) «العذارى». (بو خبزة).

(٣) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية»: «إذ».

(٤) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية»: «تصد عني».

(٥) في «السلفية الوهابية»: «نتبادى».

(٦) في «الديوان» و«الدفتر الخاص»: «إن تدنس»، والتصويب من (بو خبزة).

(٧) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية» و«الدفتر الخاص»: «وصلنا».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

يَقِـــظٌ لَـــيْسَ يَعْتَرِيـــهِ[١] مَنَـــامٌ (تَعِبَـتْ فِـي مِرَاسِـهِ[٢] الأَهْـوَاءُ)

(جَاذَبَتْنِي ثَوْبِي[٣] الْعَصِيَّ وَقَالَتْ) وَعَـلَى وَجْهِهَـا بَـدَا اسْـتِحْيَاءُ

لَكُـمُ ذَلَّـتِ الـصِّـعَـابُ جَـمِيعًا[٤] (أَنْـتُمُ النَّـاسُ أَيُّهَـا الـشُّعَرَاءُ)

(فَـاتَّقُوا اللهَ فِـي خِـدَاعِ الْعَـذَارَى) فَلَكُـمْ فِـي اصْـطِيَادِهِنَّ دَهَـاءُ

لَا تَـصِيدُوا[٥] الْأَبْكَارَ بِالشِّعْرِ خَتْلاً (فَالْعَـذَارَى قُلُوبُـهُنَّ هَـوَاءُ)[٦]

* * *

---

(١) في «السلفية الوهابية»: «يعثر به».

(٢) في «منحة الكبير المتعالي»: «مرامه»، وأثبتها في «الدفتر الخاص»: «وصاله» ثم ضرب عليها، وجعل فوقها المثبت، وهو كذلك في «الدعوة إلى الله».

(٣) في جميع المصادر: «ثوب»، والتصحيح من «الشوقيات»، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) في«منحة الكبير المتعالي»: «لكم ذلت الصفات جميعًا»، وفي «السلفية الوهابية»: «لكم ذلت الصفات جميل»! والتصويب من «الدعوة إلى الله» و«الدفتر الخاص».

(٥) في «السلفية الوهابية»: «لا تصدوا».

(٦) في «السلفية الوهابية»: «وقد سَهُلَ عليَّ تشطيرُ جميع أبيات القصيد إلَّا بيتًا واحدًا، وهو قوله:

نظـــرة فابتـــسامة فـــسلام فكـــلام فموعـــد فلقـــاء

فإن هذا البيت تضمن أمورًا ستة لا يمكن الفصل بينها؛ لأن بعضها في الواقع مترتب على بعض، ولم أكن أفهم ذلك حتى سافرت إلى أوروبا، وأقمت فيها مُدَّةً؛ فرأيت ذلك واقعًا كل يوم في المنتزهات، والمطاعم، والمقاهي، والشوارع، والمركبات العامة، وقطر سكك الحديد؛ لأن العفاف عندهم معدوم!

فأوَّل ما يتقابل رجلٌ وامرأةٌ؛ فيُحدِّقُ بعضهما في بعض، إنْ كانت المرأة لا رغبة لها في الرجل =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

المنافق اللئيم، المشاء[١] بالنميم[٢]

[٥] كان في شفشاون رجل عامي طرقي يُلقَّب[١] بـ(العافية)[٣]، وكان يبغض مَن يدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ فهجوته بهذه القصيدة سنة ١٩٤٦، وسكان النواحي الغربية من بلاد المغرب يسمون النار بـ(العافية) تشاؤمًا من النطق بلفظ النار لغلبة الجهل عليهم.

أما سكان القسم الشرقي كأهل بلادنا (سجلماسة)، وسائر البلاد العربية؛ فإنهم يسمونها النار كما سمَّاها الله ورسوله في الكتاب والسنة، والتطير شرك بالله[٤]، وهي من البحر السريع:

تصرف بصرها، وإن كانت لها فيه رغبة تبتسمُ له؛ فيتجرَّأُ هو -حينئذٍ- على أَنْ يحييها؛ فترد عليه؛ فيبدأ الكلام حتى ينتهي إلى الموعد بإعطاء كل منهما رقم تليفون صاحبه، فيعقب ذلك اللقاء، ولا يكون اللقاء كما قال شوقي في قصيدته؛ لأن المتحابين هناك لا رقيب عليهم من عفاف ولا من غيره، ومن المعلوم أنَّ شوقي دَرَسَ في فرنسا، وشاهد ذلك بعينه، فعبر عنه بذلك البيت.

ومن المزايا التي يختص بها شعر شوقي أنه جَمَعَ بين الأفكار الأوروبية والأفكار العربية، ونسَّق هذه الأفكار -كلها- ووحَّدها حتى امتزجت إلى حدٍّ أنه لا يستطيع التمييز بينها إلا مَن خالط العالَم العربي والعالَم الأوروبي، هذا مع المحافظة التامة على الأسلوب العربي البليغ الذي لا تشوبه شائبة من ركاكة المقتبسات الأعجمية، وإذا قارنت بين شعر أحمد شوقي وبين شعر معروف الرصافي -وهو لا يقل عن شوقي في بلاغة شعره- تجد الفرق بينهما واضحًا؛ فإنَّ شعر الرصافي ليس فيه إلا أفكار عربية شرقية، بخلاف شعر معاصره أحمد شوقي».

(١) سقطت من «السلفية الوهابية بالمغرب».

(٢) أوردها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٤٦).

(٣) «هو والد الأستاذ عبد القادر وأخيه عبد السلام». (بو خبزة).

(٤) «ولِمَ لا تكون التسمية تفاؤلاً كما سموا اللديغ بالسليم، وكما يُسمِّي المغاربة الأعمى بالبصير؟!». (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَفَـاجِرٍ قَـدْ بَـاعَ دِيـنَ الْـهُدَى ... فَنَالَـهُ خُـسْرٌ وَأَرْزَاءُ

يُـحَارِبُ الْـحَقَّ وَأَنَّـصَارَهُ ... وَهُـوَ بِـالنَّمِيمِ[1] مَـشَّاءُ

الْـهَمْزُ وَاللَّمْـزُ لَـهُ دَيْـدَنٌ ... مُزَخْـرِفٌ لِلْقَـوْلِ وَشَّـاءُ[2]

يَـخُبُّ فِـي الْفِتْنَـةِ مُسْتَـشْرِيًا ... وَمَـرَضُ الْقَلْـبِ لَـهُ دَاءُ

مُنَـافِقٌ فَـأَلْفُ وَجْـهٍ لَـهُ ... وَأَلْـفُ لَـوْنٍ فَهْـوَ حِرْبَـاءُ

يَبْعُـدُ مِنْـهُ الْـخَيْرُ بُعْـدَ السَّمَا ... لَكِـنْ لَـهُ فِـي الشَّرِّ أَنْبَـاءُ

مِـنْ طَبْعِـهِ الْإِفْـسَادُ كَالْفَـأْرِ لَا ... تَنْفَـكُّ تَأْتِـي مِنْـهُ أَسْـوَاءُ

أَحْمَرَ (شَفْشَاوَنْ)[3] وَأَشْقَى الْوَرَى ... فَالشُّؤْمُ مِنْـهُ الـدَّهْرَ تِلْقَـاءُ

أَنَابَـهُ[4] إِبْلِـيسُ فِـي بَلْـدَةٍ ... فَكَـمْ أَتَتْهَـا مِنْـهُ ضَرَّاءُ

قَـالَ أَنَـا نَـارٌ فَقُلْـتُ لَـهُ ... إِنْ كُنْـتَ نَـارًا فَأَنَـا الْـمَاءُ

فَكُلَّـمَا اتَّقَـدْتَّ نَـارًا عَـلَى ... أَهْـلِ الْـهُدَى يَأْتِيـكَ إِطْفَـاءُ

---

(١) في «السلفية الوهابية»: «بالنَّعيم»!

(٢) في «منحة الكبير»: «والمشاء»، وفي «السلفية الوهابية»: «والعشاء»، والتصحيح من (بو خبزة).

(٣) الهلالان من وضع (بو خبزة).

(٤) في «السلفية الوهابية»: «أنا به»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَعْـدٌ مِـنْ اللهِ لَـهُ الْـحَمْدُ فِـي (مَائِـدَةٍ)[١] يَدْرِيـهِ قُـرَّاءُ

قَـالَ أَنَـا نَائِـبُ إِبْلِـيسَ[٢] فِـي الْـ ـقُطْرِ وَلِـي مَكْـرٌ وَإِغْـوَاءُ

فَقُلْتُ لِي شُهْبٌ[٣] مِنَ الْوَحْيِ إِنْ تَقْـرُبْ فَـإِحْرَاقٌ وَإِفْنَـاءُ

* * *

مساجلة بين الأستاذين: الدكتور الهلالي وعبد الله كنون[٤]

[٦] [البحر الوافر]:

وَمُسْتَشْفًى وَلَيْسَ بِهِ شِفَاءُ فَدَاخِلُهُ يُعَاجِلُهُ الْفَنَاءُ[٥]

إِذَا حَقَّقْتَهُ أَبْدَلْتَ شِينًا[٦] بِوَاوٍ هِيَّ فِي التَّصْرِيفِ[٧] فَاءُ

---

(١) الهلالان من وضع (بو خبزة).

(٢) سقطت من «السلفية الوهابية».

(٣) في «السلفية الوهابية»: «شهيب».

(٤) أوردها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٤٦).

(٥) هذا البيت سقط من «السلفية الوهابية».

(٦) في «السلفية الوهابية»: «شينًا»!

(٧) في «السلفية الوهابية»: «التصرف»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(حرف الباء)

[القصيدة الموسومة بـ(فاو)(٣)[١]
في الرد على فتوى الشيخ المتصوف][٢]

---

(١) صنع هتلر قنابل سماها: القنبلة الأولى، والثانية، والثالثة، وكان يرميها على الأعداء.

(٢) «الدعوة إلى الله» (ص ٥٦ - ٥٧)، وأوردها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (١١٢ - ١١٣، ١٤٧).

وقال في «الدعوة إلى الله» قبل ذكره القصيدة ما نصه:

«أما هذا الشيخ العارف باللاهي لا بالله؛ فقد أفتى فتويين متناقضتين غريبتين عجيبتين.

وقعت خصومة على مالٍ بين تاجرين مغربيين، أحدهما يهودي والآخر مسلم؛ فانطلق اليهودي إلى الشيخ المفتي، فعامله بالمعاملة التي تقدم ذكرها، وأخذ منه آلافًا من الدراهم، وأصدر له فتوى تحتم على القاضي أنْ يحكم له، فقال القاضي للتاجر المسلم: هات ما ينفعك من الحجج؛ فذهبت زوجته -وكانت إسبانية- إلى المفتي نفسه -الشيخ المتصوف العارف!-، وسلمت له ستة آلاف درهم؛ فأصدر لها فتوى تحتم على القاضي أنْ يحكم لزوجها على خصمه اليهودي.

وكانت المحاكمات في زمان الاستعمار كلُّها تترجم باللغة الإسبانية، ويطلع عليها الحكام الإسبانيون قبل إصدار الحكم؛ فترجمت الفتويان المتناقضتان، ورفعتا من حاكم إلى حاكم، حتى بلغتا إلى المقيم العام -وهو الحاكم الأعلى-؛ فغضب غضبًا شديدًا، وكتب إلى خليفة السلطان مولاي الحسن بن المهدي يقول:

(نحن لم نُرِدْ أنْ نتدخل في شريعتكم؛ فتركناكم أحرارًا تحكمون في محاكمكم بشريعتكم، وأنتم تزعمون أنَّ هذه الشريعة وضعها لكم محمد، وهو أخذها من القرآن الذي هو كلام الله -حسب =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[٧] وقلتُ في القصر الكبير يوم ٢١/ ١٢/ ١٣٦٣[(١)] في[(٢)] بعض دجاجلة الوقت

اعتقادكم-؛ فانظر إلى هاتين الفتويين المتناقضتين الصادرتين من مفتٍ واحد يقول: إن الشريعة الإسلامية تجعل الحق لليهودي ولخصمه في قضية واحدة؛ فإما أنْ تكون شريعتكم في أصلها فاسدة باطلة، وإما أنْ تكونوا قد كذبتم على الله وعلى محمد)، هذا معنى ما كتب به المقيم العام إلى خليفة السلطان في شمال المغرب.

فلمَّا قرأ الخليفة كتاب المقيم أصابه من الغم والحزن ما كاد يقتله؛ فدعا الوزراء والمستشارين، وغضب عليهم غضبًا شديدًا، وقال: ألا ترون إلى هذا المجرم كيف فضحنا عند الأجانب، وألصق بشريعتنا -كذبًا وزورًا وطمعًا- هذا الخزي؛ فماذا يستحق من العقاب؟ فقالوا كلهم: الرأي لسيدنا، فقال: اتقوا الله! وقولوا ما أوجب الله عليكم! فأعادوا جوابهم، فقال: أنا أحكم عليه بالعزل من جميع المناصب الدينية والعلمية والدنيوية، ولو قدرتُ على أكثر من هذا لحكمت عليه به؛ فَعُزِلَ من الإمامة والخطابة والوعظ والشهادة، ولم يُبْقِ له شيئاً إلا منصبًا واحدًا وهو رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى؛ لأن هذه لم تكن بيد الخليفة؛ بل كانت بيد المستعمرين الإسبانيين، ولكن الإسبانيين لمَّا رأوا الخليفة قد عزله من جميع المناصب التي في يده عزلوه هم -أيضًا- من رئاسة المجلس الإسلامي؛ فبقي لا يجد ما ينفق!

وقد رأيت من المُسْتَحْسَنِ أنْ أذكر هنا نخبة من القصيدة الموسومة: «(فاو) (٣)»، وهذا لفظ ألماني، وترجمته: (القنبلة الموسومة برقم (٣))، وفرق بين هذه القنبلة الحنيفية وبين القنبلة الهتلرية؛ فإن العدو الذي كان يُحارَبُ بالقنبلة الهتلرية استرجع قوته وانتصر على هتلر.

أما عدو الحنيفية؛ فكانت تلك القنبلة قاضية عليه، ولم تقم له بعدها قائمة، وهذه نخبة من القصيدة المشار إليها: . . .»، وذكرها.

ثم ظفرتُ بهذه القصيدة في أصل خطي من مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون، وهي بعنوان: (V.3)، وجاء في أولها: «بسم الله الرحمن الرحيم؛ قصيدة قيلت في بعض دجاجلة الوقت المشهود لهم به بالمقت: . . .»، ثم سردها، وفيها اختلاف في بعض كلماتها، وفيها بيتان ليسا في الأصول الأخرى، وفي هوامشها تفسير للغريب، وسيأتي التنبيه على ذلك.

(١) في «السلفية الوهابية»: «١٩٦٣».

(٢) قبلها في «المنحة»: «قلتُ»، وضرب (بو خبزة) عليها.

المشهود لهم بالمقت[١]، وكان قد شتمني بسوء في درس الوعظ الذي كان يلقيه بأحد مساجد تطوان، وهذه القصيدة سميتها (فاو دراي)[٢]؛ أي: القنبلة الثالثة.

وأما الأولى والثانية؛ فقد ضاعتا مني[٣]، وبعد هذه القصيدة قُضِيَ عليه، فعزل من جميع الوظائف؛ لأنه أفتى لخصمَيْنِ بأن كُلًّا منهما[٤] محق في قضية واحدة، بعدما قبض من كل منهما مالاً كثيرًا [البحر الطويل]:

أَتَشْتِمُنِي يَا ابْنَ اللِّئَامِ[٥] بِلَا سَبَبْ ... وَأَنْتَ يَمِينُ[٦] اللهِ قِرْدٌ بِلَا[٧] ذَنَبْ

فَلَا أَنْتَ ذُو عِلْمٍ وَلَا أَنْتَ ذُو حِجَى ... وَلَا أَنْتَ ذُو تَقْوَى وَلَا أَنْتَ ذُو حَسَبْ

وَلَا أَنْتَ ذُو عِرْضٍ مَصُونٍ مُوَقَّرٍ[٨] ... وَلَا أَنْتَ ذُو حِلْمٍ وَلَا أَنْتَ ذُو نَسَبْ

شَوَى الْحَسَدُ الْمَمْقُوتُ قَلْبَكَ فِي لَظًى ... فَأَصْبَحَ يَبْدُو الْيَوْمَ مِنْ فَمِكَ اللَّهَبْ

---

(١) «يعني الفقيه أحمد بن محمد الرهوني، مؤرخ تطوان، ووزير العدلية، كان تجانيًّا ومقلدًا جامدًا. . . إلخ». (بو خبزة).

(٢) في «السلفية الوهابية»: «فارداري».

(٣) «بل وُجِدَتَا، وستُذكران بعد». (بو خبزة).

قلت: انظرهما في (مقطع ١٤٩) و(مقطع ١٧٧).

(٤) في «السلفية الوهابية»: «كلامهما».

(٥) «كنا نحفظها وقت نظمها: يا ابن الرهوني». (بو خبزة)، وفي الأصل الخطي: «يَابْنَ اللئام».

(٦) كتب فوقها (بو خبزة): «وأيم»، وكلاهما صواب -وزنًا ومعنًى-، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٧) غير واضحة في «منحة الكبير المتعالي»، والمثبت من سائر المصادر.

(٨) في الطبعة المصرية من «الدعوة إلى الله» (ص ٦٧): «موقَّرًا» -بالقاف لا بالفاء-، يُقال: وقَّر له عِرضَه: صانَه ووقاه ولم يشتُمْهُ، ويُقال: وقَّر فلانًا: رَزَّنَه وعَظَّمَهُ وبَجَّلَهُ.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

رَأَيْتَ صَنِيعَ اللهِ بِي وَهِبَاتِهِ ... فَنَالَكَ مِنْهَا كَالْجُنُونِ وَكَالْكَلَبْ[١]

تُرِيدُ بِقَوْلِ الْهُجْرِ[٢] تُطْفِئُ نُورَهُ ... وَمَنْ رَامَ[٣] يُطْفِي نُورَهُ مَسَّهُ الْعَطَبْ

وَذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَا ... فَمَنْ ذَا الَّذِي يَسْطِيعُ مَنْعًا لِمَا وَهَبْ

تُحَارِبُ رَبَّ النَّاسِ فِي أَوْلِيَائِهِ ... وَمَنْ حَارَبَ الْجَبَّارَ أَوْدَى بِهِ الْحَرَبْ[٤]

وَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمَنُ بِالنَّصْرِ حِزْبَهُ ... بِأَنَّ لَهُمْ دَوْمًا[٥] عَلَى الْمُعْتَدِي الْغَلَبْ

وَمَنْ يَقْفُ[٦] سُنَّاتِ الرَّسُولِ وَهَدْيَهُ ... وَيَنْصُرْهُ يُصْبِحْ ظَافِرًا[٧] عَالِيَ الرُّتَبْ

وَمَنْ يُخْلِصِ التَّوْحِيدَ للهِ وَحْدَهُ ... يَكُنْ مُمْسِكًا فِي دِينِهِ أَيَّمَا سَبَبْ

فَلَا نَزَغَاتُ الشِّرْكِ تُوهِنُ عَزْمَهُ ... وَلَا نَفَثَاتُ الْبُطْلِ[٨] تَثْنِيهِ إِنْ وَثَبْ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «والكالكلب»! والتصويب من «الدعوة إلى الله».

وفي هامش الأصل الخطي تفسير (الكَلَب) بـ(السَّعَر).

(٢) في هامش الأصل الخطي: «القول القبيح».

(٣) فوقها في الأصل الخطي: «أراد».

(٤) في الطبعة المصرية من «الدعوة إلى الله» والأصل الخطي: «أَوْدَتْ بِهِ الحِرَب».

(٥) في هامش الأصل الخطي: «دائمًا».

(٦) في هامش الأصل الخطي: «يتبع».

(٧) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «ظاهرًا».

(٨) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية»: «الباطل»، والتصويب من «منحة الكبير المتعالي».

وفي هامش الأصل الخطي في تفسير (نفثات): «الأقوال، وأصلها: النفخ»، وتفسير (تثنيه): «ترده».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَلَا هُجْـرُ دَجَّـالٍ مَهِـينٍ يَـضِيرُهُ ... مَتَى كَانَ نَبْحُ الْكَلْبِ يَسْتَوْقِفُ الشُّهُبْ[١]

وَذَاكَ وَلِـيُّ اللهِ جَـلَّ جَلَالُـهُ ... يُـدَافِعُ عَنْـهُ رَبُّـهُ حَيْـثُمَا[٢] انْقَلَـبْ[٣]

فَفِـي (يُـونُسٍ)[٤] فَـانْظُرْ كَـرِيمَ صِـفَاتِهِ ... وَدَعْ عَنْكَ قَـوْلَ الْمُسْـرِفِينَ ذَوِي الشَّغَبْ

فَـإِيمَـانُنَـا بِـاللهِ ثُـمَّ تُقَـاتُـهُ[٥] ... وِلَايَتُنَـا للهِ كُـلٌّ بِهَـا اقْـتَرَبْ

سَـلَامٌ عَـلَى أَهْـلِ الْـحَدِيثِ فَإِنَّـهُمْ ... هُـمُ الْأَوْلِيَـا حَقًّـا وَغَـيْرُهُمُ كَـذِبْ[٦]

هُـمُ حَكَّمُـوا قَـوْلَ الرَّسُـولِ وَقَـدْ قَفَـوْا ... مَنَاهِجَـهُ فِـي السِّرِّ وَالْـجَهْرِ بِـالْأَدَبْ

وَكُـلَّ نِـزَاعٍ يُرْجِعُـونَ لِقَوْلِـهِ ... وَيَرْضَوْنَ حُكْمَ الْمُصْطَفَى حَيْثُمَا[٧] وَجَبْ

فَـمَا اتَّـخَذُوا مِـنْ دُونِـهِ مِـنْ وَلِيجَـةٍ ... وَلَا مَـذْهَبِ زَيْـدٌ وَعَمْـرٌو لَـهُ ذَهَـبْ

[وَلَـمْ تَـنْهَهُمْ عَنْـهُ مَنَاصِـبُ رِفْعَـةٍ ... وَلَا فِـضَّةٌ تُـهْدَى إِلَـيْهِمْ وَلَا ذَهَـبْ][٨]

يَـدِينُونَ بِالتَّوحِيـدِ فِـي كُـلِّ مَـسْلَكٍ ... نَبِـيٌّ وَرَبٌّ ثُـمَّ دِيـنٌ لَـهُ انْتَـسَبْ

---

(١) في هامش الأصل الخطي: «هي النجوم، مفرد[ها]: شهاب».

(٢) كأنها في «منحة الكبير المتعالي»: «حينما».

(٣) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «ذهب».

(٤) الهلالان زيادة من (بو خبزة)، ونوَّنَّا السين ليستقيم الوزن، وهو ضرورة شعرية.

(٥) في أصل مكتبة أحمد هارون: «تقاتنا».

(٦) كأنها في «منحة الكبير المتعالي»: «كذيب».

(٧) في «منحة الكبير المتعالي»: «حينما»، والتنقيط من (بو خبزة)؛ حيث جعل (النون) (ثاءً).

(٨) هذا البيت الذي بين المعقوفتين زيادة من (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

فَـــلَا رَبَّ إِلَّا اللهُ، ثُـــمَّ مُـــحَمَّدٌ ... إِمَـامٌ، وَأَهْـلُ العِلْـمِ فِـي قَفْـوِهِ[١] سَـبَبْ

لَـهُ دَعْـوَةُ الْـحَقِّ الَّتِـي يَـسْتَجِيبُهَا ... وَمَنْ يَدْعُ غَيْرَ اللهِ قَدْ خَابَ فِي الطَّلَبْ[٢]

وَمَـا كَـانَ مِـنْ أَهْـلِ الْـحَدِيثِ مُنَـافِقٌ ... عَلِـيمٌ لِـسَانٍ لَـيْسَ يَعْمَـلُ مَـا يَـجِبْ[٣]

[فَأَهْـلُ حَـدِيثِ الْمُـصْطَفَى كُـلُّ عَامِـلٍ ... وَإِنْ لَـمْ يَكُـنْ يَقْرَا الْـحَدِيثَ وَلَا كَتَبْ][٤]

وَمَـنْ يَـتْرُكَنْ يَوْمًـا حَـدِيثًا مُـصَحَّحًا ... فَمَا لَهُ مِنْ عِلْمِ الْحَدِيثِ سِوَى النَّصَبْ[٥]

(دَعُـوا كُـلَّ قَـوْلٍ غَـيْرَ قَـوْلِ مُـحَمَّدٍ)[٦] ... أَتُسْتَبْدَلُ الْأَخْشَافُ[٧] يَا قَوْمُ بِالرُّطَبْ[٨]

وَمَـنْ يَعْـدِلَنْ[٩] قَـوْلَ الرَّسُـولِ بِغَـيْرِهِ ... فَقَدْ عَدَلَ[١٠] الْهِنْدِيَّ[١١] وَالنِّدَّ بِالْحَطَبْ[١٢]

---

(١) فوقها في أصل مكتبة أحمد هارون الخطي: «اتباعه».

(٢) في (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «خاب وانقلب».

(٣) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية»: «عليم لسان للفضائل ما انتدب»، وفي هامش أصل مكتبة أحمد هارون: «يمكن: ندب».

(٤) هذا البيت الذي بين المعقوفتين زيادة من (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون).

(٥) في هامش أصل أحمد هارون: «التعب: وزنًا ومعنًى».

(٦) الهلالان من أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام الخطي.

(٧) في هامش أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام تفسير هذه الكلمة، قال: «رديء التمر».

(٨) في هامش أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام: «التمر، ما جُني من النخلة».

(٩) تحته في أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام تفسير هذه الكلمة، قال: «يُساوه».

(١٠) تحته في أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام تفسير هذه الكلمة، قال: «عدل».

(١١) في «منحة الكبير المتعالي»: «فقد عدل الهند بي»! والتصويب من «الدعوة إلى الله».

(١٢) إلى هنا انتهى ما في «الدعوة إلى الله»، وقال بعد هذا البيت: «انتهى المراد نقله منها».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَلَـيْسَ عَجِيبًـا أَنْ يُـجَاهِرَ[١] بِالْـخَنَا ... وَبِالْفِسْقِ دَجَّالٌ عَلَى عَيْنِ مَنْ رَقَبْ[٢]

وَقَدْ جَاوَزَ السَّبْعِينَ فِي الإِثْمِ عُمْرُهُ ... وَمَا زَادَهُ إِلَّا انْكِبَابًا عَلَى[٣] الرِّيَبْ

فَمَا عِنْدَهُ شَيْءٌ حَرَامٌ إِذَا ارْتَشَى ... وَمَا عِنْدَهُ شَيْءٌ مَصُونٌ إِذَا اكْتَأَبْ

وَخِدْنُ[٤] عُلُوقٍ[٥] بَعْدَ سَبْعِينَ[٦] حَجَّةً ... جَدِيرٌ مِنَ الْقَهَّارِ بِاللَّعْنِ وَالْغَضَبْ

وَتَلْعَنُهُ الْأَمْلَاكُ[٧] مِنْ فَوْقِ سَبْعَةٍ[٨] ... وَيَلْعَنُهُ مَنْ فِي الْبَسِيطَةِ عَنْ كَثَبْ

وَيُدْعَى فَقِيهًا مُفْتِيًا وَمُدَرِّسًا ... وَذَلِكَ[١٠] وَايْمُ اللهِ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبْ

فَلَيْسَ بِمَأْمُونٍ عَلَى جِرْوِ كَلْبَةٍ ... فَكَيْفَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبْ

---

(١) فوقها في أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام: «الإعلان».

(٢) فوقها في أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام: «نظر».

(٣) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية»: «وما زاده إلا انكبا بأعلى»!

(٤) في «السلفية الوهابية»: «وخذن»!

(٥) «إشارة إلى عبد القادر شَقُّور؛ تلميذ الفقيه وملازمه». (بو خبزة).

وفي هامش الأصل الخطي الذي في مكتبة أحمد هارون: جمع (عِلْق): «الولد الجاحد».

(٦) سقطت من «السلفية الوهابية»، وفي (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون): «تسعين»، وفي هامشها: «أي: سنة»..

(٧) في هامش أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام: «أي: الملائكة».

(٨) في هامش أصل مكتبة أحمد هارون: «أي: سبعة سماوات».

(٩) في هامش أصل مكتبة أحمد هارون: «القُرب».

(١٠) كتب (بو خبزة) فوقها: (وذاك)، وأثبت همزةَ قطعٍ لـ(وايم)؛ وعلى كِلا الضبطين -(وذلك وَايْمُ..)، أو (وذاك وَأَيْمُ..)؛ البيت يبقى موزونًا، والحمد لله. (أبو الفضل).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

(فَلَنْ يَسْتَقِيمَ الظِّلُّ وَالْعُودُ أَعْوَجٌ)[١] وَلَا الذِّئْبُ يَرْعَى الْبَهْمَ[٢] قَدْ عَضَّهُ السَّغَبْ[٣]

فَيَا قَوْمِ إِنْ تَبْغُوا صَلَاحًا فَبَادِرُوا[٤] إِلَى الْهِمِّ طَرْدًا بِالْعِصِيِّ وَبِالْخَشَبْ[٥]

فَذَلِكَ يَا لِلنَّاسِ أَصْلُ شَقَائِكُمْ وَمَهْمَا[٦] يَزُلْ فَالسُّجْدُ مِنْكُمْ قَدِ اقْتَرَبْ

فَإِنْ تَقْبَلُوا مِنِّي النَّصِيحَةَ تُفْلِحُوا وَإِلَّا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ كُلَّ مَا وَجَبْ

* * *

(١) سقط الهلالان من «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية».

(٢) في هامش الأصل الذي في مكتبة أحمد هارون: «الخرفان».

(٣) في هامش أصل مكتبة أحمد هارون: «الجوع».

(٤) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية»: «فبدروا»!

(٥) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية»: «والخشب»! و(الهِمُّ): الشيخُ الكبير الفاني، ثم رأيتُها مثبتة في هامش أصل أحمد هارون: «الشيخ الفاني».

(٦) في «الدعوة إلى الله»، و«السلفية الوهابية»: «وهما»! وفي (أصل مكتبة أحمد بن عبد السلام هارون) بدل «فالسجد»: «فالسعد».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[الانتقاد، رسول الإصلاح][(١)]

[٨] وقلتُ في بغداد قبل مدة قصيدة سمّيتُها: «الانتقاد، رسول الإصلاح»، أو «حال الموظفين» من بحر الخفيف[(٢)]:

---

(١) ذكره محمد مجذوب في كتابه «علماء ومفكرون عرفتهم» (٢١٠ - ٢١٢) نقلاً عن المصنف فيما كتب إليه به، والأبيات في «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٤٨ - ١٥٠).

وما أمامه علامة (*) منه، وسقط من كتاب الأستاذ المجذوب، وبعض هذه القصيدة في كتاب «من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة» (ص ٤٩٧ - ٤٩٨)، وفيه قبل أربعة أبيات منها: «ومن قصيدة نظمها في انتقاد أخلاق بعض الموظفين الكُسالى، وترفّعهم عن الناس، وتأخير معاملاتهم؛ نقتطف منها» وذكر الأبيات على هذا الترتيب: (٣، ١٩، ٢٠، ٥).

ثم وقفتُ على هذه القصيدة ضمن كتاب مخطوط للأستاذ المختار التمسماني بعنوان: «قطوف أخذتُ؛ للحاجة إليها» بعثها لي أخٌ محبٌّ، وقد أمدَّه بها محافظ خزانة كنون؛ فجزاهما الله خيرًا، وجاء قبل القصيدة: «ورحم الله الشيخ تقي الدين الهلالي وغفر له؛ خبر عن كثب معاملة أشرار الموظفين، وأوغالهم لسواد الناس وعُرضهم، ولعله اكتوى هو أيضًا بشُنعة فظاظتهم، وجفاء طباعهم، رأى في تصرفهم تبذُّخًا وعجبًا، وفي تعنُّتهم خشونة وكُلوحًا، وفي توعدهم جهومة وانقباضًا. . . . . ! يقول:» ثم ذكر القصيدة سوى (٧) أبيات متتالية منها، وعلامتها (*) بعدها.

(٢) جاء في «علماء ومفكرون عرفتهم» بدل هذه الفقرة: «أما النظم -بل الشعر-؛ فقد جُلْتُ فيه جولات كثيرة، وضاع أكثره، وفي السنين الأخيرة جمعتُ ما أمكنني جمعه منه، وهو غيض من فيض، وأثبت -هنا- ما يتسع له الوقت.

من ذلك: القصيدة الأولى في انتقاد أخلاق الموظفين، ومعاملتهم لمن يتردد عليهم من أبناء جلدتهم، قلتُها في بغداد زمان الحكم الملكي، وما ذكرت من الصفات المستنكرة مشاهد في جميع الشعوب المتخلِّفة لا تخص العراقيين دون غيرهم، بل ربما كان العراقيون أفضل من غيرهم في هذا الأمر؛ فقد رأيت معاملات وأخلاقًا مرذولة في شعوب أخرى في القارة الآسيوية والقارة الإفريقية أسوأ كثيرًا مما شاهدته في العراق، وهذه القصيدة من البحر الخفيف سميتها «الانتقاد رسول الإصلاح»: . . . »، وسرد الأبيات. =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

نَحْنُ فِي بَلْدَةٍ غَدَا الْحُكْمُ فِيهَا ... -يَا رَحِيمُ[١] رُحْمَاكَ- لِلْبَوَّابِ

إِنْ يَكُنْ رَاضِيًا دَخَلْتَ وَإِلَّا ... تَبْقَ فِي الْوَاقِفِينَ خَلْفَ[٢] الْبَابِ

بَلْدَةٌ أَصْبَحَ الْمُوَظَّفُ فِيهَا ... جَالِسًا فِي السَّمَاءِ فَوْقَ السَّحَابِ

مَنْ يُرِدْ أَنْ يَلْقَى الْمُوَظَّفَ يُبْصِرْ ... قَبْلَ أَنْ يَلْقَهُ[٣] صُنُوفَ الْعَذَابِ

فَإِلَى اللهِ[٤] نَشْتَكِي مِنْ زَمَانٍ ... فَاسِدٍ جَاءَنَا بِكُلِّ عُجَابِ

بَرَزَتْ فِيهِ كُلُّ رَبَّةِ خِدْرٍ ... وَاخْتَفَى (الْبِيكُ)[٥] خَلْفَ أَلْفِ حِجَابِ

وَإِذَا مَا سَأَلْتَ عَنْهُ فَلَا تَسْـ ... ـمَعُ مِنْهُمْ[٦] سِوَى اخْتِلَاقِ الْجَوَابِ

هُوَ عِنْدَ الْوَزِيرِ بَلْ فِي اجْتِمَاعٍ ... عِنْدَهُ زَائِرٌ مِنَ الْأَصْحَابِ

وفي جريدة «الإصلاح» المغربية بتأريخ ٧ غشت ١٩٨٧م، في مقالة (في ذمة الله)، وهي في تأبينه: «ورغم كل هذا لم يكن -أي: الهلالي- غافلاً عما تتردى فيه الأُمة الإسلامية من الجهل والانحطاط، وسوء التدبير، وفساد الإدارة والمعاملة السيئة، وانتشار الرذيلة، يقول عن فساد الجهاز الإداري في البلاد العربية...»، وأوردت الأبيات (١، ٢، ٤، ٥، ٢٠، ٢٦، ٢٧، ٢٨).

(١) في «علماء ومفكرون» و«السلفية الوهابية» وجريدة «الإصلاح» و«قطوف أخذت»: «رحيمًا».

(٢) في «علماء ومفكرون» و«السلفية الوهابية» وجريدة «الإصلاح» و«قطوف أخذت»: «دُونَ».

(٣) في «قطوف أخذت؛ للحاجة إليها»: «يلقاه».

(٤) أثبتها (بو خبزة) بخط اليد في «منحة الكبير المتعالي».

(٥) لقب تركي للتشريف. (علماء ومفكرون).

والهلالان زيادة من (بو خبزة)، وفي «قطوف أخذت؛ للحاجة إليها»: «الديك».

(٦) في «قطوف أخذت؛ للحاجة إليها»: «... تسمع منهم...»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مَـــا تَـــرَاهُ دَعَـــا بِقَهْـــوَةِ بُـــنٍّ ... وَكُـــؤُوسٍ مَمْلُـــوءَةٍ بِـــشَرَابِ

لَـــمْ يَجِـــئْ بَعْـــدُ فَـــانْتَظِرْ أَوْ تَـــأَخَّرْ ... لِغَـــدٍ[١] أَوْ فَـــاغْرُبْ[٢] لِغَـــيْرِ إِيَـــابِ

وَإِذَا فُـــزْتَ بِاللِّقَـــاءِ فَحَـــاذِرْ ... رَفْـــعَ صَـــوْتٍ أَمَامَـــهُ فِـــي الْـــخِطَابِ

وَتَـــجَنَّبْ ذِكْـــرَ الْـــحُقُوقِ وَبَـــالِغْ ... فِـــي خُـــضُوعٍ وَذِلَّـــةٍ وَانْتِحَـــابِ

ثُـــمَّ قُـــلْ فِـــي تَـــمَلُّقٍ وَانْكِـــسَارٍ ... وَثَنَـــاءٍ مُنَمَّـــقٍ[٣] مُـــسْتَطَابِ

لَيْـــتَ كُـــلَّ الْـــمُوَظَّفِينَ كَمِثْـــلِ (الْـــ ... ـــبِيكِ)[٤] فِـــي رِقَّـــةٍ وَلِـــينِ جَنَـــابِ

أَنَـــا لَا أَنْـــسَى مَـــا حَيِـــيتُ جَـــمِيلاً ... لَـــكَ يَـــا ابْـــنَ الأَكَـــارِمِ الْأَقْطَـــابِ

هَكَـــذَا كَـــانَ جَـــدُّكَ الـــشَّهْمُ قِـــدْمًا ... وَأَبُـــوكَ الْـــمُزْدَانُ بِالْأَلْقَـــابِ

فَعَـــسَى أَنْ تَنَـــالَ بَعْـــضَ حُقُـــوقٍ ... مُنِيَـــتْ بِاسْـــتِبَاحَةٍ وَاغْتِـــصَابِ

ذَاكَ شَـــأْنُ الْـــمُوَظَّفِينَ سِـــوَى نَـــزْ ... رٍ[٥] قَلِيـــلٍ أَجِلَّـــةٍ أَنْجَـــابِ[٦]

حَالَـــةٌ تُـــضْحِكُ الْعَـــدُوَّ وَتُبْكِـــي ... بِـــدِمَاءٍ مَعَـــاشِرَ الْأَحْبَـــابِ *

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي»: «... فانتظر أو تعال في غد...».

(٢) في «علماء ومفكرون»، و«السلفية الوهابية»، و«قطوف أخذت»: «فاعزب».

(٣) في «السلفية الوهابية»: «منسق»!

(٤) الهلالان زيادة من (بو خبزة)، وفي «قطوف أخذت»: «. . . (البيك) في . . .»!

(٥) في «قطوف أخذت؛ للحاجة إليها»: «. . . سوى نزر . . .»!

(٦) في «علماء ومفكرون» و«السلفية الوهابية» و«قطوف أخذت»: «... قليل من جلة الأنجاب»، وعَروض البيت في «منحة الكبير المتعالي»: «الأنجاب»، والتصحيح من (بو خبزة).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

أَبِهَـذِي الْأَخْـلَاقِ يَرْجِـعُ مَـجْدٌ ... ضَـاعَ مِـنْكُمْ فِـي غَـابِرِ الْأَحْقَـابِ *

* أَبِهَـذِي الْأَخْـلَاقِ يُكْبَـتُ صَـهْيُو ... نٌ وَمَـنْ خَلْفَـهُ مِـنَ الْأَذْنَـابِ *

كُلُّ مَنْ لَمْ[1] يُنْصِفْ أَخَاهُ يَنَلْ مِنْ ... يَـدِ أَعْدَائِـهِ أَلِـيمَ الْعِقَـابِ *

سُـنَّةُ اللهِ فِـي الْعِبَـادِ قَـدِيمًا ... قَـدْ سَـمَتْ عَـنْ تَبَـدُّلٍ وَارْتِيَـابِ *

كُـنْ ذَلِـيلاً عَـلَى أَخِيـكَ تَـجِدْ قِـرْ ... نَـكَ[2] مُلْقًـى مُعَفَّـرًا بِـالتُّرَابِ *

أَوْ عَزِيـزًا عَلَيْـهِ تُـمْنَ[3] بِـذُلٍّ ... وَتَعَـشْ خَلْـفَ[4] شِـقْوَةٍ وَعَـذَابِ *

وَإِذَا لَـمْ يَـكُ الْـمُوَظَّفُ دَوْمًـا ... خَادِمًـا لِلْجَمِيـعِ غَـيْرَ مُـحَابٍ[5]

بَـلْ غَـدَا[6] يَـسْتَغِلُّ مَنْـصِبَهُ الْأَعْـ ... ـلَى وَيَسْقِي[7] إِخْوَانَهُ كَأْسَ صَابِ

فَهْـوَ مُـسْتَعْمِرٌ خَبِيـثٌ وَلَـوْ فِـي ... قَوْمِـهِ نَـالَ أَكْـرَمَ الْأَنْـسَابِ

* * *

---

(١) سقطت «لم» من «السلفية الوهابية بالمغرب» (١٤٩).

(٢) في «السلفية الوهابية»: «قوتك»!

(٣) في «منحة الكبير المتعالي»، و«السلفية الوهابية»: «تمنى».

(٤) في «علماء ومفكرون»: «حلف».

(٥) في «قطوف أخذت؛ للحاجة إليها»: «محابي».

(٦) سقطت من «علماء ومفكرون عرفتهم» وجريدة «الإصلاح».

(٧) في «قطوف أخذت؛ للحاجة إليها»: «. . . الأعلى ويسقي . . .»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[تذييل على قصيدة][1]

(١) أوردها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٥٠-١٥٢).

ثم وجدت القصيدة بتمامها في آخر كتاب الهلالي «الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق» (١١٨ - ١٢٠)، وفي مقالة له نشرت في مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، المجلد الثالث عشر، العدد الخامس، رجب ١٤٠١هـ - مايو ١٩٨١م، (ص ٨-١٨)، وهي بعنوان «من رجال الدولة العلوية المجيدة الملك الجليل مولاي سليمان بن محمد بن عبد الله»، قال فيها الهلالي:

«وقد قال العالم المحقق الشيخ عمران اللنجي (نسبة إلى لنجة)، وأهلها عرب خلص في قلب بلاد فارس، وهم غير أهل عربستان الذين ذكرت من قبل، قال قصيدة طويلة في هذا المعنى، أحفظ منها تسعة أبيات، وقد ذيلتها بثلاثة وأربعين بيتًا نظمتُها في غرفتي التي كنتُ أنزل بها في شارع سونبارناس رقم (١٣٥) بمدينة باريس في ٢٥ ربيع الثاني سنة ١٣٨٥هـ، ولا أجد بُدًّا من إثبات أبيات الشيخ عمران اللنجي وذيلها الطويل، وإن طال المقال يمكن وزارة الأوقاف الموقرة أن تنشر بعضه في يوم عيد العرش، وتنشر الباقي بعد ذلك إن أعجبها هذا المقال الذي التمسته مني كالعادة في كل سنة منذ زمان طويل، قال الشيخ عمران اللنجي -رحمه الله-: . . . »، وساق الأبيات التسعة، ثم قال بعد أن ساقها:

«هذا ما أحفظه من قصيدة الشيخ المذكور، والآن أشرع في التذييل؛ فأقول من بحر الكامل من الضرب المقطوع»، ثم قال بعد الأبيات:

«وإنما قلتُ ذلك؛ لأن العالم المحقق الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- لم يُحْدِثْ مذهبًا لا في الأصول ولا في الفروع[أ]؛ لأن أهل بلدة نجد كانوا حنابلة في العقيدة يصفون الله بما وصف به نفسه -سبحانه- في كتابه، وبما وصفه به رسول الله ﷺ بغير تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل.

وأهل نجد حنابلة في الفروع أيضًا؛ لأن علماءهم متبعون للإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- لا =

.....

(أ) **قال أبو عبيدة:** قارن بين كلامه وكلام رشيد رضا -رحمه الله- في «مجلة المنار» (٣٢/ ٥٤٧)، ومقالة محمد الحجوي (الوهابيون سنيون حنابلة) المنشورة في صحيفة «الصراط السوي»، عدد (٣)، السنة الأولى، ٥ جمادى الثانية ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م، (ص ٣)، و(إيضاح وتعليق) للزهراوي على المقالة نفسها في الصحيفة نفسها عدد (٥) من السنة نفسها، (ص ٤-٦)، ومقالة (وهابي) (حلقتان) لأبي يعلى الزواوي، في الصحيفة نفسها، من السنة الأولى، عدد (٦)، (ص ٤)، وعدد (٧)، (ص ٧-٨).

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

[٩] وقلتُ حين كنتُ في غُرفتي في شارع (مونبارناس)[(١)] رقم[(٢)] (١٣٥) أتغنى بما أحفظه من قصيدة الشيخ[(٣)] عمران اللنجي[(٤)] -رحمه الله- التي يقول في مطلعها:

يخرجون عن أصوله في الإفتاء، وأصوله هي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والقياس عند الضرورة كسائر أئمة أهل السنة والجماعة، وعامتهم يقلدون علماءهم.

والشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- بعدما رحل في طلب العلم إلى الشام والعراق، ورجع إلى وطنه نجد وجدهم جاهلين فعلَّمهم، وغافلين فنبَّههم، وضالين فأرشدهم، وأنا أتحدى الذين يزعمون خلاف هذا أن يذكروا لي مسألة واحدة في الأصول أو في الفروع خالف فيها الشيخ محمد بن عبد الوهاب علماء الحنابلة، فإن لم يفعلوا ولن يفعلوا فليتقوا الله وليتوبوا إليه، وليعترفوا بأنه عالم مصلح لا غير، وله أسوة بسيد الخلق؛ فإن الكفار سموه مذممًا، ووصفوه بقولهم ساحر كذاب مجنون، وهم كاذبون، وكانوا يسمون من آمن به صابئًا، والصابي -في اللغة-: الخارج من دين إلى دين، وقد صدقوا وهم كاذبون، فإنَّ مَنِ اتبع رسول الله ﷺ خرج من دين الباطل إلى دين الحق، وإذا نبز المشرك والمبتدع الموحدين المتمسكين بالسنة بقولة: هؤلاء وهابيون! ومعناه -عند العقلاء-: أنهم وحَّدوا الوهاب، واتبعوا رسوله ﷺ، واعتزلوا الشرك وأهله؛ فوهب لهم الله -تعالى- سعادة الدارين. . .» إلخ.

و(المقالة) في كتابي «مقالات الهلالي»، يسَّر الله نشرهُ بخير وعافية.

(١) الهلالان زيادة من (بو خبزة).

(٢) سقطت من «السلفية الوهابية».

(٣) في «منحة الكبير المتعالي» و«السلفية الوهابية»: «الشيب»، والتصويب من (بو خبزة).

(٤) هو عمران بن علي بن رضوان بن مالك الحارثي الشافعي، أحد معاصري شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب، نسبته لـ(لنجة)، وهي مدينة ساحلية، وميناء ثانوي على الشط الشرقي للخليج العربي من الجانب الفارسي، وهي الآن تابعة لإيران؛ ترجمته الأُستاذة كاملة القاسمي في «تاريخ لنجة» (١/ ١٩٢)، وقالت عنه: «كان عالمًا فاضلاً، وشاعرًا وأديبًا»، وقال عنه الشيخ ابن مانع في «تعليقاته على الطحاوية» (ص ٢٦): «العلامة»، توفي سنة ١٢٨٠هـ؛ انظر: «محمد بن عبد الوهاب؛ مصلح مظلوم ومفترى عليه» (١٦٦)، وله ترجمة في «الحجة في تاريخ لنجة» (ص ١٤، ١٥١) للأستاذ حسين الوحيدي، وله ذكر في مواطن متعددة من كتاب الأستاذة كاملة القاسمي، وهو في مجلدين، وللأستاذة ميّ محمد =

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

إِنْ كَـانَ تَابِـعُ أَحْـمَدٍ مُتَوَهِّبًـا فَأَنَـا الْـمُقِرُّ بِـأَنَّنِي وَهَّابِـي

فخطر لي أَنْ أُذيلها بأبيات؛ فبدأت أنظم فبلغ ذلك ٤٣ بيتًا، وسأثبت -هنا- ما أحفظه من قصيدة الشيخ المذكور، ثم أردفها بما نظمتُه، وكان ذلك في سنة ٢٥/ ٤/ ٨٥[١٣][(١)] هـ[الموافق][(١)] ٢٣/ ٨/ ٦٥[١٩][(١)]م، قال -رحمه الله-:

إِنْ كَـانَ تَابِـعُ أَحْـمَدٍ مُتَوَهِّبًـا فَأَنَـا الْـمُقِرُّ بِـأَنَّنِي وَهَّابِـي
أَنْفِي الشَّرِيكَ عَنِ الْإِلَـهِ فَلَيْسَ لِي رَبٌّ سِـوَى الْمُتَـفَرِّدِ الْوَهَّـابِ
لَا قُبَّـةٌ تُرْجَـى[(٢)] وَلَا وَثَـنٌ وَلَا قَـبْرٌ لَـهُ سَـبَبٌ مِـنَ الْأَسْـبَابِ
أَيْـضًا وَلَـسْتُ مُعَلِّقًـا لِتَمِيمَـةٍ أَوْ حَلْقَـةٍ أَوْ وَدْعَـةٍ[(٣)] أَوْ نَـابِ
لِرَجَـاءِ نَفْـعٍ[(٤)] أَوْ لِـدَفْعِ مَـضَرَّةٍ اللهُ يَنْفَعُنِـي وَيَـدْفَعُ مَـا بِـي

خليفة في كتابها «سبزآباد» (ص ٧٠) تعريف جيد لـ«لنجة»، وانظر كامل قصيدته في: «الهدية السنية» (ص ١١٩ - ١٢١)، وطبعَتْ ضمن «مجموع عيسى بن رُميح»، وأصلها محفوظ في مكتبة الملك فهد الوطنية، ملحق بأخر المخطوط رقم (٣٠/ ٨٦) في ورقتين.

وأورد الهلالي قسمًا منها في كتابه «سبيل الرشاد في هدي خير العباد» (١/ ٢١٣) أو (١/ ٣٩٠- ٣٩١ - بتحقيقي)، وآخر «الحسام الماحق لكل مشرك ومنافق» (ص ١١٨)، وفي مقال مجلة «الجامعة السلفية» الهندية، الموماً إليه سابقًا، ثم رأيتها مطبوعة سنة ٢٠٠٥م بعنوان «قصيدة: أنا المقر بأنني وهابي»، بعناية الدكتور عبد السلام شويعر، مع تضمين الهلالي لها، وتخميسها من قِبَل مجهول، وفي مقدمتها ترجمة حسنة للنجي، واعتمد في (تضمين الهلالي) على «الحسام الماحق» فقط!

(١) زيادة من «السلفية الوهابية».

(٢) تحرفت في مطبوع «السلفية الوهابية» إلى: «ترجس»!

(٣) في «السلفية الوهابية»: «دعة»!

(٤) تحرفت في مطبوع «السلفية الوهابية» إلى: «لو جاء نفسًا»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَالْإِبْتِـدَاعُ[١] وَكُـلُّ أَمْـرٍ مُـحْدَثٍ ... فِـي الـدِّينِ يُنْكِـرُهُ ذَوُو الْأَلْبَـابِ
أَرْجُـــو بِـــأَنِّي لَا أُقَارِبُـــهُ وَلَا ... أَرْضَـاهُ دِينًـا وَهْـوَ غَـيْرُ صَـوَابِ
كَالـشَّافِعِيِّ وَمَالِـكٍ وَأَبِـي حَنِيـ ... ـفَةَ ثُـمَّ أَحْـمَدَ[٢] أَلتَّقِـي الْأَوَّابِ
هَـذَا الـصَّحِيحُ وَمَـنْ يَقُـولُ بِمِثْلِـهِ ... صَـاحُوا عَلَيْـهِ مُجَـسِّمٌ وَهَّابِـي

هذا ما أحفظه من قصيدة الشيخ المذكور، والآن أشرع في التذييل؛ فأقول [من بحر الكامل من الضرب المقطوع][٣]:

نَـسَبُوا إِلَى الْوَهَّـابِ خَـيْرَ عِبَـادِهِ ... يَـا حَبَّـذَا نَـسَبِي إِلَى الْوَهَّـابِ
اللهُ أَنْطَقَهُـمْ بِحَـقٍّ وَاضِـحٍ ... وَهُـمُ أَهَالِـي فِرْيَـةٍ وَكِـذَابِ
أَكْـرِمْ بِهَـا مِـنْ فِرْقَـةٍ سَـلَفِيَّةٍ ... سَـلَكَتْ مَـحَجَّةَ سُـنَّةٍ وَكِتَـابِ

---

(١) في «منحة الكبير المتعالي» و«السلفية الوهابية»: «والابتداع» بهمزة وصلٍ، والتصحيح من (بو خبزة)، وهو الصواب؛ كي يستقيم وزن البيت. (أبو الفضل).

(٢) تحرفت في «الحسام الماحق» إلى: «أحاد»!، وقد ضُبِطَتْ في «منحة الكبير» بتنوين كسرٍ (أحمدٍ)، وهو خطأ؛ لأن وزن البيت لا يستقيم إلَّا كما ضبطناه، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٣) ليست في «منحة الكبير»، أو «السلفية الوهابية»، والمثبت من آخر «الحسام الماحق» ومجلة «الجامعة السلفية».

قال أبو الفضل: وقوله: (الضرب المقطوع)؛ أمَّا (الضرب)؛ فهي التفعيلة التي في آخر الشطر الثاني من البيت، والتفعيلة التي في آخر الشطر الأول من البيت تُسمَّى: (العَروض)، وسائر تفعيلات البيت تُسمَّى: (الحشو).

وأمَّا (المقطوع)؛ فمعناه: حذف الحرف الأخير من التفعيلة وتسكين ما قبله، والتفعيلة الأخيرة من الشطر الثاني للبحر الكامل: (متفاعلن)، ومقطوعها: (مَتْـفَاعِلْ) بتحريك الثاني أو تسكينه، والله الموفق.

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَهِـيَ الَّتِـي قَـصَدَ النَّبِـيُّ بِقَوْلِـهِ ... هِـيَ[١] مَا عَلَيْـهِ أَنَـا وَكُـلُّ صِحَابِـي[٢]

قَـدْ غَـاظَ عُبَّـادَ[٣] الْقُبُـورِ وَرَهْطَهُـمْ ... تَوْحِيـــدُنَا للهِ دُونَ تَـــحَابِ

عَجَزُوا[٤] عَنِ الْبُرْهَانِ أَنْ يَجِدُوهُ إِذْ[٥] ... فَزِعُـوا لِـسَرْدِ شَـتَائِمٍ وَسُـبَابِ

وَكَـذَاكَ أَسْـلَافٌ لَـهُمْ مِـنْ قَبْـلُ كَـمْ[٦] ... نَـسَبُوا لِأَهْـلِ الْـحَقِّ مِـنْ أَلْقَـابِ

سَـمَّوْا رَسُـولَ اللهِ قَبْـلُ[٧] مُذَمَّـمًا ... وَمَـنِ اقْتَفَـاهُ قِيـلَ هَـذَا صَـابِ

اللهُ طَهَّـرَهُمْ وَأَعْـلَى قَـدْرَهُمْ ... عَـنْ نَبْـزِ كُـلِّ مُعَطِّـلٍ كَـذَّابِ

اللهُ سَـمَّاهُمْ بِـنَصِّ كِتَابِـهِ ... حُنَفَـاءَ رُغْـمَ الْفَـاجِرِ الْـمُرْتَابِ

مَـا عَابَـهُمْ إِلَّا الْـمُعَطِّلُ وَالْكَفُـو ... رُ وَمَـنْ غَـوَى بِعِبَـادَةِ الْأَرْبَـابِ

وَدَعَـا لَـهُمْ خَـيْرُ الْـوَرَى بِنَـضَارَةٍ ... ضَـمِنَتْ لَهُمْ نَصْرًا[٨] مَدَى الْأَحْقَابِ

---

(١) ضُبِطَتْ في «منحة الكبير»: «هيَّ»!

(٢) في «منحة الكبير»: «صحاب»، والتصويب من (بو خبزة).

(٣) سقطت من «السلفية الوهابية».

(٤) تحرفت في «السلفية الوهابية» إلى: «هجزوا»!

(٥) سقطت من «السلفية الوهابية».

(٦) في «الحسام الماحق»: «قبلكم»!

(٧) في «منحة الكبير المتعالي» و«السلفية الوهابية»: «من قبل»! وضرب (بو خبزة) على (من) في «منحة الكبير المتعالي»، وهو الصواب. (أبو الفضل).

(٨) في مطبوع «المجلة السلفية»: «فضلاً».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

هُـمْ حِـزْبُ رَبِّ الْعَالَـمِينَ وَجُنْـدُهُ[١] وَاللهُ يَـرْزُقُهُمْ[٢] بِغَـيْرِ حِـسَابِ
وَيُنِـيلُهُمْ نَـصْرًا عَـلَى أَعْـدَائِهِمْ فَهُـوَ الْـمُهَيْمِنُ[٣] هَـازِمُ الْأَحْـزَابِ
إِنْ عَابَـهُمْ نَـذْلٌ لَئِـيمٌ فَـاجِرٌ[٤] فَإِلَيْـهِ يَرْجِـعُ كُـلُّ ذَاكَ الْعَـابِ
مَا ضَارَهُمْ[٥] عَيْبُ الْعَدُوِّ وَهَلْ يَضِيـ ـرُ الْبَـدْرَ فِـي الْعَلْيَـاءِ نَـبْحُ كِـلَابِ[٦]
يَـا سَـالِكًا نَـهْجَ النَّبِـيِّ وَصَـحْبِهِ أَبْـشِرْ بِمَغْفِـرَةٍ وَحُـسْنِ مَـآبِ
وَهَزِيمَـةٍ لِعَـدُوِّكَ الْـخِبِّ[٧] اللَّئِيـ ـمِ وَإِنْ يَكُنْ[٨] فِي الْعَدِّ مِثْلَ تُرَابِ
يَا مَعْشَرَ الْإِسْلَامِ أُوبُوا[٩] لِلْهُدَى وَاقْفُـوا سَـبِيلَ الْمُـصْطَفَى الْأَوَّابِ
أَحْيُـوا شَرِيعَتَـهُ الَّتِـي سَـادَتْ بِـهَا الْـ أَسْـلَافُ فَهْـيَ شِـفَاءُ كُـلِّ مُـصَابِ
وَدَعُـوا التَّحَـزُّبَ وَالتَّفَـرُّقَ وَالْـهَوَى وَعَقَائِـدًا جَـاءَتْ مِـنَ الْأَوْشَـابِ[١٠]

---

(١) في مطبوع «قصيدة أنا المقر» (ص ٥١): «وجنوده»! والبيت لا يستقيم بها وزنًا. (أبو الفضل).

(٢) في «السلفية الوهابية» ومطبوع «المجلة»: «يرزقكم».

(٣) في «السلفية الوهابية»: «المبين».

(٤) ضُبِطَتْ في «منحة الكبير المتعالي»: «فاجرُ»! والصواب ما ضبطناه. (أبو الفضل).

(٥) في مطبوع «قصيدة أنا المقر» (ص ٥١): «ضَرَّهم».

(٦) في «الحسام الماحق»: «الكلاب»!

(٧) في «السلفية الوهابية»: «السخب»!!

(٨) في «منحة الكبير المتعالي»: «يَكُ»! وفي «السلفية الوهابية»: «يديك»! والتصحيح من (بو خبزة).

(٩) في «السلفية الوهابية»: «أبو»!

(١٠) في «الحسام الماحق»: «الأذناب».

فَيَمِينُهَا لَا يُمْنَ فِيهِ تَرَوْنَهُ ... وَيَسَارُهَا يَأْتِيكُمُ بِتَبَابِ

إِنَّ الْهُدَى فِي[(١)] قَفْوِ شِرْعَةِ أَحْمَدٍ ... وَخِلَافُهَا رَدٌّ عَلَى الْأَعْقَابِ

جَرَّبْتُمُ طُرُقَ الضَّلَالِ فَلَمْ تَرَوْا ... لِصَدَاكُمُ إِلَّا بَرِيقَ[(٢)] سَرَابِ

وَاللهِ لَوْ جَرَّبْتُمُ نَهْجَ الْهُدَى ... سَنَةً لَفُقْتُمْ جُمْلَةَ الْأَتْرَابِ

وَلَهَابَكُمْ أَعْدَاؤُكُمْ وَتَوَقَّعُوا ... مِنْكُمْ إِعَادَةَ سَائِرِ الْأَسْلَابِ

أَمَّا إِذَا دُمْتُمْ عَلَى تَقْلِيدِهِمْ ... فَتَوَقَّعُوا مِنْهُمْ مَزِيدَ عَذَابِ

وَتَوَقَّعُوا مِنْ رَبِّكُمْ خُسْرًا عَلَى ... خُسْرٍ وَسُوءَ مَذَلَّةٍ وَعِقَابِ

هَذِي نَصِيحَةُ مُشْفِقٍ مُسْتَعْتِبٍ[(٣)] ... هَلْ عِنْدَكُمْ يَا قَوْمُ مِنْ إِعْتَابِ

(وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرْعَوِي) ... وَلَدَى الْغَوِيِّ يَضِيعُ كُلُّ عِتَابِ

وَزَعَمْتُمُ أَنَّ الْعُرُوبَةَ شِرْعَةٌ ... وَعَقِيدَةٌ تُبْنَى عَلَى الْأَنْسَابِ[(٤)]

لَا فَرْقَ بَيْنَ مُصَدِّقٍ[(٥)] لِمُحَمَّدٍ ... وَمُكَذِّبٍ فَالْكُلُّ ذُو أَحْسَابِ

فَيَصِيرُ عِنْدَكُمُ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ ... وَالَاهُ مِنْ عُرْبٍ[(٦)] وَمِنْ أَعْرَابِ

---

(١) سقطت من «السلفية الوهابية».

(٢) في «السلفية الوهابية»: «بريقا»!

(٣) في «منحة الكبير» و«السلفية الوهابية» و«المجلة» و«قصيدة أنا المقر»: «متعتب»! والصواب ما أثبته، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) في «الحسام الماحق»: «الأسباب»!

(٥) في «السلفية الوهابية»: «لا بين فرق مصدق»!

(٦) في «قصيدة أنا المقر» (ص ٥٤): «حضر».

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

مِثْـلَ النَّبِـيِّ مُـحَمَّدٍ وَصَـحَابِهِ ... بِـئْسَ الْـجَزَاءُ لِـسَادَةٍ أَقْطَـابِ

بَلْ صَارَ بَعْضُكُمُ[١] يُرَجِّحُ جَانِبَ الْـ ... ـكُفَّارِ مِـنْ سُـفْلٍ وَمِـنْ أَوْشَـابِ

مَاذَا بَنَى لَكُمُ أَبُو جَهْلٍ[٢] مِنَ الْـ ... ـمَجْدِ الْـمُخَلَّدِ فِي مَدَى الْأَحْقَابِ

إِلَّا عِبَادَتَـهُ لِأَصْـنَامٍ وَإِلْـ ... ـلَا[٣] وَأَدَهُـمْ لِبَنَاتِـهِمْ بِـتُرَابِ

وَجَهَالَـةً وَضُرُوبَ خِـزْيٍ يَـسْتَحِي[٤] ... مِـنْ ذِكْـرِ أَدْنَاهَـا ذَوُو الْأَلْبَـابِ

أَفَتَعْدِلُونَ[٥] ذَوِي الْـمَفَاخِرِ وَالْعُلَى ... بِحُثَالَـةٍ كَثَعَالِـبٍ وَذِئَـابِ

اللُّؤْلُـؤُ الْـمَكْنُونُ يُعْـدَلُ بِالْحَـصَى ... وَالنَّـدُّ وَالْـهِنْدِيُّ بِالْأَخْـشَابِ

بَـدَّلْتُمُ[٦] نَـهْجَ الْـهُدَى بِـضَلَالَةٍ ... وَقُـصُورَ مَـجْدٍ شَـامِخٍ بِخَـرَابِ

وَلَقَـدْ أَتَيْـتُكُمُ بِنُـصْحٍ خَـالِصٍ ... يَـشْفِيكُمُ مِـنْ جُـمْلَةِ الْأَوْصَـابِ

---

(١) في مطبوع «المجلة»: «بعضهم».

(٢) تحرفت في مطبوع «السلفية الوهابية» إلى: «جبل»!

(٣) أصلها: (وإلَّا)؛ ولأن البيت مُدَوَّر (أي: أن فيه كلمة مُشتركة بين شطريه -صدره وعجزه-) فجاء جزء من (وإلَّا) في صدره، وجزء في عجزه؛ حسب تفعيلات البيت.

وعلى هذا الأساس سرتُ في تعاملي مع الأبيات المدورة في «منحة الكبير المتعالي» بأن جزَّأتُ الكلمة المشتركة بين الصدر والعجز بحسب نهاية الصدر وبداية العجز حسب ضرورة الوزن، والله الموفق. (أبو الفضل).

(٤) في مطبوع «المجلة»: «يستحيي»!

(٥) في «الحسام الماحق»: «أفتعلون»!

(٦) في «الحسام الماحق»: «بدلتهم»!

موقع الشيخ
محمد تقي الدين الهلالي
www.alhilali.net

وَأَخَـــالُكُمْ لَا تَقْبَلُـــونَ نَـــصِيحَتِي بَـــلْ تَتْبَعُـــونَ وَسَـــاوِسَ الْـــخَرَّابِ

تمت[١].

[مدح أحمد المشاري][٢]

[١٠] وقلتُ حوالي سنة ١٣٤٣هـ بالدورة مخاطبًا الشيخ أحمد المشاري من آل إبراهيم، وكان وكيلاً لصهره، الصديق الكريم أبي يوسف مصطفى آل إبراهيم، وسيرد ذكرُهُ في هذا «الديوان» -إنْ شاء الله-، من **المتقارب**:

أَأَحْـمَدُ ذَا الْفَـضْلِ عَالِـي الرُّتَـبْ كَـرِيمَ الـسَّجَايَا زَكِـيَّ الْحَـسَبْ

لَـكَ الْـمَكْرُمَاتُ الَّتِـي لَـمْ تَـزَلْ بِـــهَا قِبْلَـــةً عِنْـــدَ أَهْـــلِ الْأَدَبْ

مَكَـــارِمُ طَـــارَتْ بِكُـــلِّ الْـــبِلَادِ مَطَـــارَ الـــشُّمُوسِ بَـــلَا مُـــحْتَجَبْ

فَـــلَا تَـــجْعَلَنَّ -فَـــدَتْكَ النُّفُـــو سُ- نَوْمِي عَلَى مَقْعَدٍ مِنْ خَشَبْ

فَـــإِنِّي سَـــئِمْتُ الرُّقَـــادَ عَلَيْـــهِ وَسَـــوْفَ أُبَـــيِّنُ بَعْـــضَ الـــسَّبَبْ

وَجُـدْ[٣] بِـسَرِيرٍ حَدِيـدٍ وَطِـيءٍ إِذَا مَـا[٤] اتَّكَـأْتُ عَلَيْـهِ اضْـطَرَبْ

---

(١) سقطت من «السلفية الوهابية»، وبدلها في «الحسام الماحق»: «وكان الفراغ منه بمدينة مكناس -طهرها الله من الأدناس، وصانها من كل باس- لعشر خلون من ربيع الأول ١٣٨٥هـ، خمس وثمانين وثلاث مئة بعد الألف».

(٢) أوردها صاحب «السلفية الوهابية بالمغرب» (ص ١٥٢ - ١٥٣)، والأبيات في (الدفتر الخاص) (ق ١٢٩) للهلالي، دون أي كلام قبلها ولا بعدها.

(٣) وضع الهلالي في (الدفتر الخاص) رقمًا، وأثبت بعده في هامش الأبيات: «أبدلته بقولي»، وأورد البيت الذي قبله، ولم ينتبه لهذا جامع «الديوان»؛ فأثبت البيتين.

(٤) وضع في (الدفتر الخاص) رقمًا، وأثبت في الهامش: «أبدلته -[أي ما بعده]- بقولي: =